انتصارا للعقل والعلم والدين الحق

معجزات القرآن من مقارنات الأديان

- بحث علمي يكشف عن معجزات قرآنية مُبهرة ومُذهلة
تتعلق بمقارنات الأديان-

الأستاذ الدكتور
خالد كبير علال

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الكريم محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين ، وبعد:

أولا إن من مجالات الاعجاز القرآني الواسع والمتنوع ، مجال معجزات القرآن الكريم المتعلقة بمقارنات الأديان، إنه مجال هام وشيق وواعد جدا وضروري أيضا ، لأنه يكشف بالأدلة العلمية عن جانب مذهل من جوانب الإعجاز القرآني ويُساهم في تشييد صرحه العالي. ويُظهر زيف وبطلان كتب اليهود والنصارى والمجوس والهندوس وغيرهم التي يُسمونها مقدسة ويعتقدون بأنها وحي إلهي. ويرد على شبهات وخرافات أعداء القرآن القائلين بأنه مُتأثر بالكتب المقدسة التي سبقته . لكن القيام بذلك على أكمل وجه ليس بالأمر السهل ، فلابد أن يهتم به باحثون مسلمون ويتفرغون له، وأن يكونوا مالكين لوسائله ومناهجه، ولهم معرفة واسعة ودقيقة بالتاريخ والأديان القديمة ونتائج العلم الحديث .

وانطلاقا من ذلك خصصتُ بحثي هذا لتحقيق جوانب من ذلك الهدف، وليكون مساهمة متواضعة مني ، وربما سيكون محفزا للمختصين بالتفرغ له والتصنيف فيه بإنجاز أبحاث علمية قيمة تتعلق بذلك المجال. وبناءً على ذلك فقد صنفت كتابي هذا وعنونته ب:

معجزات القرآن من مقارنات الأديان

وقد ضمنته مباحث كثيرة ومتنوعة توزعت على ثلاثة فصول، كلها تتعلق بمقارنات الأديان بين القرآن الكريم والكتاب المقدس بعهديه ، وبعض الكتب المقدسة الأخرى. وقد شملت تلك المباحث مواضيع هامة وهادفة تتعلق بأصول الأديان وتاريخها وأنبيائها. وكان الميزان فيها الاحتكام دوما إلى الوحي الصحيح والعقل الصريح ،وحقائق التاريخ والعلم الحديث .

ثانيا: إن من الواجب الإشارة إليه هنا هو أن كتابي هذا مع أنه بحث مُستقل بموضوعه إلا أنه في الأصل هو فصل مُستل من كتابي: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي ،

أُلحق به لأنه أدى فيه وظيفة أساسية لنقض تلك الخرافات نقضا حاسما من جهة، لكنه أصبح من جهة أخرى من المفيد جدا، ومن المصلحة بل ومن اللازم ان يُستل الفصل من الكتاب ويُنشر مُنفردا بحكم أنه يُمثل بموضوعه كتابا قائما بذاته ، وليُؤدي وظيفة اساسية أخرى قد لا يُؤديها بشكل كامل وواضح إن بقي فصلا في ذلك الكتاب.

ولذلك اعدتُ نشر ذلك الفصل في كتاب مُستقل بعنوان جديد، وأجريتُ له التغييرات والإضافات الضرورية لتحويله من فصل في كتاب إلى كتاب آخر قائم بذاته. فقسمتُه إلى فصول ومباحث، ووضعتُ له مقدمة وخاتمة ،وألحقتُ به إضافات وتنقيحات ليست بالقليلة هي مبثوثة في ثناياه ، ولله الحمد.

وأخيرا أسأل الله عزّ وجل التوفيق والسداد ،والثبات واليقين، والإخلاص في القول والعمل . وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

أ، د خالد كبير علال

أوائل رمضان/ 1436- أواخر جوان/2015- الجزائر-

التمهيد

لماذا القرآن الكريم وحي إلهي دون الكتب المقدسة الأخرى ؟

أولا: الشروط الخمسة الواجب توفرها في الكتاب الإلهي:
ثانيا: تطبيق الشروط على القرآن الكريم:

لماذا القرآن الكريم وحي إلهي دون الكتب المقدسة الأخرى ؟

تزعم الكتب المقدسة أنها وحي من عند الله ، مع أنها متناقضة فيما بينها تناقضا بيناً لا يُمكن رفعه ؛ الأمر الذي يعني أن حالها لا يخرج عن أحد الاحتمالات الثلاثة الآتية : أولها إما أن تكون كلها وحيا إلهيا، وهذا مستحيل لأن تلك الكتب متناقضة فيما بينها، فلا يُمكن أن تكون جميعا وحيا إلهيا ، لأن الحقيقة الواحدة لا تتعدد . والثاني: إما تكون كلها من كلام البشر وليست من عند الله، بمعنى أنها ليست وحيا إلهيا وهذا الاحتمال مُمكن .

والاحتمال الأخير- الثالث-: وإما أن يكون كتاب واحد منها فقط هو من كلام الله ، والكتب الأخرى ليست وحيا إلهيا، وهذا الاحتمال مُمكن أيضا . فنحن أمام احتمالين ممكنيّن : الثاني والثالث ، فأي الاحتمالين صحيح ؟، لمعرفة ذلك يجب إخضاع تلك الكتب المقدسة للنقد العلمي الصارم لمعرفة الاحتمال الصحيح من الذي لا يصح، وذلك بتطبيق عليها شروط علمية نُميز بها صحيح تلك الكتب من باطلها . فما هي هذه الشروط التي يجب أن تتوفر في الكتاب المقدس ليكون كتابا إلهيا ؟.

أولا: الشروط الخمسة الواجب توفرها في الكتاب الإلهي:

حسب ما أرى أنه لمعرفة الكتاب الإلهي وتمييزه عن الكتاب البشري يجب أن تتوفر فيه خمسة شروط أساسية وأن تجتمع كلها فيه :

أولها: أن يصلنا الكتاب بواسطة معصوم وهو النبي، ولا معصوم من البشر إلا النبي، ولهذا لا يصح أن يكون الواسطة، إماما ، ولا وليا، ولا راهبا، ولا حَبرا، ولا كاهنا ، ولا عالما، لأن هؤلاء ليسوا بأنبياء، فيجب أن يكون نبيا ، فهو الواسطة بيننا وبين الله تعالى ، فمنه تتسلم الأمة الكتاب الإلهي . فإذا وصلنا بواسطة إنسان ليس نبيا وزعم أنه تلقاه عن الله فهو كاذب من دون شك ، ومهما كانت مرتبته ومكانته فإن الكتاب يكون قد فقد شرطه الأول والمتمثل في عصمة الواسطة، وفي هذه الحالة لا يكون الواسطة معصوما، ولا الكتاب إلهيا، وإنما هو كتاب بشري، لأن غير

الأنبياء لا يُمكنهم الاتصال بالله تعالى. وأي كتاب مقدس فقد هذا الشرط فلن يكون وحيا إلهيا .

الشرط الثاني : أن يكون الكتاب المقدس مُوثقا توثيقا يقينيا لا شك فيه من جهة وروده إلينا ، فيكون وصلنا من طريق متواتر لا من آحاد. والمتواتر يقيني ، وهو ما رواه عدد كبير تُحيل العادة على تواطئهم على الكذب ،وله أربعة شروط يجب أن تتوفر فيه ، هي : 1- أن يرويه عدد كثير من الرواة . 1- أن تُوجد هذه الكثرة في جميع طبقات الإسناد . 3- أن تُحيل العادة تواطؤ الرواة على الكذب ، كأن يكونوا من بلدان وأجناس ومذاهب مختلفة . 4- أن يكون مُستند خبرهم الحِس من سمع وبصر ولمس. والمتواتر بهذه المميزات يُفيد العلم الضروري ، بمعنى أنه يُفيد اليقين[1] .

وأما خبر الآحاد فهو ما لم يجمع شروط المتواتر ، وهو ظني، لكنه يُفيد العلم النظري بعد تحقيقه وثبوت صحته[2] . وحتى عندما يُصحح فإنه يبقى يحتمل الظن لأن التحقيق لا يرفع احتمال الخطأ والنسيان ولا إمكانية تسلل بعض الرواة الضعفاء إلى صفوف الرواة الثقات بممارستهم للتقية. ولهذا فإن الكتاب الإلهي يجب أن يكون متواترا من جهة ثبوته ووصوله إلينا ، ولا يصح قبوله من طريق الآحاد مهما كانت مكانة رواته من جهة، ولا يصح القول بأن هؤلاء الآحاد رووه بعصمة وإلهام إلهي من جهة ثانية. لأن غير الأنبياء مهما كانوا أتقياء علماء صالحين فإنهم لن يصبحوا معصومين ، وسيبقون بشرا عرضة للخطأ والصواب والنسيان ، ولهذا أَمر الله تعالى الصحابة ومن بعدهم بالرد إلى الله ورسوله عند التنازع والاختلاف، قال سبحانه: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً)(النساء: 59)) .

الشرط الثالث: أن يكون المتكلم بالكتاب المقدس هو الله ذاته ، فهو الذي يتكلم عن نفسه ويخاطب عباده ويفرض عليهم شريعته ، ويقص عليهم أخبار الماضين ، ويُخبرهم بما ينتظرهم في المستقبل. وأما إذا كان المتكلم به هو الإنسان ، فلن يكون كلاما إلهيا بحكم أنه كلام بشري وظني يحتمل

[1] محمود الطحان : تيسير مصطلح الحديث، دار رحاب ن الجزائر ، ص: 18 ، 19 ، 21 .

[2] محمود الطحان : تيسير مصطلح الحديث، دار رحاب ن الجزائر ، ص: 18 ، 19 ، 21 .

الخطأ والصواب، والصدق والكذب . وأما إذا كان الإنسان راويا لكلام أدعى أنه كلام الله ، ففي هذه الحالة لا يكون الله هو المتكلم به أيضا، وإنما الراوي لكلامه هو المتكلم به، وهنا يصبح كلاما بشريا نسبيا يحتمل الخطأ والصواب، والصدق والكذب، لأن الراوي قد يُخطئ ، أو ينسى ، أو يتعمد التحريف. وحتى إذا فرضنا جدلا أن هذا الراوي دوّن كتابه وجعل الله هو المتكلم لا الإنسان، بمعنى أن الإنسان عرض كلامه على لسان الله ، فإن هذا لن يجعل كتابه كتابا إلهيا ، لأنه يُمكن كشفه بالتحقيق ولن يستطيع أن يجعله متصفا بكل الشروط والمميزات التي يجب أن تتوفر في الكتاب الإلهي. كما أنه يبقى أيضا نسبيا احتماليا لأنه كلام بشر يحتمل الخطأ والنسيان وعدم الصدق . وعليه فإن الكتاب الإلهي يجب أن يكون المتكلم به هو الله، وليس الإنسان، وأما الكتاب البشري فلن يكون كتابا إلهيا حتى وإن جعل كاتبُه اللهَ هو المتحدث بالكتاب.

الشرط الرابع: يجب أن يكون الكتاب الإلهي محفوظا وخاليا تماما من الأباطيل والمستحيلات والمتناقضات، والأخطاء التاريخية والعلمية ، فإذا وجُد فيه ذلك، ولو واحد منه دل هذا على أنه ليس كتابا إلهيا . علما بأن تضمنه لبعض الحقائق أو لكثير منها فإنها لا تجعله كتابا إلهيا ، لأن ما من كتاب أُلفه الإنسان إلا وتضمن حقائق ومعطيات صحيحة ، فيستحيل أن يوجد كتاب مهما كان أسطوريا لا توجد فيه حقائق، فهي موجودة فيه لأنها مأخوذة من الفطرة والبديهة، ومن العمران البشري ومظاهر الطبيعة بصفة عامة. ولذلك فإذا تضمن الكتاب المقدس أباطيل ، أو تناقضات ،أو مستحيلات فلن يكون إلهيا حتى وإن تضمن كثيرا من الحقائق . لأن الكتاب الإلهي يستحيل أن توجد فيه أباطيل ،أو تناقضات ، أو أخطاء، ولو كان واحدا منها.

الشرط الأخير- الخامس -: مفاده أن يكون الكتاب المقدس متضمنا لمعطيات وآيات وبينات تشهد له بأنه كتاب من عند الله ، وهذا لا يتحقق إلا إذا كانت تلك المضامين محتوية على معجزات كثيرة ومتنوعة لا يُمكن للإنسان الإتيان بمثلها من جهة ، ويُمكن أن نتأكد من كونها معجزات حقيقية من جهة أخرى . وهذا الشرط – الخامس- ضروري لمعرفة الكتاب الإلهي، لأن الشرط الثاني مثلا مع أهميته وضرورة توفره ، إلا أنه وحده لا يكفي ليجعل الكتاب المتصف به إليها ، لأنه يُمكن أن يصلنا كتاب بشري بالتواتر ، وهذا لا يجعله إلهيا .وكذلك الشرط الرابع لأنه مثلا يُمكن لعالم

من العلماء الكبار أن يؤلف كتابا يُضمنه حقائق العلوم فقط التي تم التأكد من صحتها ، فيكون كتابه خاليا من الأخطاء والأباطيل ، لكنه مع ذلك ليس كتابا إلهيا ولا معجزا ، فيُمكن لغيره أن يصنف مثله ، أو أحسن منه .

وأُشير هنا إلى أمر هام جدا ، مفاده أن الخوارق التي ترويها الأديان والمذاهب عن أنبيائها ورجالها لا يصح الاستدلال بها على أنها أدلة وبراهين بأن كِتابها وحي إلهي ، فلا يصح ذلك حتى وإن ثبت أنها حدثت في الواقع ، بدليل المعطيات الاتية:

أولها إن كل الأديان تروي مثل تلك الخوارق عن أنبيائها وهي كثيرة جدا ، مع انها أديان متناقضة فيما بينها وأكثر خوارقها مستحيلة الحدوث. فكيف تكون تلك الخوارق أدلة وشواهد وذلك حالها؟ وماذا نقبل وماذا نترك ؟ . فيستحيل أن تكون كل تلك الاديان صحيحة ولا معظمها . ولهذا يجب استبعاد تلك الخوارق كأدلة على المعجزات التي بها نعرف الكتاب الإلهي.

والثاني: إن تلك الخوارق لا تعني بالضرورة انها معجزات إلهية ، فقد تكون مكذوبة، أو من السحر والشعوذة، أو من التخيلات والأوهام ،ولهذا لا يصح الاحتجاج بها.

والمعطى الثالث: إن تلك الخوارق مخالفة لسنن الطبيعة والعمران البشري وعليه فمن حقنا بل ويجب علينا رفضها، فنحن لا نترك العقل والواقع والعلم ونصدق روايات ظنية مخالفة لذلك. ولهذا فموقفنا منها هو الرفض ولا يمكن ولا يصح تصديقها إلا إذا قام الدليل القطعي الإلهي بحدوثها وهذا لا يتوفر في كل الأديان إلا في الدين الالهي الحق . وهنا نكون تصديقنا بها ليس بالرواية وإنما بالخبر الإلهي اليقيني.

والمعطى الرابع هو أن تلك الخوارق لا يمكن رؤيتها ولا إعادتها ومن ثم فمن حقنا رفضها ، وحتى وإن حدث بعضها فهي حجة على من رآها لا على من سمع بها حتى وإن كان معاصرا لها ، فما بالك لمن لم يكن معاصرا لها. فليس من العقل ولا من العلم، ولا من الحق ولا من العدل أن تكون خوارق السابقين حجة علينا، ولا أن تكون أدلة قطعية لإثبات النبوة. وإنما هي تثبت بغيرها عندما تُقام علينا البراهين والبينات العلمية المعجزة التي يُمكن أن نتأكد من كونها إلهية كما بيناه أعلاه. وبذلك يتبين ان تلك

الخوارق لا يصح الاحتجاج بها ولا يمكن ان تكون أدلة قطعية على صدق أصحابها.

وبناء على ذلك فليكون أي كتاب وحيا إلهيا يجب أن تجتمع فيه كل تلك الشروط الخمسة، وإلا لن يكون كذلك . فهل القرآن الكريم تتوفر فيه تلك الشروط أم لا ؟؟. وهل ينطبق عليه بعضها لا كلها ؟، وهل هو كتاب إلهي أم بشري؟ ، وهل كان أصله إلهيا ثم تعرض للتحريف فأصبح كتابا بشريا ؟. هذه التساؤلات وغيرها ستجد إجاباتها الصحيحة واليقينية فيما يأتي من كتابنا هذا ، وبالله التوفيق .

ثانيا: تطبيق الشروط الخمسة على القرآن الكريم:

سبق لنا أن أثبتنا بأن الشروط الخمسة الواجب توفرها في الكتاب المُقدس ليكون وحيا إلهياً لم تتحقق ولا توفرت في العهدين القديم والجديد ولا في الأفستا الزرادشتي[3] ، فلم ينطبق عليها ولا شرط واحد، مما يعني قطعا أنها ليست وحيا إلهيا؛ فهل تلك الشروط تنطبق على القرآن الكريم وتتوفر فيه ، أم سيكون حاله كحالها ؟.

الشرط الأول : أن يكون الوسيط بيننا وبين القرآن الكريم نبياً . فهل القرآن وصلنا بواسطة النبي محمد- عليه الصلاة والسلام- مباشرة فيكون هو الوسيط الوحيد بيننا وبين الله تعالى ،أم وصلنا عن طريق واسطة أخرى هي التي سمعت منه القرآن وأعادت روايته لنا كما سمعته منه ؟. ففي الحالة الأولى تكون الواسطة معصومة من دون شك ، لكنها ليست كذلك في الحالة الثانية ، فهي ظنية ونسبية لأنها تمت بواسطة إنسان ليس نبيا كما بيناه سابقا. وعليه فكيف وصلنا القرآن الكريم أبالواسطة الأولى أم بالثانية ؟ . لاشك أنه وصلنا بالواسطة الأولى ، بدليل الشرع والتاريخ .

فأما من الشرع فبما أن القرآن الكريم نصّ على أن الله تعالى هو الذي تولى إنزال كتابه على نبيه وأمره بتبليغه لأمته كما أُنزل عليه، وبما أنه شهد له بأداء رسالته بأكمل وجه، وأن الله أكمل دينه وأتمه وأنه سيتولى حفظه ، ولن يأتيه الباطل أبدا ، فهذا كله يستلزم أن يصل القرآن إلى الأمة من طريق معصوم هو النبي- عليه الصلاة والسلام -، ولا يصلها من طريق ظني. وهذا الأمر أكده القرآن في كثير من الآيات ، منها قوله تعالى: ((إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ

[3] في كتابينا: الكتاب المقدس ليس وحيا إلهيا . وخرافة الوحي والنبوة والتوحيد في الديانة الزرادشتية . والكتابان منشوران إلكترونيا .

وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً)(النساء: 163)) ،و((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)(المائدة: 67))، و((لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ)(القيامة:16- 19)) ،و((الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)(المائدة: 3))، و((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)(الحجر: 9)).

وأما من التاريخ، فقد صحت الأخبار وتوافقت مع ما نصّ عليه القرآن الكريم بأن النبي محمد- عليه الصلاة والسلام- كان حريصا على تبليغ أمته القرآن الكريم بالتدوين والحفظ . فأما من جهة التدوين فقد كان الرسول يأمر بتدوينه بين يديه عند نزوله مباشرة. فاتخذ كُتابا لتدوينه منذ العهد المكي، منهم: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان-رضي الله عنهم[4] . وفي العهد المدني ازداد عددهم فقُدر بأربعين كاتبا على رأسهم زيد بن ثابت ، وأُبي بن كعب[5] . فهذا العدد الكبير دليل قطعي على حرص النبي- صلى الله عليه و سلم- على تدوين القرآن كله عند نزوله وحرصه على تبليغه كله مباشرة لأمته. فلو لم يكن شديد الحرص على تدوينه كله وتبليغه ما اتخذ ذلك العدد الكبير من كُتاب الوحي . فعندما يغيب أو يتعب بعضهم يخلفه آخرون .

وأما حفظاً فقد حث النبي-عليه الصلاة والسلام- أصحابه على حفظ القرآن الكريم ووعدهم بالأجر الكبير لمن يحفظه من جهة، وأمر طائفة منهم بالتخصص في القرآن حفظا ورسما وقراءة من جهة أخرى. وقد تم ذلك برعاية منه عليه الصلاة والسلام وإشرافه وتوجيهه وتعليمه لهم ، فأثمرت جهوده ظهور جماعة منهم عُرفت بالقُراء. ومن أشهر حُفاظ القرآن الكريم: زيد بن ثابت، وأبي بن كعب، وعمر بن الخطاب، و عبد الله بن مسعود ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وأبو بكر الصديق ، وعثمان بن عفان ،

---

[4] ابن حجر : فتح الباريء ، ج 9 ص: 22 . و ابن كثير : البداية ، ج 5 ص: 339، 340 .

[5] ابن حجر: الفتح ، ج 9 ص: 22 . وابن كثير: البداية ، ج 5 ص: 339 و ما بعدها . و صبحي الصالح : مباحث في علوم القرآن ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ص: 69 .

وأبو الدرداء ، و عبد الله بن عباس ، و عبد الله بن عمر[6]- رضي الله عنهم- .وقد ازداد عدد القراء كثيرا عند نهاية العهد المدني، فقد قُتل منهم 70 قارئا في حادثة بئر معونة عندما غدرت بهم بعض القبائل العربية[7] . وقدر عددهم الحافظ ابن كثير بأكثر من ألف شاركوا في موقعة اليمامة- سنة 11 هـ- قُتل منهم 500 قارئ[8] .

وبذلك يتبين جليا أن محمدا- عليه الصلاة والسلام- بلّغ أمته القرآن بنفسه، وبالتدوين والحفظ، فسلّمه لها كاملا تاما غير منقوص. علما بأن نبينا-عليه الصلاة والسلام- كان يحتفظ عنده بالنسخ الأصلية التي كان يأمر بكتابتها فتُدوّن بين يديه. فكانت كلها عنده لأن النُسَخ المكية لم تضع ، فقد أرسلها مع الصحابي رافع بن مالك الأنصاري –رضي الله عنه- ، عندما لقي رسول الله-صلى الله عليه وسلم- بالعقبة- قبيل الهجرة- أعطاه ما أُنزل عليه من القرآن في العشر سنين التي خلت ، فقدم به رافع إلى المدينة[9] . وأما النُسخ المدنية، فقد كانت عنده أيضا من دون شك . فمات عليه الصلاة والسلام والقرآن كله عند أمته مُدونا ومحفوظا ، وبعد مدة يسيرة أمر الخليفة أبو بكر الصديق- رضي الله عنه- بجمع القرآن كله في مصحف واحد خوفا أن يضيع شيء منه عندما كَثُر القتل في القراء بموقعة اليمامة، فكلّف كبير كُتاب الوحي زيد بن ثابت بذلك، فجمعه كله من المخطوط والمحفوظ في مُصحف واحد ولم تضع منه كلمة واحدة[10].

فماذا يعني ذلك ؟، إنه يعني أن القرآن الكريم قد وصلنا من طريق معصوم هو النبي محمد-عليه الصلاة والسلام- ، ولم يصلنا من طريق ظني. وبهذا يكون الشرط الأول قد انطبق على القرآن انطباقا تاما ،وتحقق وتوفر فيه بشكل كامل من دون شك . لكن هذا الشرط سبق لنا أن بينا أنه لم يتوفر في الكتاب المقدس، والأفستا الزرادشتي، بل ولا يُمكن أن يتوفر فيهما ولا ينطبق عليهما[11].

الشرط الثاني: أن يصلنا القرآن الكريم بالتواتر. بما أن الشرط الأول قد تحقق في القرآن الكريم، فهل سيتحقق فيه الشرط الثاني المتعلق بالتواتر ؟ .

[6] البخاري : نفس المصدر ، ج 4 ص: 1911 ، 1913 . و ابن كثير : فضائل القرآن ، ص: 93 .
[7] البخاري: الصحيح ، ج 3 ص: 1115 . و مسلم : الصحيح ، ج 3 ص: 1511 .
[8] ابن كثير : المصدر السابق ، ص: 32 .
[9] ابن حجر : الإصابة في معرفة الصحابة ، ط1 ، دار الجيل ، بيروت ، 1412 ، ج 2 ص: 444 .
[10] البخاري : الصحيح ، حققه محمد زهير الناصر، ط1 ، دار طوق النجاة، 1422 هـ ، ج 6 ص: 71 رقم: 4679. السيوطي: الإتقان ، رقم لأثر: 769، ج 1 ص: 149.
[11] بينا ذلك في كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي. والكتاب منشور إلكترونيا.

قبل الإجابة عن ذلك، من المفيد أن أُكرر هنا تعريف الخبر المتواتر والآحاد، كما ذكرناه سابقا ، فقلنا: الخبر المتواتر يقيني ، وهو ما رواه عدد كبير تُحيل العادة على تواطئهم على الكذب ،و له أربعة شروط يجب أن تتوفر فيه ، هي : 1- أن يرويه عدد كثير من الرواة . 1- أن تُوجد هذه الكثرة في جميع طبقات الإسناد . 3- أن تُحيل العادة تواطؤ الرواة على الكذب ، كأن يكونوا من بلدان وأجناس ومذاهب مختلفة . 4- أن يكون مُستند خبرهم الحِس من سمع وبصر ولمس. والمتواتر بهذه المميزات يُفيد العلم الضروري ، بمعنى أنه يُفيد اليقين[12] . و أما الآحاد فهو ما لم يجمع شروط المتواتر ، وهو ظني، لكنه يُفيد العلم النظري بعد تحقيقه وثبوت صحته[13] .

وانطلاقا من ذلك التعريف ، وبالنظر إلى الشرع والتاريخ يتبين قطعا أن القرآن الكريم قد وصلنا بالتواتر وبعدة طرق من أنواعه.

من ذلك أولا التواتر المستنبط من الشرع وهو من ضرورياته أيضا، ومفاده: بما أن الله تعالى تولى حفظ كتابه لقوله سبحانه:((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)(الحجر: 9))، و((لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)(فصلت: 42)) . ولأنه سبحانه جعل القرآن آخر كتبه وبه ختم وحيه إلى البشر وبه جاء آخر أنبيائه، لقوله سبحانه : ((مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً)(الأحزاب: 40))، و((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ)(محمد: 2)).

وبما أن دين الله هو الإسلام ولا يقبل دينا غيره ، لقوله سبحانه : ((إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ)(آل عمران: 19))، و((وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)(آل عمران: 85)) .فإن كل ذلك يعني قطعا أن القرآن الكريم سيصلنا بالتواتر ، بل ويجب أن يصلنا كذلك، وإلا لا يتحقق ما وعد الله به، وهذا لا يُمكن أن يحدث لأن كلام الله حق ووعده حق مما يستلزم أن القرآن يجب أن يصلنا بالتواتر، لأنه من أهم وسائل الحفظ الإلهي لكتابه ليكون حجة على البشر. وهذا ستشهد له بالصدق والتطابق أنواع التواتر الآتية.

---

[12] محمود الطحان : تيسير مصطلح الحديث ، ص: 18 ، 19 ، 21 .

[13] محمود الطحان : تيسير مصطلح الحديث ، ص: 18 ، 19 ، 21 .

ثانيا: التواتر التدويني، ومفاده أن القرآن لم يحدث فيه انقطاع من جهة مصدره الذي كُتب منه، ولا حدث فيه انقطاع آخر بين مصاحفه الأولى والموجودة اليوم بين أيدينا . بمعنى أنه لا يوجد في تاريخ القرآن انقطاع بين نُسخته الأصلية وبين المصاحف التي عند المسلمين زمن الصحابة والتابعين، ولا بين مصاحفهم ومصاحف من جاء بعدهم إلى يومنا هذا. فكلها مُتصلة فيما بينها تدوينا تواتريا وحفظا . فكل مصاحفهم نُسخت من الأصل مباشرة، ولم يحدث انقطاع وفراغ زمني بين الوثيقة الأولى والمصاحف التي بين أيدي المسلمين . وبمعنى آخر أن المسلمين لم يفقدوا النسخة الأصلية من القرآن فأُضطروا إلى كتابة مصاحفهم من حفظهم ورواياتهم الشفوية ،ومدوناتهم الشخصية، فهذا لم يحدث قطعا. ومن الثابت في التاريخ أن القرآن الموجود اليوم عند الأمة وصلنا بالتواتر المكتوب وبإجماع من الصحابة عندما جمعوه أولا زمن أبي بكر من النُسخ الأصلية ، وعندما وحدوه ثانيا في خلافة عثمان من المصحف الأصلي . وتفصيل ذلك ما رواه البخاري : ((إن زيد بن ثابت الأنصاري- رضي الله عنه-... قال أرسل إليّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر فقال أبو بكر: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس ،وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه وإني لأرى أن تجمع القرآن ، قال أبو بكر: قلت لعمر كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله -صلى الله عليه وسلم - ؟،فقال عمر: هو والله خير، فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري ورأيت الذي رأى عمر. قال زيد بن ثابت: وعمر عنده جالس لا يتكلم، فقال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل ولا نتهمك ،كنت تكتب الوحي لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن. قلت: كيف تفعلان شيئا لم يفعله النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال أبو بكر: هو والله خير فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر، فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب وصدور الرجال ...))[14].

وأما توحيد المصحف زمن عثمان – رضي الله عنه- فهو كما رواه البخاري أيضا ، فقال: ((حدثنا موسى ،حدثنا إبراهيم، حدثنا ابن شهاب أن أنس بن مالك حدثه أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان -وكان يغازي أهل

[14] البخاري: الصحيح ، ج 6 ص: 71، رقم: 4679.

الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق- فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى. فأرسل عثمان إلى حفصة: أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك . فأرسلت بها حفصة إلى عثمان ، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف. وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم ففعلوا .حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، رد عثمان الصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق))[15].

ثالثا: تواتر التلاوة والحفظ والتطبيق ، مضمونه أنه عندما توفي النبي محمد- عليه الصلاة والسلام- ترك القرآن متواترا عند أمته تلاوة ،وحفظا ، وتطبيقا، واستمر ذلك إلى اليوم لأكثر من أربعة عشر قرنا . فقد وُجد الآلاف من المسلمين الذين كانوا يحفظون القرآن كله في العهدين المدني والراشدي[16]، واستمر ذلك واتسع في كل أقاليم العالم الإسلامي، وعددهم اليوم يُقدر بالملايين. ونفس الأمر ينطبق على تلاوة والقرآن وتطبيقه مع الاختلاف في العدد ودرجة الاهتمام، فلا شك أن الذين كانوا يتلون القرآن قديما وحديثا هم أكثر من الذين يحفظونه، وكذلك الذين يلتزمون به –ولو جزئيا-هم أكثر من الذين يحفظونه . لكن النتيجة في أساسها واحدة هي أن القرآن متواتر عند المسلمين تلاوة وحفظا وتطبيقا؛ فلم يحدث في تاريخهم أنهم توقفوا عن حفظه، أو تلاوته، أو تطبيقه . فأمة الإسلام –رغم انحرافاتها عن الشرع في كثير من سلوكياتها- إلا أنها لم تنقطع عن القرآن تلاوة ولا حفظا ولا التزاما ، وبقي عندها متواترا من هذه الجوانب.

ورابعا: التواتر المُسنَد، فرغم أن القرآن وصل إلينا بالتواتر المكتوب والمتلو ،والمحفوظ والمُطبق ، إلا أنه وصلنا أيضا بالتواتر الإسنادي . فمن الثابت أن القرآن الكريم له أسانيد حَفظت لسانه وقراءاته ، منها مثلا القراءات السبع والعشر ، وله قُرّاء تفرغوا لحفظه وتلاوته، وتجويده وتعليمه بالأحكام ، وأسانيدهم مُتصلة تنهي إلى الصحابة ومنهم إلى النبي

[15] البخاري: الصحيح، ج 6 ، ص: 183 ، رقم: 4987.
[16] ابن كثير : المصدر السابق ، ص: 32 .

محمد-عليه الصلاة والسلام[17]. وهي لم تنقطع، فما تزال القراءات تُدرّس بالأسانيد والإجازات إلى يومنا هذا، ويُعطى للمجازين إجازات مُسندة مُتصلة من شيوخهم إلى النبي-عليه الصلاة والسلام- .

وأخيرا- خامسا- التواتر المخطوط : فكما أن القرآن الكريم وصلنا بأنواع التواتر المذكورة أعلاه، فإنه وصلنا أيضا بالتواتر المخطوط . فمخطوطاته تغطي كل القرون الإسلامية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحديث . ولعل أهم مخطوطات القرون الهجرية الأولى – من الأول إلى الخامس- تلك التي اكتشفت بالجامع الكبير بصنعاء في اليمن . وعنها يقول الباحث غسان حمدون : في دار المخطوطات مقابل ذلك الجامع توجد 12000 رق للكتابات ((القرآنية ، بينها أكثر من مائة مُصحف مزخرف ، ترجع هذه الرقوق في كثير منها إلى القرن الأول والثاني ، والثالث والرابع والخامس الهجري ... أما هذه المخطوطات القرآنية فقد اُكتشفت في خزانة في سقف الجامع الكبير عام 1965 م ... هذه المصاحف في دار المخطوطات في صنعاء تُبين أن القرآن الكريم قد حُفظ ولم يتبدل ، وأهم ما يثبت ذلك هو المقارنات الواقعية بين مصاحف صنعاء من القرن الأول والثاني الهجريين وبين المصاحف التي طُبعت وانتشرت في عصرنا الحديث[18]... أمام هذه الحقائق الواقعية بالمقارنة بين نُصوص المخطوطات القرآنية ... يثبت أن القرآن محفوظ ، وبقي هو هو كما كان من القرن الأول والثاني الهجريين ،وهذا يُؤكد صحة النصوص القرآنية وسلامتها من التحريف، ولا أدل على ذلك من السطور التي بحثناها كجزء من الرقوق الكثيرة في دار المخطوطات بصنعاء)) [19].

وأُشير هنا أيضا إلى أمر هام جدا يندرج ضمن الحفظ الإلهي للقرآن الكريم، الذي أشرنا إليه في النوع الأول من التواتر ، مفاده أن تلك المصاحف التي اكتشفت في خزانة مخبأة في سقف الجامع الكبير بصنعاء وبقيت هناك قرونا عديدة لم يوجد فيها فئران ولا حشرات ، فلو وجدت لأفسدتها وأتلفتها، وإنما وجدت معها ثعابين كثيرة كانت تعيش في تلك الخزانة وتقتات على اصطياد الحمام والعصافير التي كانت تضع أعشاشها

---

[17] أنظر مثلا: السيد بن أحمد عبد الرحيم: أسانيد القراء العشر ورواتهم البررة، دار الصحابة للتراث ، طنطا، مصر، 2006 ، ص. 12 وما بعدها.

[18] غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول والثاني الهجريين وحفظ القرآن الكريم ، ص: 2 .

[19] غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول والثاني الهجريين وحفظ القرآن الكريم ، ص: 25 .

في سقف الجامع . فالثعابين لم تفسد المصاحف وإنما حمتها وحرستها[20]، فسبحان الذي صخرها لحفظ كتابه !!!! .

وفيما يأتي شواهد من تلك المخطوطات القرآنية من القرن الأول الهجري مقارنة بالمصحف الموجود عندنا اليوم[21] :



اللوحة رقم: 01 من المخطوط- القرن الأول الهجري-

[20] غسان حمدون : كتاب الله في إعجازه يتجلى ، سلسلة العلوم الإسلامية المقارنة – 3 - ، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ص: 115 وما بعدها .

[21] رزان غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول الهجري وحفظ القرآن الكريم، .، ص: 77، 78 .

نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا
مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ تَوَلَّوۡاْ
إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٢٤٦ وَقَالَ
لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ
قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ
مِنۡهُ وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ
عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ
يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٤٧
وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ أَن يَأۡتِيَكُمُ
ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَبَقِيَّةٞ مِّمَّا
تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحۡمِلُهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُۚ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٤٨
فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلۡجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم
بِنَهَرٖ فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ
مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ فَشَرِبُواْ مِنۡهُ إِلَّا قَلِيلٗا
مِّنۡهُمۡۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ
لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ قَالَ ٱلَّذِينَ
يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ
غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٢٤٩
وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ
عَلَيۡنَا

اللوحة رقم : 01 من مصحف المدينة بقراءة حفص

تعليق على اللوحتين[22]:

اسم السورة: سورة البقرة وهذا اسمها المشهور. رقم الجزء: الجزء الثاني. رقم الآيات: من قوله تعالى: ((نقاتل في سبيل الله وقد / 246/ إلى (افرغ علينا / 250)) [23] .

بالنسبة للرسم القياسي فهو ((متماثل في اللوحين السابقين ، أما الرسم الاصطلاحي فإنه مُتماثل في الكلمات الآتية: (نقاتل)، (ديارنا) ، (بالظالمين)- 246- ، (اصطفاه)، (واسع)-247- ، (هارون) ، (الملائكة) ، (ملاقوا) ، (الصابرين)- 249-[24] .

وأما الرسم الاصطلاحي فمُختلف في ((الكلمات الآتية: (أبنائنا)- 246- كتبت في المطبوع بإثبات الألف بعد النون ، أما في المخطوط قد كُتب دون ألف (أبنئنا) على تقدير الألف السيفية على النون واللفظ واحد في الجهتين.(طالوت)- 247- كتبت في المطبوع بإثبات الألف بعد الطاء، اما في المخطوط فقد كتبت دون الف (طلوت)على تقدير الألف السيفية على الطاء ، واللفظ واحد في الجهتين ...)) [25].

---

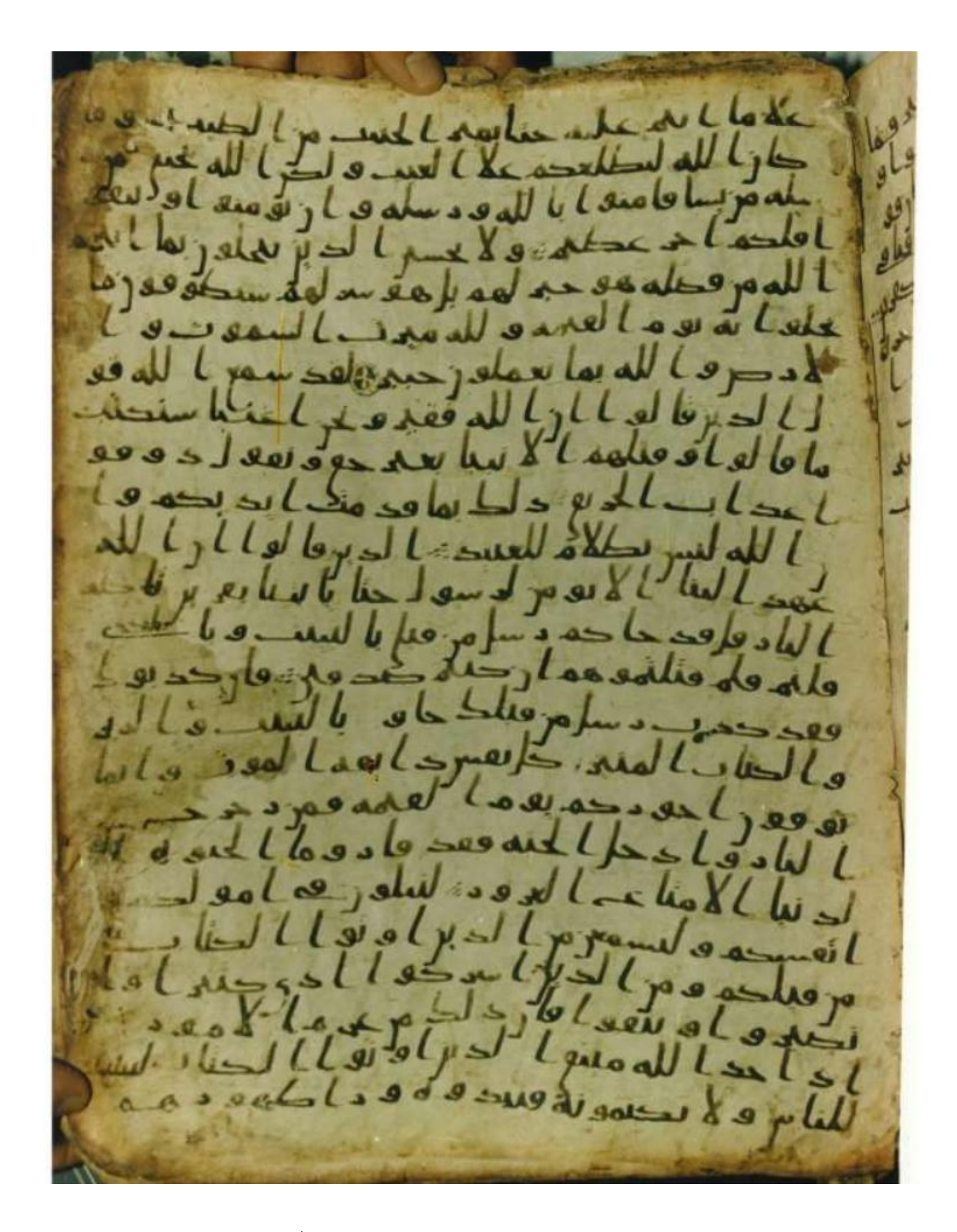
[22] رزان غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول الهجري وحفظ القرآن الكريم، رسالة ماجستير، الجامعة اليمنية، كلية اللغات والآداب والتربية ، 2004 ، ص: 79 ، 80 .

[23] رزان غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول الهجري وحفظ القرآن الكريم، .، ص: 79 ، 80 .

[24] رزان غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول الهجري وحفظ القرآن الكريم، .، ص: 79 ، 80 .

[25] رزان غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول الهجري وحفظ القرآن الكريم، .، ص: 79 ، 80 .

والنموذج الثاني من تلك المخطوطات[26]:



اللوحة رقم: 02 من المخطوط- القرن الأول الهجري-

[26] رزان غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول الهجري وحفظ القرآن الكريم، .، ص: 145 ، 146 .

عَلَىٰ مَا

أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ
عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ
وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ وَلَا
يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا
لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ
وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾
لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ
سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ
ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ
وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ
ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ
تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ
وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾
فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ
وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ
وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ
عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ
إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ۞ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ
وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ
مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ
وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾
وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ
وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ

اللوحة رقم: 02 من مصحف المدينة بقراءة حفص

التعليق على اللوحتين:

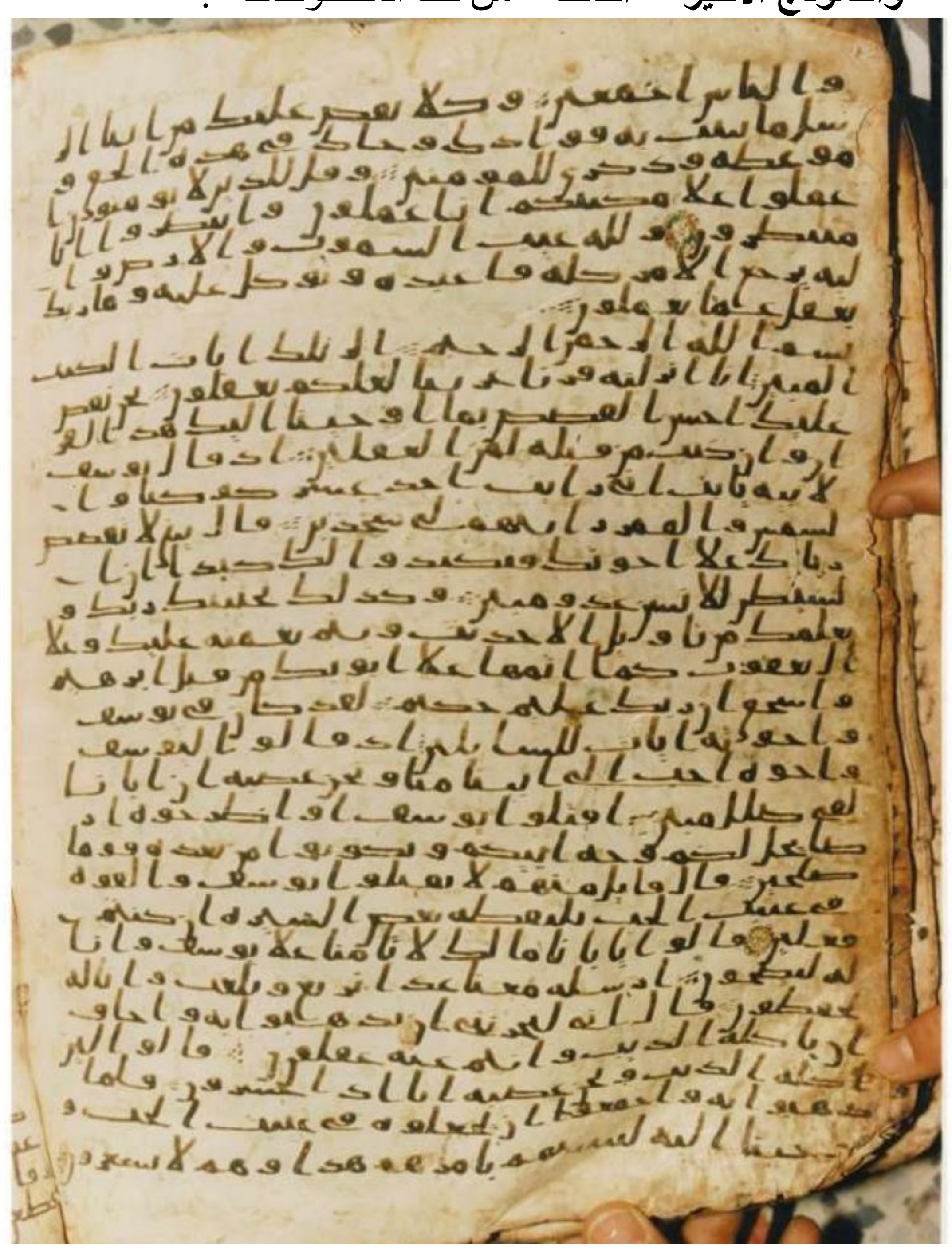
اسم السورة: سورة آل عمران . رقم الجزء: الجزء الرابع . رقم الآيات : من قوله تعالى: (على ما أنتم عليه)- 179- إلى (وراء ظهورهم) – 187[27].

وبالنسبة للرسم القياسي فمتماثل في ((اللوحتين السابقتين ، وأما الرسم الاصطلاحي فإنه مُتماثل في الكلمات الآتية: (أتاهم)، (القيامة) ، (ميراث) ، (السموات)- 180- ، (بالبينات) ، (صادقين)-183- ، (بالبينات)- 184- ، (القيمة)، (الحيواة)-165-، (أموالكم)-186- ،(ميثاق)-187-[28] .

وأما الرسم الاصطلاحي فمختلف ((في الكلمات الآتية: (على)- 179- كتبت في المطبوع بألف مقصورة ، أما في المخطوط فقد كتبت (علا) بألف ممدودة، واللفظ واحد في الجهتين. وقد تكررت كلمة(على) مرة واحدة في نفس الآية . (حتى)- 179- كتبت في المطبوع بألف مقصورة، أما في المخطوط فقد كتبت (حتا)بألف ممدودة واللفظ واحد في الجهتين ..))[29].

---
[27] رزان غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول الهجري وحفظ القرآن الكريم، .، ص: 145 ، 146 .
[28] رزان غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول الهجري وحفظ القرآن الكريم، .، ص: 145 ، 146 .
[29] رزان غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول الهجري وحفظ القرآن الكريم، .، ص: 145 ، 146 .

والنموذج الأخير[30]- الثالث – من تلك المخطوطات[31]:



اللوحة رقم: 03 من المخطوط- القرن الأول الهجري

[30] اكتفينا بثلاثة شواهد لكي لا نطيل على القارئ، وإلا فالشواهد كثيرة جدا وهي كاملة تمثل كل المصحف وللتوسع في ذلك أنظر الكتاب السابق للباحثة رزان غسان حمدون .

[31] رزان غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول الهجري وحفظ القرآن الكريم، .، ص: 340، 341 .

والناس أجمعين ﴿١١٩﴾ وكلا نقص
عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه
الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين ﴿١٢٠﴾ وقل للذين لا يؤمنون
اعملوا على مكانتكم إنا عاملون ﴿١٢١﴾ وانتظروا إنا منتظرون
﴿١٢٢﴾ ولله غيب السماوات والأرض وإليه يرجع الأمر كله
فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون ﴿١٢٣﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك آيات الكتاب المبين ﴿١﴾ إنا أنزلناه قرآنا عربيا
لعلكم تعقلون ﴿٢﴾ نحن نقص عليك أحسن القصص
بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله
لمن الغافلين ﴿٣﴾ إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت
أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ﴿٤﴾
قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا
إن الشيطان للإنسان عدو مبين ﴿٥﴾ وكذلك يجتبيك
ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك
وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق
إن ربك عليم حكيم ﴿٦﴾ ۞ لقد كان في يوسف وإخوته
آيات للسائلين ﴿٧﴾ إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى
أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين ﴿٨﴾ اقتلوا
يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من
بعده قوما صالحين ﴿٩﴾ قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف
وألقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم
فاعلين ﴿١٠﴾ قالوا يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف وإنا له
لناصحون ﴿١١﴾ أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وإنا له
لحافظون ﴿١٢﴾ قال إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف
أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون ﴿١٣﴾ قالوا لئن
أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون ﴿١٤﴾
فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابت الجب وأوحينا
إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون ﴿١٥﴾

اللوحة رقم: 03 من مصحف المدينة بقراءة حفص

تعليق على اللوحين:

اسم السورة: نهاية سورة هود وبداية سورة يوسف . رقم الجزء: الجزء الثاني عشر. رقم الآيات: من قوله تعالى: (والناس أجمعين)- 119- من سورة هود إلى قوله تعالى: (وهم لا يشعرون)-15- من سورة يوسف[32] .

بالنسبة للرسم القياسي فمتماثل ((في اللوحين السابقين ، أما الرسم الاصطلاحي فإنه (متماثل في الكلمات الآتية: (عاملون)-121- ،(السموات) ، (بغافل)-123- ، (الكتاب)-1- ، (أنزلناه) ، (قرآنا)-2- ،(الغافلين)-3-، (يأبت)-4-، (ساجدين)-4- ،(يابني)-5- (الشيطان)، (للإنسان)-5-، (إبراهيم)، (إسحاق)-6- ،(ضلال)-8-))[33] .

لكن الرسم الاصطلاحي ((مختلف في الكلمات الآتية: (على)-121- كتبت في المطبوع بألف مقصورة، أما في المخطوط فقد كتبت (علا) بألف ممدودة واللفظ واحد في الجهتين . وقد تكررت كلمة(على) في الآية - 5- ، ومرتان في الآية-6- ، ومرة في الآية- 11- . (مكانتكم)- 121- كتبت في المطبوع بإثبات الألف بعد الكاف ، وأما في المخطوط فقد كتبت (مكنتكم) دون ألف على تقدير الألف السيفية على الكاف، واللفظ واحد على الجهتين...))[34].

ويتبين من تلك النماذج أن المصحف الموجود عندنا اليوم في كل العالم لا يختلف عن ذلك المخطوط الذي يرجع إلى القرن الأول الهجري . فهما لا يختلفان لفظا ولا معنى من جهة ، ولم يختلفا رسما أيضا إلا في ألفاظ قليلة اختلفت في الرسم الاصطلاحي ككتابة ألف أو حذفها من دون أن يتغير اللفظ ولا المعنى . وأما الاختلافات المتعلقة بالقراءات في مواضع معروفة ومحفوظة فهي ليست أخطاء ولا تحريفات ولا تناقضات وإنما هي من القرآن نفسه حسب القراءات الصحيحة المتواترة عن النبي-عليه الصلاة والسلام- فهي جزء لا يتجزأ من القرآن الكريم ومن مظاهر إعجازه أيضا.

ومن جهة أخرى يتبين من تلك المخطوطات الكثيرة جدا والتي تعود إلى القرون الهجرية الأولى- من الأول إلى الخامس- وما بعدها والتي توجد أيضا في مناطق أخرى من العالم أن القرآن الكريم وصلنا بالتواتر

[32] رزان غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول الهجري وحفظ القرآن الكريم، ،، ص: 342 .
[33] رزان غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول الهجري وحفظ القرآن الكريم، ،، ص: 342 .
[34] رزان غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول الهجري وحفظ القرآن الكريم، ،، ص: 342 .

المخطوط، كما وصلنا بأنواع التوتر الأخرى. وبهذا يتضح جليا أن الشرط الثاني المتعلق بالتواتر قد انطبق تماما على القرآن الكريم ، وتحقق فيه تحققا كاملا لا نقص فيه. وبذلك يكون الشرطان الأول والثاني الواجب توفرهما في الكتاب الإلهي قد تحققا في القرآن الكريم.

الشرط الثالث: أن يكون الله تعالى هو المتكلم بالقرآن الكريم . بينا سابقا مبررات جعل الشرط الثالث كشرط واجب توفره في الكتاب الإلهي. وقد سبق لنا أن أثبتنا أنه لا ينطبق ولا توفر في الكتاب المقدس بعهديه ولا في الأفستا الزرادشتي[35]، فهل ينطبق هذا الشرط على القرآن الكريم ويتحقق فيه تحققا كاملا ؟. نعم إنه شرط يتفق تماما مع القرآن بوضوح تام لا لُبس فيه. فمن يقرأه لا يجد راويا يحكي كلاما ينسبه إلى الله تعالى، وإنما يجد الله سبحانه يتكلم هو بنفسه، وهذا الأمر لم نجده في العهدين القديم والجديد ولا في الأفستا. والآيات القرآنية الدالة على ذلك كثيرة جدا، تكلم الله بنفسه بها بصيغ متنوعة، منها أنه سبحانه يتكلم بضمير (أنا) ، كقوله عن نفسه وتكليمه لنبيه موسى -عليه السلام-: ((فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِي يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي إِنَّ السَّاعَةَ ءاَتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى)(طه:11 - 15))، و((إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَـئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)(البقرة : 160)).

ومنها أنه سبحانه تكلم بضمير (نحن)، و(إنا)، كقوله تعالى: ((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)(الحجر: 9)،و((وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)(البقرة: 23))، و((نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَـذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ)(يوسف: 3))، و((إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً)(النساء: 163)).

ومنها أنه سبحانه تكلم بضمير (هو) عن نفسه، كقوله تعالى: ((هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ

[35] أنظر كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرىن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي. والكتب منشور إلكترونيا.

الْمُشْرِكُونَ)(التوبة: 33))، و((هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)(الحشر: 22)).

ومنها أنه سبحانه تكلم بضمير المخاطب، كمخاطبته لنبيه مثلا ، كقوله سبحانه: ((وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَاْ بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ (يونس: 41))، و((أُولَـئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً)(النساء : 63)). ومنها مخاطبته للناس كافة ، كقوله سبحانه: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)(البقرة : 21)). ومنها مخاطبته للبشر كلهم من خلال مخاطبة الإنسان كفرد ، كقوله سبحانه: ((يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ)(الانفطار: 6))، و((يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ)(الانشقاق: 6)).

ومنها أنه سبحانه تكلم عن نفسه بصيغة التقرير والتأكيد والبيان على أن القرآن من عنده، كقوله: ((تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ)(السجدة : 2))، و((تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)(الزمر: 1))،و((وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ، وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ)(الشعراء: 210 -211)).

وبتلك الشواهد القرآنية النموذجية يتبين جليا وبكل تأكيد أن القرآن الكريم من عند الله وهو المتكلم به مع تعدد صيّغ الخطاب فيه ، فهو المُتكلم به سواء تكلم فيه عن نفسه أو عن غيره من مخلوقاته، فكلها تشهد له بأنه هو المتكلم بكتابه المنزل على خاتم أنبيائه محمد-عليه الصلاة والسلام- .

الشرط الرابع: أن يكون القرآن خاليا من الأباطيل والتناقضات والأخطاء.فهل توجد في القرآن الكريم أباطيل وتناقضات وأخطاء، ومن ثم لا ينطبق عليه الشرط الرابع ؟؟. هذا التساؤل رد عليه القرآن بنفسه ونفاه قطعا ، كقوله تعالى: ((الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ)(هود: 1))، و((أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ)(السجدة: 3)).و((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ)(محمد : 2))،وَ ((إِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)(فصلت:41-

42))،و((تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)(الزمر: 1))،و((قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً)(الإسراء: 88))،و((وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ)(البقرة : 120)) .

واضح من ذلك أن القرآن الكريم أكد على أنه كتاب حق ولا عوج فيه. وأنه من عند الله لا يأتيه الباطل أبدا . وأنه كتاب براهين وبينات وآيات وعلوم ،ولا أخطاء فيه، ولا ظنون ولا أهواء. وأنه كتاب معجز تحدى الله تعالى به الإنس والجن ولن يستطيع مخلوق الإتيان بمثله .

ولا شك أن كل من يقرأ القرآن الكريم بموضوعية وعلم ،وصدق وإخلاص طلبا للحقيقة ،فإنه يعترف ويكتشف أن القرآن لا توجد فيه أساطير ولا أباطيل ، ولا تناقضات ولا أخطاء، ولا هو هادم للعقول ولا للعلوم، وهذا خلاف ما سبق أن رأيناه في الكتب المقدسة الأخرى كالكتاب المقدس والأفستا، والفيدا ، فهي كتب هادمة للعقل والعلم وحاملة للخرافات والأهواء والظنون[36]. وأما القرآن فهو كتاب مُتضمن للحقائق والعلوم ، وقائم على ما يتفق مع البدائه والعقول لا على الظنون والأهواء والأساطير. وسيتجلى هذا ويتأكد أكثر بتطبيق الشرط الخامس عليه، وبه تنكشف وتتجلى معجزاته الكثيرة والمتنوعة ، والباهرة والمُذهلة . ولاشك أن الكتاب المعجز يعني بالضرورة أنه كتاب إلهي من جهة، ولا يُمكن أن يتضمن أخطاء وأباطيل وتناقضات من جهة أخرى. لأن الكتاب المُتضمن للأباطيل والتناقضات لا يُمكن أن يكون كتابا معجزا . وهذا يعني أن القرآن الكريم يتحدث ويرد على خصومه ويكشف تهافتهم بنفسه، ويُقيم البراهين والآيات المعجزات على صدقه وتحديه بنفسه أيضا.

الشرط الأخير- الخامس-: أن يتضمن القرآن معجزات يُمكن التأكد منها . سبق لنا أن بينا أن الكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي لم يتضمنا أية معجزات يُمكن اختبارها والتأكد منها من جهة، وأنهما تضمنا أخطاء وتناقضات وأباطيل كثيرة جدا أثبتت بأنهما ليسا وحيا إلهياُ من جهة أخرى[37]. ومثل ذلك لم يُوجد في القرآن الكريم كما بيناه في الشرط الرابع ،وأما الشرط الخامس فهو متوفر في القرآن قطعا، لأنه هو بذاته وصف

[36] أنظر كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القربن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي. والكتب منشور إلكترونيا.
[37] بينا ذلك في كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي.

نفسه بأنه كتاب مُعجز لن يقدر على الإتيان بمثله الإنس ولا الجن ، لقوله تعالى: ((قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً)(الإسراء : 88))، و((وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (البقرة:23 - 24)) .

والشواهد القرآنية التي تُثبت ذلك كثيرة جدا، لكننا في الفصول الآتية سنركز على المعجزات المتعلقة اساسا بمقارنات الأديان ،لأنها تتعلق بموضوع كتابنا هذا مباشرة .ولأنها تكشف جوانب من أباطيل وأخطاء وتناقضات الكتب المقدسة الأخرى . ولأنها تُبين بحق وعدل أن القرآن هو الكتاب الإلهي الحق وليس الكتاب المقدس ولا الأفستا الزرادشتي ولا غيرهما من الكتب المقدسة.

وبذلك يتبن أن توفر تلك الشروط الخمسة في القرآن الكريم وتطابقها معه، هو جواب لعنوان التمهيد: لماذا القرآن الكريم وحي إلهي دون الكتب المقدسة الأخرى ؟. فالقرآن الكريم وحي إلهي دون غيره من الكتب المقدسة، لأن تلك الشروط توفرت فيه وتطابقت معه تماما .

الفصل الأول

من الاعجاز القرآني المتعلق بتحريف أهل الكتاب لكتبهم وكشف أخطائها

أولا : تنوع مظاهر الاعجاز القرآني
ثانيا: كشف القرآن تحريف اليهود والنصارى لكتبهم المقدسة
ثالثا: كشف القرآن لأخطاء الكتاب المقدس وتصحيح أخباره

من الاعجاز القرآني المتعلق بتحريف أهل الكتاب لكتبهم وكشف أخطائها

وصف القرآن الكريم نفسه بأنه كتاب مُعجز مُحَكم لا يأتيه الباطل أبدا تحدى الله به الجن والإنس معا ،وأكد على أنهم لن يأتوا بمثله أبدا ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا. وهذا يعني أن القرآن الكريم كله مُعجز لفظاً ونَسقاً ومعنى . من ذلك : إعجازه المُتعلق بتاريخ الأديان وعقائدها وكتبها ، بدليل قوله تعالى: ((وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ)(المائدة: 48))، فالقرآن الكريم مُعجز بتصديقه للكتب التي سبقته وبهيمنته عليها ، ومظاهر ذلك كثيرة ومتنوعة سنذكر نماذج منها في هذا الفصل والفصلين الآخرين .

أولا : تنوع مظاهر الاعجاز القرآني:

كَثُرت مظاهر الإعجاز القرآني وتنوعت حتى شملت مختلف مجالات العلوم ، وقد توسعت كثيرا في وقتنا الحاضر بفضل التطور العلمي والانفجار المعرفي الذي حدث في زماننا هذا . وقد صُنفت فيه كثير من المصنفات وأنشئت له العديد من الهيئات المحلية والعالمية ، وتفرغ له علماء كثيرون أكفاء حسب تخصصاتهم ، التي شملت الفيزياء والطب، والفلك والرياضيات، والتشريع والتاريخ، واللغة والأدب وغيرها من مجالات العلوم . وهذه الظاهرة لم تحدث لأي كتاب من الكتب المقدسة إلا للقرآن الكريم، فكان هذا مظهرا من مظاهر إعجازه.

وتجب الإشارة هنا إلى أن القرآن الكريم في الوقت الذي تضمن تلك المظاهر الإعجازية المتنوعة فإنه من جهة أخرى لم يتضمن أي شيء مما سبق أن أشرنا إليه وأوردناه من أخطاء وأباطيل وتناقضات الكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي والفيدا الهندوسي[38] ؛ولا وُجدت فيه الأخطاء العلمية التي كانت سائدة بين أهل العلم قبل ظهوره والتي كانت مذكورة في الكتب الفلسفية والدينية أيضا[39]. كما أنه- أي القرآن- كشف كثيرا من أخطاء

---

[38] بينا ذلك في كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي.

[39] للوقوف على جانب من ذلك أنظر مثلا: خالد كبير علال: جنايات أرسطو في حق العقل والعلم . ولنفس المؤلف: مخالفة الفلاسفة المسلمين لطبيعيات القرآن الكريم . والكتابان منشوران ورقيا وإلكترونيا.

الكتب المقدسة ، وصحح جانبا كبيرا من الأخبار التاريخية التي تضمنتها من ناحية ؛ واحتوى من ناحية أخرى على حقائق وتحديات ومعجزات لم ترد في تلك الكتب، ولا كانت معروفة قديما ولم تُكتشف إلا حديثا .

ولا شك أن تنوع الاعجاز القرآني وكثرته وهو تطبيق وتصديق للقرآن الذي وصفه الله تعالى بأنه ((وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ)(المائدة: 48)) . فالتصديق إعجاز لأن النبي-عليه الصلاة والسلام- كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ، وعاش في مجتمع تغلب عليه الأمية وبعيد عن الحضارة والعمران والعلوم، فكان هو وقومه كما قال تعالى: ((تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَـذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِين)(هود: 49))، و((هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)(الجمعة: 2))، و((وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)(الشورى: 52)). والهيمنة هي اعجاز أيضا، فالقرآن مُهيمن من دون شك على كل الكتب المقدسة، لأن الشروط الخمسة كلها انطبقت عليه وتوفرت فيه، دون الكتب المقدسة الأخرى. ولأنه كشف الأخطاء، وصحح الأخبار، وتضمن معجزات مُذهلة شملت مختلف مجالات العلوم.

علماً بأن الاعجاز القرآني يتجلى في التحدي وتضمنه للمعطيات والشواهد الإعجازية. وهذه الخاصية لا توجد في أي كتاب مقدس آخر على وجه الأرض، ولا في غيره من كتب البشر الأخرى، فهي لا توجد إلا في القرآن الكريم. فخاصية التحدي تتمثل في وصف القرآن لنفسه بأنه كتاب إلهي معجز، وتحديه للإنس والجن بأن يأتوا بمثله ، ثم تأكيده على أنهم لن يستطيعوا الاتيان بمثله . من ذلك قوله تعالى: ((لقوله تعالى: ((قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً)(الإسراء: 88)) . والخاصية الثانية تمثلت في تطبيق وتجلية ذلك التحدي بمعطيات وشواهد ونماذج عملية ، فهي بيان مُفصل للتحدي المُجمل .

فبالنسبة لخاصية التحدي فسأقول هنا فيها قولا هادفا مركزا، وأترك الخاصية الثانية إلى ما يأتي من هذا الكتاب، وفيه أُفصل الكلام فيها.وعليه

أقول: من الثابت أن التحدي القرآنى للإنس والجن له أكثر من 14 قرنا منذ أن أعلنه القرآن الكريم لكن لا أحد ،ولا جماعة ، ولا جامعة ، ولا أمة ، ولا معهد علمي ، ولا طائفة من العلماء استطاعوا أن يردوا على التحدي بأن يأتوا بمثل القرآن الكريم، ولو بسورة واحدة منه . وهذا أغرب وأعظم تحدٍ عرفه الانسان ، ولا مثيل له في العالم قديما ولا حديثا. فرغم كثرة العلماء والجامعات والمعاهد العلمية، ورغم كثرة أعداء الإسلام من كل الملل ، ورغم امتلاكهم للعلم والقوة ، فإنهم عجزوا كلهم عن الرد على التحدي القرآني، ولو استطاعوا ما تخلفوا عنه . ولهذا وجدناهم – بعدما عجزوا – تصرفوا مع هذا التحدي بالسكوت وعدم الاهتمام بالإعجاز القرآني ، وبتقزيمه وتهوينه وحصره في الجانب اللغوي عند من اعترف به، وبالدعوة إلى إبعاد القرآن الكريم من أن يكون مصدرا للعلوم الانسانية والطبيعية محاولة منهم لطمس اعجازه وأنواره ، وحماية لأديانهم ومذاهبهم لكي لا تنكشف أباطيلها أمام الناس ولا يظهر لهم صدق التحدي القرآن الكريم ومعجزاته. فعلوا كل ذلك لطمس التحدي القرآني ومعجزاته وصرف الناس عنها ، وتهوينها في أعينهم ، وإدخالها في مجال النسيان واللاحدث واللاأهمية . فعلوا ذلك بعد عجزهم التام والقطعي من الرد على التحدي القرآني، ولو استطاعوا الرد عليه ما سكتوا قديما ولا حديثا ، ولأقاموا الدنيا ولم يُقعدوها ، ولعقدوا المؤتمرات العلمية في كل قارات العالم ليُعلنوا أمام العالم نجاحهم في الرد على التحدي القرآني وإعجازه الذي تحدى به الإنس والجن معا. وبما أن هذا لم يحدث ولن يحدث قطعا وجدناهم سكتوا وانسحبوا وحرصوا على التهوين من التحدي القرآني وتقزيمه وصرف الناس عن الاهتمام به ، والعمل على طمس مظاهره من جهة، وإثارة الشبهات والشكوك واختلاق المفتريات حول القرآن كله من جهة أخرى .

ولاشك أنه في مقدور أعداء القرآن الكريم في وقتنا الحاضر أن يجمعوا كبار علماء اللغة العربية ومقارنات الأديان وعلوم الطبيعة والإنسان من اليهود والنصارى ،والهندوس والبوذيين، والملاحدة والعلمانيين من مختلف جامعات العالم ، ويُغدقون عليهم ملايير الدولارات ويكلفونهم بإنجاز رد علمي على التحدي القرآني في شهر ، أو سنة، أو عامين ،أو عشر سنوات أو أكثر. وسواء اجتمع هؤلاء للقيام بذلك أم لا ، فإن الحقيقة الثابتة هي أنهم عاجزون عن الرد على التحدي القرآني ، ولو استطاعوا ما تخلفوا عن القيام بما أشرنا إليه ، ولو أنهم حققوا ذلك لأسمعوا العالم كله بمختلف وسائل الإعلام، ولعقدوا الملتقيات ،وأقاموا المحافل والمهرجانات فرحا

وكشفا وتشهيرا بالقرآن. وبما أنهم لم يقدروا على رد التحدي القرآني، ولم يستسلموا ولا اعترفوا بعجزهم ،بل وعملوا على تقزيمه والتهوين منه والتشويش عليه بالأباطيل والمفتريات، فإنهم بذلك يعترفون بفشلهم وعجزهم أمام ذلك التحدي، وبصدق ما قرره القرآن وأكده تأكيدا مُطلقا بأنه لا أحد من الإنس ولا من الجن يستطيع أن يرد على التحدي القرآني . فهذا العجز من الإنس والجن في الرد على التحدي القرآني هو دليل قطعي على أن القرآن ليس كلاما بشريا، وإنما هو كلام إلهي. لأن أي عمل بشري مهما كان عبقريا وعظيما فيمكن الرد عليه والإتيان بمثله أو بأحسن منه . لكن هذه الحقيقة البديهية والعلمية والواقعية لم تجعل أعداء القرآن يعترفون ويستسلمون للتحدي القرآني، وإنما زادتهم كفرا وضلالا ،وحقدا وحرصا على السعي للتشكيك في القرآن وهدمه ليس بالرد على تحديه، فهذا قد استسلموا له بلسان حالهم، وإنما بالتشويش عليه ،وإثارة الشكوك والشبهات حوله ، واختلاق المفتريات للطعن فيه.وهذه المهمة القذرة قام بها رجال الكنيسة والمستشرقون وأمثالهم من العلمانيين والملاحدة ، قاموا بها قديما وهم اليوم يُواصلونها على قدم وساق .

إن هؤلاء يقومون بذلك ليل نهار بكل ما لديهم من قوة وأموال ،وإعلام وفضائيات ، وإذاعات ومواقع إلكترونية، ومؤسسات جامعية وبحثية وخيرية. وأكبر دليل على ذلك أن الشبكة المعلوماتية مملوءة بآلاف المواقع التي تطعن في القرآن وتفتري عليه. ولاشك أن الرد على التحدي القرآني هو أنفع وأفضل لهم مما يقومون به ،لأنه يوفر عليهم الأموال والجهود من جهة ؛ ويُصيب القرآن في مقتل لا يستطيع أن ينهض بعده من جهة ثانية؛ ويُشكك المسلمين في دينهم وربما تخلى عنه كثير منهم من جهة ثالثة. لكنهم لم يفعلوا هذا لأنهم عجزوا عن الرد على التحدي القرآني، فاتخذوا وسائل أخرى للطعن فيه والتشويش عليه ولم يستسلموا للحق. فكان طريقهم هذا شاهدا آخر على عجزهم وصدق التحدي القرآني فيهم وفي أمثالهم ، وأنهم محرفون ومُلبسون ، وكاتمون للحق ، ومُتعصبون للباطل ، فهم كلهم يصدق عليهم قوله تعالى: ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ)(آل عمران: 71)). فكان هذا الوصف القرآني لهم وتحققه فيهم قديما وحديثا مظهرا من مظاهر الاعجاز القرآني.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن التحدي القرآني لا نجد له مثيلا ولا قريبا منه ولا أثرا له في الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى والهندوس

والزرادشتيين وغيرهم.وتلك الكتب لا يُمكنها أن تدعي التحدي أبدا لأنها هي أصلا مُنهارة بخرافاتها وأباطيلها ، وستزداد انهيارا وتهافتا وسقوطا وبطلانا عندما تدعي التحدي مما يجعل الباحثين يتفرغون بجد واهتمام لنقدها والرد على تحديها المزعوم، فيؤدي عملهم هذا إلى كشف المزيد من أباطيلها وتناقضاتها وأخطائها من جهة، وإلى التذكير ونشر خرافاتها وأباطيلها السابقة بين أكبر عدد ممكن الناس من جهة أخرى. ولهذا ليس في مصلحة تلك الكتب وعلمائها ادعاء التحدي، ولا القول بوجود معجزات علمية وتاريخية في كتبهم .

وأُشير هنا أيضا إلى أمر هام جدا مفاده أن أعداء القرآن لم يكتفوا بالطعن في القرآن والافتراء عليه، وتقزيم تحديه ومعجزاته، والتهوين منها والعمل على صرف المسلمين من الاهتمام بها، وإنما بلغ الأمر ببعضهم إلى السعي لحرمان المسلمين من التوظيف الجيد للمعجزة القرآنية والتشويش عليهم في استخدامهم لها في الدعوة إلى الإسلام والرد على خصومه. ولعل أبرز مثال على ذلك ما أقدم عليه الكاتب الأمريكي توبي لستر، إنه كتب مقالا[40]،عن مخطوطات القرآن الكريم المكتشفة في خزانة بسقف الجامع الكبير بمدينة صنعاء سنة 1965 ،فكان مما ذكره أن تلك الخزانة كانت بمثابة قبر ضمت رقوقا وأوراقا وكتبا تالفة " كبستها قرونا من المطر والرطوبة وقضمتها عبر السنين الفئران والحشرات "[41] ،وأنه تبين أن في بعض تلك الرقوق شواهد تدل على أن القرآن قد يكون حدث فيه تغير في بعض كلماته، وأن السلطات اليمنية غير متحمسة لإظهار حقيقة تلك المصاحف خوفا من رد الفعل الإسلامي[42].

وأقول: أولا ذلك الكاتب نموذج من أعداء القرآن الذين أعماهم تعصبهم للباطل ويمارسون مختلف أنواع التحريف والتضليل عن سبق إصرار وترصد، وهو من الذين يصدق عليهم قوله تعالى: ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ)(آل عمران: 71))، فهو بذلك المقال يقيم الحجة -من حيث يدري أو لا يدري - على نفسه بصحة ما قاله القرآن فيه وفي أمثاله من المحرفين بأنهم يتعمدون التلبيس والتضليل

[40] سنة 1999 ، بمجلة أتلانتك منثلي عدد يناير .
[41] غسان حمدون : كتاب الله في إعجازه يتجلى ، سلسلة العلوم الإسلامية المقارنة – 3 - ، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ص: 62 .
[42] غسان حمدون : كتاب الله في إعجازه يتجلى ، سلسلة العلوم الإسلامية المقارنة – 3 - ، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ص: 61 وما بعدها .

انتصارا لأباطيلهم من جهة، ويكون فعله هذا مظهرا من مظاهر تجليات الاعجاز القرآني من جهة أخرى.

وثانيا إن تلك المزاعم التي ذكرها الكاتب توبي لستر غير صحيحة من دون شك قالها تعصبا وانتصارا للباطل، وسعيا منه لإخفاء معجزة من معجزات القرآن المتمثلة في حفظ الله تعالى للقرآن الكريم بحفظ تلك المخطوطات القرآنية والوسط الذي وُجدت فيه. فالرجل لم يعجبه ذلك ولا أعترف بالحقيقة ، وإنما سعى جاهدا متعصبا لطمس الحقيقة والافتراء على القرآن الكريم وتشكيك المسلمين فيه ، ومحاولة حرمانهم من أن يُوظفوا تلك المخطوطات لتكون شاهدا ماديا على المعجزة القرآنية .

وثالثا إن الشواهد الآتية تبطل مزاعمه قطعاً . أولها إن زعمه بأن تلك الرقوق القرآنية أظهرت حدوث تغير ما في مضمون القرآن هو زعم باطل وكان عليه إن كان صادقا إن يورد شاهدا من تلك الرقوق تثبت زعمه ، لكنه لم يفعل ذلك، ولو كان عنده ما تردد في إيراده . وبما أنه لم يفعل ذلك فزعمه مردود عليه . ومن جهة أخرى فقد بينت المقارنات بين تلك المصاحف المخطوطة التي تعود إلى القرنين الأول والثاني الهجريين وبين القرآن الموجود عندنا بينت أنها لا تختلف عنه وتتطابق معه تمام الانطباق لفظا ومعنا إلا في رسم بعض الكلمات التي لا تُؤثر في اللفظ ولا في المعنى، ككتابة حرف " علا " بدلا من " على " كما سبق أن بيناه.

الشاهد الثاني: إن الرجل تعمد إغفال حقيقة ما وُجد في تلك الخزانة فهي لم تكن قبرا لمجموعة رقوق وقصاصات وكتب تالفة كما زعم وإنما كانت كنزا ثمينا وعظيما تضمن 40 ألف رق هي صفحات لمصاحف كريمة من بينها أكثر من 100 مصحف مزخرف وفي حالة جيدة ولم تكن تالفة، وتعود إلى القرون الأول والثاني والثالث الهجرية وما بعدها، وهي أقدم وأهم المصاحف المخطوطة في العالم الإسلامي[43] .

[43] غسان حمدون : كتاب الله في إعجازه يتجلى ، سلسلة العلوم الإسلامية المقارنة – 3 - ، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ص: 54 وما بعدها ، 114 .

والشاهد الثالث إن ما نسبه الكاتب إلى الحكومة اليمنية من تخوفها من نشر تلك المصاحف غير صحيح تماما ، فقد نظمت لها معارض وأظهرتها للجمهور في الكويت و ألمانيا ، وفي اليمن أقامت لها معرضا دائما[44] .

الشاهد الرابع: ليس صحيحا أنه وُجدت في خزانة المخطوطات الفئران والحشرات ، فهذا تحريف متعمد، ولو وُجدت فيها لأفسدتها كلها ولحدث لها ما زعمه الكاتب؛ لكن الحقيقة ليست كذلك، وإنما وجدت معها ثعابين كثيرة كانت تعيش في تلك الخزانة وتقتات على اصطياد الحمام والعصافير التي كانت تضع أعشاشها في سقف الجامع . فالثعابين لم تفسد المصاحف وإنما حمتها وحرستها من القوارض والحشرات، وقد عاشت هناك عشرات السنين من دون إذاء للمصلين[45]. إنها فعلت ذلك لأنها كانت مكلفة بمهمة فقامت بها أحسن قيام !!!! . فانظر إلى هذه المعجزة الباهرة التي حفظ الله تعالى بها مخطوطات القرآن الكريم ، والتي اجتهد الكاتب توبي لستر لطمسها وتقزيمها بالتحريف والكذب عن سبق إصرار وترصد انتصارا للباطل !! .

والشاهد الأخير- الخامس - إن الرجل زعم أن خزانة المخطوطات القرآنية كبستها قرون من المطر والرطوبة . وهذا غير صحيح لأن الخزانة كانت مخبأة ومحمية في سقف الجامع ، ولهذا ووجدت المصاحف في حالة جيدة ، وقد سبق أن أوردنا صفحات منها . ومما يبطل ذلك أيضا أن الجامع الكبير بصنعاء كان جامعا عامرا ولم يكن مهجورا ولا مهدما ولا خرابا[46] . ولو كانت الأمطار كبسته ما كان جامعا عامرا ولا وجدت فيه آلاف الرقوق المخطوطة في حالة جديدة . فانظر إلى هذا الكاتب كيف استخدم كل ما يستطيع من تحريف وتلاعب ، وافتراء وتلبيس لطمس معجزة من معجزات حفظ القرآن الكريم، فعل ذلك وهو يعلم أنه كاذب فيما كتبه !!. لكن الحق ظهر، وانكشف تحريفه وتلبيسه على القراء ، وأقام الدليل بنفسه على صدق ما قاله القرآن فيه وفي أمثاله بأنهم يتعمدون التحريف والتلبيس طمسا للحقيقة وانتصارا لأباطيلهم، إنه من الذين يصدق عليهم قوله تعالى: ((يَا

---

[44] غسان حمدون : كتاب الله في إعجازه يتجلى ، سلسلة العلوم الإسلامية المقارنة – 3 - ، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ص: 54 وما بعدها ، 73 وما بعدها ، و99 وما بعدها . و غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول والثاني الهجريين وحفظ القرآن الكريم ، ص: 2 .

[45] غسان حمدون : كتاب الله في إعجازه يتجلى ، سلسلة العلوم الإسلامية المقارنة – 3 - ، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ص: 115 وما بعدها .

[46] غسان حمدون : كتاب الله في إعجازه يتجلى ، سلسلة العلوم الإسلامية المقارنة – 3 - ، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ص: 118 .

أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ)(آل عمران: 71)) .

ثانيا: كشف القرآن تحريف اليهود والنصارى لكتبهم المقدسة:

تضمن القرآن الكريم إشارات إعجازية رائعة عندما ذكر بصراحة أن اليهود حرفوا التوراة واختلقوا كتابا آخر من عند أنفسهم، وعندما تكلم عن النصارى وأشار إلى أنهم هم أيضا حرفوا الإنجيل .

فبالنسبة لليهود أولا فإن القرآن الكريم سجل تحريف اليهود لكتاب الله المنزل عليهم في عدة آيات منها قوله تعالى : ((أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ))-سورة البقرة:75- و((مِنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ)(النساء : 46)،و((فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمُ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)(المائدة : 13)).

ومن مظاهر ذلك التحريف أن اليهود كانوا يغيرون الكلام الإلهي عن مواضعه بالزيادة والنقصان أي أنهم يبدلونه، قال تعالى: ((لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ)(المائدة : 41))،و((فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ)(المائدة : 13))

ومن تلك المظاهر أيضا أن اليهود لما مارسوا التحريف في التوراة وقست قلوبهم وكثرت ذنوبهم وعقاب الله لهم حدث لهم أن نسوا قسما من توراتهم ، فأصبحت ناقصة بسبب النقص الذي أصابها، وهذا شكل من أشكال التحريف الذي حدث للتوراة. والشاهد على ذلك قوله تعالى: ((فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمُ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)(المائدة : 13))، وهذا النسيان الذي حدث لهم هو عام يشمل الأحكام والعقائد وكلام الله ، فكل ذلك مما ذُكّروا به، فنسوه .

ومنها أنهم كانوا يختلقون كلاما من عند أنفسهم وينسبونه إلى الله تعالى وعلى أنه موجود في كتابه المنزل عليهم. والشاهد على ذلك قوله تعالى:((وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)(آل عمران : 78)).

ومن تلك التحريفات أيضا أن اليهود كتبوا التوراة الأصلية في قراطيس مجزأة يُظهرون بعضها ويُخفون أخرى حسب أهوائهم ومصالحهم ، قال تعالى: ((وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُواْ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُواْ أَنتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ قُلِ اللّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ)(الأنعام : 91))، و((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ)(المائدة : 15)).

ومن تلك المظاهر وأخطرها أن اليهود اختلقوا كتابا كتبوه بأنفسهم ونسبوه إلى الله مقابل الكتاب الإلهي الذي أنزله مكتوبا على موسى-عليه السلام- . قال تعالى: ((فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ }-سورة البقرة:79 -)). واضح من هذه الآية أنها لا تتكلم عن التوراة التي نزلت مكتوبة في الألواح ، لقوله تعالى: ((وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ)(الأعراف : 145))، فهذا الكتاب هو الذي حرفوه كما ذكرنا أعلاه، وإنما الآية الأولى تتكلم عن كتاب جديد مُختلق اختلقه اليهود وجعلوه موازيا للتوراة الأصلية التي نزلت مكتوبة، ولهذا ذمهم الله تعالى وأنكر عليهم فعلهم وتوعدهم بالويل ثلاث مرات . وبهذا يتبين أن القرآن الكريم ميّز بين كتابين عند اليهود: الأول هو التوراة الأصلية التي نزلت مكتوبة، وقد حرفوها . والثاني: كتاب مُختلق ليس من عند الله ، و إنما اليهود هم الذين اختلقوه و قالوا: إنه من عند الله، وهو من جهة أخرى مظهر من مظاهر التحريف التي مارسها اليهود .

ومما يُؤكد ذلك أيضا قوله تعالى : ((وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ

مُرِيبٍ)(فصلت: 45)). فاختلافهم في الكتاب وشكهم المريب منه حدثا لأنهم حرفوا الكتاب الإلهي من جهة، واختلقوا كتابا بأهوائهم ونسبوه إلى الله كذبا وزورا من جهة أخرى.

وثانيا فإن ما ذكره القرآن وقرره عن تحريف اليهود للتوراة واختلاقهم لكتاب آخر واختلافهم في الكتاب هو أمر شدهت به الأدلة التاريخية وغيرها بالموافقة والتصديق والتأييد.

منها أولا إنه من المعروف قديما وحديثا أن لليهود ثلاثة نُسخ من التوراة هي: العبراينة، والسامرية ، واليونانية، وهذه النُسخ بداياتها تعود أيام وجود اليهود في بابل وهناك شرع كبار علماء اليهود في إعادة كتاب التوراة بأيديهم كما ذكر القرآن برئاسة كبير علمائهم عزرا، ثم لما سمح لهم ملك الفرس قورش بالعودة إلى فلسطين توقف عملهم الجماعي، ولم يُكمل هناك جماعيا كما بدؤوه ، وإنما كل طائفة تصرفت في نسختها تصرفا كبيرا بالزيادة والنقصان، وهو عمل تحريفي استمرارا للعمل الأول. فكانت النتيجة أن تكونت ثلاث نُسخ للتوراة مختلفة اختلافات كثيرة وكبيرة[47] .

علما بأنه لا يوجد أي مخطوط لتلك النُسخ يعود إلى الزمن الذي شُرع فيه في كتابة التوراة ببابل نحو سنة 537 ق م[48] ولا قريبا منه. فواضح من ذلك أن القوم فعلوا ما ذكره القرآن الكريم ، إنهم اختلقوا كتابا جديدا نسبوه إلى الله وسموه توراة.

والشاهد الثاني -على تحريف اليهود لكتابهم تصديقا لما قاله القرآن- هو أن الناظر في التوراة الحالية بنسخها الثلاث يتبين له قطعا أنها كتاب محرف دون شك ، بسبب ما فيها من أخطاء وتناقضات وأباطيل. فمن ذلك مثلا أن النسخة السامرية تختلف عن اليونانية –في الأسفار الخمسة- بما يزيد ((على أربعة ألاف اختلاف ويختلف عن النص العبري القياسي بما يربو على ستة آلاف اختلاف))[49].

---

[47] أحمد حجازي السقا: نقد التوراة: أسفار موسى الخمسة، السامرية ، العبرانية، اليونانية، .ص: 124- 125 . و أحمد حجازي السقا : من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني،.، ص: 11 وما بعدها.

[48] يوسف الكلاّم: تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس-.، ص: 72 . منذر السقار: هل العهد القديم كلمة الله ؟ النصوص التوراتية الحالية ، ص: 10 .

[49] منذر السقار: هل العهد القديم كلمة الله ؟ النصوص التوراتية الحالية ، ص: 10 .

ومن ذلك أيضا أن النسخة العبرية ذكرت أن آدم –عليه السلام- عاش 130 سنة (تكوين: 3/5) ، لكن النسخة اليونانية حددت عمره ب: 230 سنة[50]. وفي العبرية أن يارد عاش 962 سنة (تكوين:20/5) ، لكن السامرية حددت عمره ب: 62 سنة، و اليونانية ب: 266 سنة[51]. ومنها أن المدة الزمنية من خلق آدم إلى الطوفان هي: 1656 سنة حسب العبرية، و 2262 سنة في اليونانية، و1307 سنوات في السامرية[52] . والمدة الزمنية من الطوفان إلى ولادة إبراهيم : 292 سنة حسب النسخة العبرية، و 1072 سنة في اليونانية، و942 سنة في السامرية[53].

الشاهد الثالث : مفاده إن الذي سبق لنا أن بيناه من أباطيل التوراة والكتاب المقدس عامة وأساطيره وأخطائه وتناقضاته[54] هي أدلة قطعية على تحريف اليهود للتوراة ولكتبهم المقدسة الأخرى المُكوّنة للعهد القديم من جهة؛ وهي شواهد دامغة على أنه تعرض لتحريفات كثيرة وواسعة من جهة ثانية ؛وأنها تُمثل أدلة قطعية على صدق ما قاله القرآن عن تحريف اليهود لكتبهم من جهة ثالثة.

الشاهد الرابع: مضمونه إن مما بينته الدراسات الحديثة أن التوراة الحالية بنسخها الثلاث تكونت على امتداد نحو ثمانية قرون من وفاة النبي موسى- عليه السلام- ومن مصادر مُتعددة[55] . وهذا يعني أن هذه التوراة ليست هي توراة الألواح التي أنزلها الله تعالى على نبيه موسى-عليه السلام- وإنما هي مما كتبه أحبار اليهود ونسبوه إلى الله تعالى، وسموه توراة تحريفا وتدليسا، ومكرا وخداعا . وبسبب ذلك وجدنا القرآن الكريم قد فضحهم وذمهم ، وتوعدهم بالويل ثلاث مرات، في قوله تعالى: ((فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ)(البقرة: 79)) .

[50] التيمي: المجموع في الرد على النصارى وعُباد المسيح ، كتاب إلكتروني من غرفة النصارى يسألوننا عن الإسلام من غرفة البالتوك ، الجزء الثالث .
[51] التيمي: المجموع في الرد على النصارى وعُباد المسيح ، كتاب إلكتروني من غرفة النصارى يسألوننا عن الإسلام من غرفة البالتوك ، الجزء الثالث .
[52] عبد الوهاب طويلة : الكتب السماوية وشروط صحتها ،،ص: 248 . وأحمد حجازي السقا: نقد التوراة: أسفار موسى الخمسة، السامرية ، العبرانية، اليونانية، .ص: 173- 174.
[53] عبد الوهاب طويلة : الكتب السماوية وشروط صحتها ،،ص: 249 .وأحمد حجازي السقا: نقد التوراة: أسفار موسى الخمسة، السامرية ، العبرانية، اليونانية، .ص: 173- 174.
[54] بينا ذلك في كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرىن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي.
[55] سامي عامري: هل القرآن مقتبس من كتب اليهود والنصارى ؟، أصدرته: مبادرة البحث العلمي لمقارنة الأديان ، ص: 584 .

الشاهد الخامس: إن مما يؤكد ما ذكره القرآن ويُصدقه أن الكتاب المقدس نفسه شهد على اليهود بأنهم حرفوا كتبهم المقدسة . من ذلك قول سِفر إرميا: ((أما وحي الرب فلا تذكروه بعد لان كلمة كل انسان تكون وحيه اذ قد حرفتم كلام الاله الحي رب الجنود الهنا- سفر إرميا 36/23) ،و((فاخذ إرميا درجا اخر و دفعه لباروخ بن نيريا الكاتب فكتب فيه عن فم إرميا كل كلام السِفر الذي أحرقه يهو ياقيم ملك يهوذا بالنار و زيد عليه ايضا كلام كثير مثله- سِفر إرميا 32/36)). وفي سِفر حزقيال قوله:((وحي الرب ... والرب لم يرسلهم ... وتكلمتم بعرافة كاذبة قائلين: وحي الرب، وأنا لم أتكلم - حزقيال 6/13- 7)) .

الشاهد الأخير- السادس- : إن مما يتطابق مع ما ذكره القرآن بتحريف اليهود لكتابهم المقدس أن المجمع المسكوني التابع للفاتيكان قرر في مجمعه ما بين:1962 – 1965 م أن ((العهد القديم به شوائب وشيء من البطلان))[56]. ولاشك أن هذا البطلان والشوائب بسبب التحريف،لأن الكتاب الإلهي الحق لا يوجد فيه بطلان ولا شوائب قليلة ولا كثيرة . علما بأن عمليات التحريف للكتاب المقدس بالزيادة والنقصان حدثت قديما واستمرت حديثا[57]. حتى أن باحثا نصرانيا قال في سنة 1876 م : ((النُسَخ التي طُبعت حاليا تختلف عن النُسَخ الأولى القديمة اختلافا كبيرا ، ولكن لا أحد يعلم أساس هذه التغيرات ومصدرها))[58].

وبتلك الشواهد والمعطيات التي ذكرناها يتبين بجلاء عظمة القرآن الكريم وإعجازه المُبهر فيما قاله عن تحريف اليهود لكتابهم المقدس، لأنه تكلم عن تاريخ قديم كان معظمه مجهولا قبل العصر الحديث من جهة ؛ وكشف من جهة ثانية عن تحريفات علماء اليهود وتصرفهم مع الكتاب المنزل عليهم ، وهم طائفة منغلقة على نفسها ، وكان كتابهم حكرا عليهم ؛ ولأن محمدا- عليه الصلاة والسلام- كان أميا لا يقرأ ولا يكتب بشاهدة القرآن والتاريخ من جهة ثالثة.

وأما بالنسبة لتحريف النصارى للإنجيل ، وهو كتابهم المُقدس المنزل على عيسى بن مريم-عليه السلام- فأولا إن القرآن الكريم لم يذكر بصراحة

---

[56] مصطفى عبد اللطيف درويش: نداء إلى الفاتيكان: راجعوا كتبكم المقدسة... المتناقضات العلمية، مؤسسة دار الشعب، القاهرة ، ص: 5 . و فريق عمل موقع رابطة نصرة المسيح: هل تشهد الكنيسة بتحريف كتابها ، ص: 2 .

[57] ساجد مير: المسيحية- دراسة وتحليل- دار السلام ، الرياض، ص: 276 وما بعدها .

[58] ساجد مير: المسيحية- دراسة وتحليل- دار السلام ، الرياض، ص: 282 .

وبكلام مباشر أن النصارى حرفوا إنجيل عيسى كما فعل اليهود مع التوراة؛ ولكنه أشار إلى تحريفهم له بطرق أخرى، بدليل الشواهد الآتية:

أولها قوله تعالى:((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ)(المائدة: 15)). واضح من الآية أنها تُخاطب أهل الكتاب كلهم ، وهم اليهود والنصارى من دون شك، فأمرتهم بالإيمان بالإسلام وذكرتهم بالميثاق الذي أخذه الله منهم من جهة، وأشارت بوضوح إلى أنهم كانوا يُخفون التوراة والإنجيل أو قسما منهما، وهما الكتاب الذي أنزله الله عليهم. وفِعلهم هذا هو من التحريف والتلاعب بالكتاب الإلهي من ناحية، ويتضمن أيضا أنهم اتخذوا كتابا آخر بديلا عنه من ناحية أخرى.

الشاهد الثاني: بما أن القرآن الكريم لم يذكر أناجيل النصارى الأربعة الموجودة عندهم ، ولا أشار إليها من قريب ولا من بعيد . وبما أن الله تعالى لم يذكر إلا إنجيلا واحدا هو الكتاب الذي أنزله على رسوله عيسى بن مريم-عليه السلام- وقد حدد القرآن أهم صفاته ، والتي منها أنه قائم على التوحيد وأن عيسى بن مريم رسول الله ،وليس إلها ولا ابنا له . وأن الإنجيل بَشر بالنبي الخاتم اسمه أحمد لقوله تعالى: ((وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ)(الصف: 6)) ، وأنه نبي أمي ، لقوله سبحانه: ((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ)(الأعراف: 157)) . وبما أن النصارى عندهم أربعة أناجيل وليس عندهم إنجيل واحد، وأن تلك الصفات التي ذكرها القرآن في إنجيل عيسى معظمها غير موجودة بوضوح وصراحة في الأناجيل التي عند النصارى ، والموجود منها فيه غموض والتباس وتحريفات ويُناقض معطيات أخرى ؛ فإنه يتبين من كل ذلك بالضرورة أن الأناجيل الأربعة ليست هي الإنجيل الإلهي الذي أنزله الله على عيسى-عليه السلام- ولا هو الذي نوّه به، وإنما هي مذكرات تُمثل مشاهدات وانطباعات ورغبات كُتابها، وهي كلام بشري وليست كلاما إلهيا . فهي كُتب مُختلقة ومحرفة لا يعترف بها القرآن أصلا.

الشاهد الثالث على تحريف النصارى لكتابهم : مفاده أن القرآن الكريم ذكر ان النصارى نسوا حظا مما ذُكّروا به مباشرة بعد عيسى-عليه السلام-

فقال تعالى: ((وَمِنَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُواْ حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ)(المائدة : 14)). واضح من الآية أن النصارى مباشرة بعد عيسى –عليه السلام- نسوا حظا مما ذُكّروا به زمن نبيهم وميثاقهم الذي أخذه الله منهم، فكان مما نسوه الإنجيل كله ، أو بعضه ، أو معظمه عندما دخلوا في نزاعات وصراعات فيما بينهم ،وبينهم وبين اليهود ، وتعرضوا أيضا للاضطهاد على يد الرومان وأعوانهم من اليهود كما هو معروف في تاريخ النصرانية الأولى[59]. لكن النسيان لا يعني بالضرورة الضياع النهائي ولا التحريف الكلي، فهو يحتمل ذلك وغيره ، لكن المؤكد أنهم نسوه . مما يعني أن الانجيل أو قسما منه ربما يكون من بين الأناجيل الكثيرة التي منعهتا الكنيسة عندما اختارت الأناجيل الأربعة المعروفة، وأخفت الباقي[60]. لكن المُؤكد أن الإنجيل الأصلي أو قسما منه كان ما يزال موجودا ومخفيا عند رجال الكنيسة وبعض كبار علماء النصارى عندما نزل القرآن الكريم، بدليل قول القرآن الكريم: ((((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ)(الأعراف: 157))، ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ)(المائدة: 15)). وهذا يعني أن الإنجيل الذي تكلم عنه القرآن ليس موجودا من بين الأناجيل الأربعة، فهي إذن أناجيل مُختلقة ومُحرفة.

الشاهد الأخير- الرابع- : مضمونه أن القرآن الكريم ذكر أن اليهود والنصارى هم في شك مريب من كتبهم المقدسة، فقال: ((إِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ)(الشورى : 14)). ولاشك أن اليهود والنصارى هم الذين أورثوا الكتاب الإلهي بعد الأمم السابقة وقبل ظهور الإسلام. ولا ريب أن من أسباب ذلك الشك المريب في موقفهم من كتبهم المقدسة عندهم هو أنها كتب مُختلقة ومُحرفة ، وأن الكتاب الإلهي الحق ، قسم منه حرّفوه ، وآخر ضيعوه ، وآخر أخفاه أحبار اليهود وقساوسة النصارى. وبذلك يكون ذلك الوصف القرآني لحال اليهود والنصارى في موقفهم من كتابهم المقدس يتضمن القول بتحريفهم له .

[59] أنظر مثلا: رؤوف شلبي : أضواء على المسيحية، المكتبة العصرية، بيروت ، 1975 ، ص: 24 وما بعدها.
[60] رؤوف شلبي : أضواء على المسيحية، المكتبة العصرية، بيروت ، 1975 ، ص: 37 وما بعدها.

وثانيا: فبالنسبة للشواهد والأدلة والمعطيات التي توافق القرآن وتصدقه فيما قاله عن تحريف النصارى لكتابهم المقدس من جهة وتُظهر روعة الإعجاز القرآني ودقته من جهة ثانية فهي كثيرة جدا، منها مثلا أن ظاهرة تحريف الأناجيل واختلاقها كانت منتشرة جدا في القرن الأول الميلادي إلى الرابع حتى أنه بلغ عددها خمسين إنجيلا اختيرت منها أربعة في مؤتمر نيقية سنة 325 م[61] . فالتحريف كان منتشرا ومتعمدا لغايات في النفوس، وهذه الظاهرة كانت منتشرة حتى بين رجال الكنيسة أنفسهم ، بل حتى أن بولس مُؤسس النصرانية الحالية اعترف أنه كان يكذب لله فالقوم استحلوا الكذب على الله وكتابه المنزل على نبيه عيسى-عليه السلام[62].

والشاهد الثاني يتمثل فيما نشرته ((مجلة تايم في عددها الصادر في اكتوبر 1986 مقالاً عن ندوة دولية حضرها 120 عالماً نصرانياً درسوا صحة الأقوال المنسوبة للمسيح في الأناجيل الأربعة، فوجدوا أنه لا يصح منها سوى 148 قولاً من بين 758 قولاً منسوباً إليه)). و((ذكر كتاب " الأناجيل الخمسة " الذي أصدرته ندوة يسوع عام 1993م أن 18% فقط من الأقوال التي تنسبها الأناجيل إلى يسوع ربما يكون قد نطق بها فعلاً)). و((في ندوة 1995 قرروا أن رواية ميلاد يسوع غير حقيقية سوى ما يتعلق باسم أمه، ومثله قصة آلام المسيح ومحاكمته))[63].

الشاهد الثالث: مضمونه أن عملية تحريف الأناجيل كانت قديما وما تزال مُستمرة إلى وقتنا الحاضر على أيدي علماء النصرانية أنفسهم على اختلاف طوائفهم[64] . فمن طرقهم المستحدثة في تحريف أناجيلهم ((أنهم تعمدوا وضع إضافات للنص المطبوع، وجُعلت هذه الإضافات في أقواس للدلالة على عدم وجودها في أقدم المخطوطات المعتمدة، وأنها إضافات تفسيرية))[65].ثم ((وفي طبعات أخرى تختفي الأقواس، ويصبح ما بين الأقواس جزءاً من النص المقدس، وفي طبعات أخرى تم حذف الأقواس وما بينها ...ولعل أهم أمثلة تحريف الطبعات قاطبة ما جاء في رسالة يوحنا الأولى " فإن الذين يشهدون (في السماء هم ثلاثة الأب والكلمة والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة هم واحد، والذين يشهدون في الأرض) هم ثلاثة الروح

---

[61] بهاء النحال: تأملات في الأناجيل والعقيدة، ط2 ، 1994 ، ص: 6 .

[62] منقذ بن محمود السقار: هل العهد الجديد كلمة الله ؟ دار الإسلام ، 2007 ، ص: 179.

[63] منقذ بن محمود السقار: هل العهد الجديد كلمة الله ؟ دار الإسلام ، 2007 ، ص: 179.

[64] منقذ بن محمود السقار: هل العهد الجديد كلمة الله ؟ دار الإسلام ، 2007 ، ص: 181 وما بعدها.و سمير سامي شحات: الاختلافات في الكتاب المقدس ، ص: 28 وما بعدعا ، 31 ، 33 وما بعدها

[65] منقذ بن محمود السقار: هل العهد الجديد كلمة الله ؟ دار الإسلام ، 2007 ، ص: 181 – 182 .

والماء والدم، والثلاثة هم في الواحد " (يوحنا (1) 7/5 - 8)، والفقرة الأولى التي تتحدث عن شهود السماء غير موجودة في النسخ القديمة، كما أنها غير موجودة في جلسات المجمع النيقي. والنص موجود في سائر تراجم العهد الجديد المطبوعة بعد القرن السادس عشر الميلادي، ولا يخفى أن إضافة هذا النص كان ضرورياً لتثبيت عقيدة التثليث التي تفتقر لمثل هذا الدليل القوي في دلالته . وقد اعترف محققو النصرانية بإلحاقية هذا النص، ومنهم كريسباخ وشولز، وهورن المتعصب، وجامعو تفسير هنري، واكستاين، والقس فندر، ومارتن لوثر الذي حذف النص من ترجمته))[66].

الشاهد الرابع : لما كان القول بتعرض الأناجيل للتحريف أمرا واقعا لا يُمكن إخفاؤه ولا إنكاره عند أهل العلم الباحثين الصادقين والموضوعيين ، وجدنا بعض النصارى يعترفون بذلك صراحة. منهم برنارد إيلن قال عن الأناجيل: ((لا يوجد لدينا برهان يضمن لنا أن ما وجد من الأحداث والأقوال في الأناجيل هي تلك التي حدثت أو قيلت فعلا))[67]. واعترفت مجموعة من أساتذة علم اللاهوت في بعض الجامعات البريطانية على رأسهم جون هك في كتاب لهم سموه: أسطورة تجسد الإله ذكروا أن المسيحية في العصر الحديث قبلت القول بأن ((الأناجيل كتبت بأقلام عدة أشخاص في حالات متنوعة ، ولا يُمكن أن يُضفى على كلماتها عصمة الأمر الإلهي))[68].

الشاهد الأخير -الخامس - مفاده أن الأناجيل تضمنت أباطيل ومعطيات غير صحيحة، ونبوءات لم تتحقق، أشهرها أنها تنبأت بأن العالم سينتهي قبل أن ينتهي الجيل الذي عاصر المسيح ، فقالت: ((هكذا انتم ايضا متى رأيتم هذا كله فاعلموا انه قريب على الابواب. الحق اقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله. السماء والأرض تزولان و لكن كلامي لا يزول. وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما احد ولا ملائكة السماوات ولا الابن إلا أبي وحده – متى 34/24-36- مرقس 13/ 30- 32- لوقا 21/ 31- 33)).

ولاشك أن تلك النبوءة لم تتحقق، فرغم ((مرور 2000 عام لم يعد المسيح ولم تقم القيامة ،أليس هذا دليلا قائما ومستمرا على عدم مصداقية

[66] منقذ بن محمود السقار: هل العهد الجديد كلمة الله ؟ دار الإسلام ، 2007 ، ص: 181 – 182 .
[67] ساجد مير: المسيحية- دراسة وتحليل- دار السلام ، الرياض، ص: 282 .
[68] محمد علي البار: دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية، دار القلم دمشق ، ص: 44 .

الأناجيل؟ لقد كان هذا الوعد الذى لم يف به السيد المسيح السبب فى إلحاد الفيلسوف وعالم الرياضيات الشهير : برتراند راسل ، كما ذكر فى كتابه : لماذا أنا لست مسيحيا))[69] . ، مما يعني قطعا أنها ليست وحيا إلهيا. وبما أنه سبق لنا أن أثبتنا بعشرات الشواهد المتنوعة[70] أن الأناجيل تضمنت كثيرا من الأباطيل والتناقضات والمستحيلات والأخطاء العلمية والتاريخية ، فهذا يعني بالضرورة أنها ليست كتابا إلهيا، وإنما هي كُتب مُختلقة ومُلفقة ومُحرفة نُسبت زورا وباطلا إلى الله تعالى.

علما بأن اعترافات اليهود والنصارى بتعرض كتابهم المقدس للتحريف بمختلف أنواعه مع أهميتها وفائدتها إلا أنها تأتي في المرتبة الثانية بعد الشواهد التاريخية والعلمية والمنطقية المستخرجة من كتبهم المملوءة بالأباطيل والتناقضات والأخطاء كما سبق لنا أن بيناه. فهم حتى وإن لم يعترفوا كما هو حال أكثرهم فإن هذا لن يُغير من الحقيقة شيئا، وهي أن الكتاب المقدس قد تعرض للتحريف بشكل واسع ورهيب . فاعترافاتهم هي أساسا للإثراء والتعميق وزيادة في إقامة الحجة عليهم وعلى اليهود والنصارى من باب: وشهد شاهد من أهلها .

واستنتاجا مما ذكرناه،وإبرازا لمظاهر الاعجاز القرآني فيما قاله عن تعرض الكتاب المقدس للتحريف أقول: أولا إن قول القرآن بذلك وتأكيده عليه، وعلى تعدد طرقه وأشكاله من جهة ؛ وتطابق الشواهد والمعطيات التاريخية والقولية والعلمية مع ما ذكره القرآن وتصديقها له من جهة أخرى، هو إعجاز مُبهر قاله القرآن الكريم منذ أكثر من أربعة عشر قرنا. لأن قوله بذلك التحريف الذي تعرض له الكتاب المقدس، لم يكن يعرفه محمد-علية الصلاة والسلام- ولا قومه، وقد كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ولا كانت له معرفة بدين أهل الكتاب ،وهذا أمر ثابت قطعا بشهادة القرآن والتاريخ كما سبق لنا أن بيناه[71]. بل ولا كان يستطيع الوصول إلى الكتاب المقدس فقد كان بأيدي علماء اليهودية والنصرانية، ولو فعل ذلك لانكشف أمره ولبطلت دعوته ، لأن أمره سينكشف لا محالة على أيدي أعدائه المتربصين به من اليهود والنصارى، والمشركين ، والمنافقين الذين كانوا عيونا مندسين داخل الجماعة المسلمة . بل ولا كان أهل الكتاب يعترفون

[69] بهاء النحال: مشاكل الكتاب المقدس ، ص: 5 .

[70] أنظر كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي . وهو منشور إلكترونيا.

[71] بينا ذلك وناقشناه في كتابنا: أباطيل وخرافات حول القرآن الكريم والنبي محمد-عليه الصلاة والسلام- . وف كتاب: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي . وهو الكتابان منشوران إلكترونيا.

بـأن كتـبهم مُحرفـة، حتـى أضـطر فريـق مـنهم فـي العصـر الحـديث إلـى الاعتـراف بـذلك كمـا بينـاه أعـلاه. ومـا يـزال أكثـرهم ينكـرون ذلـك ولا يعترفون به مع أن كتبهم تشهد بنفسها بأنها محرفة ويستحيل أن تكون وحيا إلهيا، وقُد قُدرت أخطاء الكتاب المقدس بأكثر من 100 ألف خطأ[72]. فقول القرآن الكريم بتعرض الكتاب المقدس للتحريف بشتى أنواعه هو إعجاز رائع وُمبهر من دون شك.

ومن مظاهر ذلك الإعجاز أيضا أن القرآن لم يكتف بالإشارة إلى حدوث التحريف في الكتاب المقدس، وإنما ذكر تفاصيل عن أنواعه ، كاختلاقهم للكتب ثم اختلافهم حولها كما بيناه أعلاه. وهذا الأمر لم يكن يعرفه معظم أهل الكتاب إلا قلة من كبار علمائهم. فمن أين لغيرهم أن يعلم به؟؟ . وفي العصر الحديث ظهرت الدراسات والأبحاث والاكتشافات العلمية المتعلقة بمقارنات الأديان وتاريخ الديانات وأظهرت صدق ما قاله القرآن الكريم . أظهرت ذلك بما بينته من كثرة أخطاء الكتاب المقدس وتناقضاته وأباطيله وخرافاته حتى أن أخطاءه قُدرت بعشرات الآلاف[73]. فهذا العدد الكبير من تلك الأخطاء والأباطيل هو دليل قطعي على أن الكتاب المقدس تعرض لعمليات تحريف كثيرة وكبيرة ،واسعة ومتنوعة قلبته رأسا على عقب وأخرجته من أصوله الأولى. وهذا الأمر هو الذي ذكره القرآن وأكده كما بيناه سابقا، فكان إشارة إعجازية تاريخية مُذهلة .

ومن مظاهر ذلك الإعجاز أيضا أن القرآن الكريم ذكر أن أهل الكتاب حرفوا كتابهم ، وأن الله لم يتول حفظه ، وإنما ترك مهمة حفظه لليهود والنصارى، كقوله تعالى: ((إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء)(المائدة : 44)). لكنه من جهة أخرى ذكر صراحة أن الله تعالى جعل القرآن - كتابه الخاتم- مُحكما لا يأتيه الباطل أبدا، وانه تولى حفظه . قال سبحانه : ((لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)(فصلت: 42)) ، و((الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ)(هود: 1))، و((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)(الحجر: 9)). وهذا الذي ذكره القرآن الكريم وأكده بينت صدقه الأبحاث والدراسات الحديثة وتطابقت معه تطابقا كاملا، فقد سبق أن بينا أن

[72]نقلا عن : هشام محمد طلبة : البشارة بالقرآن الكريم وهيمنته على كتب السابقين، دون معلومات نشر ، ص: 19
[73]نقلا عن : هشام محمد طلبة : البشارة بالقرآن الكريم وهيمنته على كتب السابقين، دون معلومات نشر ، ص: 19

الكتاب المقدس تعرض لعمليات تحريف كثيرة ومتنوعة رهيبة، أكدت أنه كتاب بشري، وليس وحيا إلهيا ، ولم يتول الله حفظه؛ لكنها من جهة أخرى أظهرت خلاف ذلك بالنسبة للقرآن الكريم ، فقد بينا في كتابنا هذا أن القرآن جمع بين الإعجاز والحفظ المتواتر. فتحقق ما قاله القرآن في الكتاب المقدس بأنه غير محفوظ وتحقق ما قاله عن نفسه بأنه كتاب محفوظ، فكان هذا مظهرا إعجازيا تاريخيا وواقعيا رائعا .

وثانيا ربما يُقال: تبين مما سبق أن الكتاب المقدس بقسميه القديم والجديد قد تعرض للتحريف الكبير والمتنوع وهذا أمر ذكره القرآن الكريم وأثبتته وصدقته الدراسات والأبحاث العلمية الحديثة كما اتضح سابقا، لكن كيف نجمع بين هذا وبين احتجاج القرآن واستدلاله في بعض المواقف بالتوراة والإنجيل ، وفي دعوته لأهل الكتاب بالرجوع إليهما، كقوله تعالى: ((وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوْلَـئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ)(المائدة : 43))، و((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)(الأعراف : 157))،و((كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُواْ بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)(آل عمران : 93)) .

وأقول: إن تلك الآيات لا تتناقض مع ما قرره القرآن والعلم بتعرض الكتاب المقدس للتحريف بشكل كبير ورهيب. لأن من أهم ما ذكره القرآن هو أن أهل الكتاب حرفوا كتابهم الإلهي ، وأخفوا منه أشياء، وكتبوا كتبا جديدة من عند أنفسهم ونسبوها إلى الله تعالى. وهذا الفعل قام به اليهود والنصارى كما بيناه أعلاه. لكن احتجاج القرآن واستدلاله بالتوراة والإنجيل ودعوته إلى الرجوع إليهما في حالات خاصة لا ينفي كونهما محرفين، ولا يجعلهما كتابين صحيحيّن محفوظين ، وإنما هو إما أن يكون من باب التذكير بأصلهما الإلهي الصحيح قبل تحريفهما ،وإما أن يكون من باب إقامة الحجة على أهل الكتاب. وإما أن يكون أقرارا واعترافا من القرآن بأن الكتابين مع تعرضهما للتحريف الذي أخرجهما عن أصلهما الإلهي إلا أنهما ما يزلان يتضمنان أخبارا وأحكاما ونصوصا صحيحة مبعثرة في الكتابيّن. لكن بقاء تلك الشواهد الصحيحة فيهما لا ترفع عنهما التحريف أبدا، لأن

التحريف أصبح هو الأصل والصحيح هو الاستثناء القليل. وعليه فإن القرآن عندما تلكم عن التوراة التي عند أهل الكتاب تكلم عن التوراة المحرفة التي عندهم وما تزال تتضمن بعض الصحيح ولم يتكلم عن التوراة الأصلية التي أنزلها على موسى- عليه السلام- ، فهذه لا وجود لها أصلا، لأن القرآن نفسه ذكر أنها حُرفت وان اليهود اختلقوا كتابا موازيا نسبوه إلى الله تعالى. ونفس الأمر ينطبق على الإنجيل الإلهي وأناجيل النصارى الأخرى.

وأخيرا ربما يُقال ايضا : تبين مما سبق أن من مظاهر تعرض التوراة للتحريف أنه يُوجد منها ثلاث نُسخ ، هي: العبرانية، والسامرية، واليونانية.ألا يُمكن مقارنتها بالقراءات القرآنية ؟؟.

أقول: لا يصح تسوية ولا مقارنة تعدد نسخ التوراة الحالية بالقراءات القرآنية المتواترة مُنطلقا ولا نتيجة. لأن نُسخ التوراة ظهرت عندما شرع اليهود في كتابة التوراة التي اختلقوها من عند انفسهم عندما كانوا في الأسر البابلي، ثم أكملت كل طائفة منهم كتابها عندما رجعوا إلى فلسطين، فظهرت تلك النُسخ كما بيناه سابقا . فهي في الحقيقة ليست توراة موسى- عليه السلام- وإنما هي توراة اليهود المُختلقة. وهذا لا يصدق أصلا على القراءات القرآنية الصحيحة ، فهي ليست من اختلاق المسلمين ، ولا ظهرت بعد تدوين القرآن الكريم، وإنما هي جزء من القرآن نفسه نزلت معه ، فهي متواترة معه وأسانيدها كلها تنتهي إلى النبي محمد- عليه الصلاة والسلام-[74] ، وقد ثبت ذلك أيضا من المقارنة بين قراءة حفص وبين المصحف المخطوط الذي يعود إلى القرن الهجري الأول المكتشف في جامع صنعاء[75] .

ومن جهة أخرى إن نُسخ التوراة الثلاث سبق لنا أن بينا أنها متناقضة فيما بينها، وفيها اختلافات كثيرة جدا لفظا ومعنى بل هناك نصوص بأكملها توجد في نُسخة ولا توجد في أخرى ليسن هنا مكان إيرادها[76]. لكن هذا لا وجود له في القراءات القرآنية أبدا، والموجود فيها أنه توجد كلمات محدودة ومعروفة وثابتة تختلف في الرسم ، أوالنطق ، مثل: " مالك " ، و"ملك "،

[74] أنظر مثلا: السيد بن أحمد عبد الرحيم: أسانيد القراء العشرة ورواتهم البررة ، دار الصحابة للتراث ، طنطا ، مصر، 2006 ، ص: 14 وما بعدها.

[75] أنظر مثلا: رزان غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول الهجري وحفظ القرآن الكريم، .، ص: 77، 78 ،وما بعدها .

[76] للتوسع أنظر كتابنا: الكتاب المقدس ليس وحيا إلهيا ، والكتاب منشور إلكترونيا .

و" بَعّد "، و" باعد " ، و" يؤمنـون "، و" يومنـون " ،وهـي كلهـا متـواترة ،وموافقة للرسم العثماني ، وليست متناقضة فيما بينها ولا مع القرآن ككل . ولهذا فإذا كانت اختلافات نُسخ التوراة فيما بينها هي أدلة قطعية على تعرضها للتحريف، فإن اختلافات القراءات القرآنية في كلمات معروفة ومُحددة ، ليست هي أخطاء ولا تحريفات ،ولا تناقضات وإنما هي من القرآن نفسه، وجزء لا يتجزأ منه، ومن مظاهر إعجازه أيضا.

ثالثا: كشف القرآن لأخطاء الكتاب المقدس وتصحيح أخباره:

صرّح القرآن الكريم أن من مهامه التي جاء من أجلها كشف الأخطاء والانحرافات التي حدثت في بني إسرائيل وتصحيحها، لقوله تعالى: ((إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)(النمل :76))،و((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ)(المائدة:15)) .وهذه الخاصية تندرج ضمن الاعجاز القرآني التصديقي والمهيمن تاريخيا وعقديا وعلميا .وقد سبق لنا أن ذكرنا نماذج من تلك الأخطاء والمنكرات التي تضمنها الكتاب المقدس، وكشفها القرآن وصححها وأنكر على أصحابها قولهم بها، كقوله بأن الله تعب عندما خلق العالم فاستراح في اليوم السابع، ونسبته المنكرات إلى أنبياء بني إسرائيل[77]. وهنا سنذكر مزيدا من النماذج الاعجازية الكاشفة والمصححة لما في الكتاب المقدس من أباطيل وأخطاء.

منها أولا إن العهد القديم ذكر أن النبي موسى –عليه السلام- كان يدعو إلى إله ورب بني إسرائيل والعبرانيين وليس إلى إله فرعون والمصريين ورب الكون ، فقال/ ((وبعد ذلك دخل موسى وهارون و قالا لفرعون: هكذا يقول الرب إله اسرائيل: اطلق شعبي ليعيدوا لي في البرية . فقال فرعون : من هو الرب حتى اسمع لقوله فأطلق اسرائيل ؟، لا اعرف الرب وإسرائيل لا اطلقه. فقالا: إله العبرانيين قد التقانا فنذهب سفر ثلاثة أيام في البرية ،ونذبح للرب إلهنا لئلا يصيبنا بالوباء او بالسيف – سِفر الخروج 3-1/5))-.

لكن القرآن خالفهم وكشف زيفهم وعنصريتهم وتحريفهم لدعوة موسى- عليه السلام- ، فقال: ((فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ)(الشعراء: 16))، و ((قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ

[77] للتوسع أنظر كتابنا: الكتاب المقدس ليس وحيا إلهيا ، والكتاب منشور إلكترونيا .

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إن كُنتُم مُّوقِنِينَ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهاً غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ)(الشعراء:45 - 50)). و((اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَى قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى)(طه:(42-47))، و((وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ)(غافر:26 - 27)) .

واضح من ذلك أن القرآن الكريم قد كشف تحريفات اليهود وعنصريتهم، وكذبهم على أنبياء الله ،لأن الحقيقة هي أن موسى-عليه السلام- دعا فرعون إلى الإيمان بالله رب العالمين، وهو رب فرعون أيضا ((فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ))، ولم يكن يدعو إلى إله ورب إسرائيل ولا إلى إله ورب العبرانيين. فموسى-عليه السلام- دعا فرعون وقومه وبني إسرائيل إلى الله رب العالمين، كما ذكر القرآن الكريم وليس إلى إله إسرائيل والعبرانيين كما زعم العهد القديم.ولاشك أنه ليس من الشرع ولا من العقل أن يأتي نبي من عند الله ثم يقول للناس بأنه نبي إله ورب طائفة من الناس ، وليس نبي إله كل بني آدم ورب كل المخلوقات.فمن يقل بذلك فهذا دليل ضده بأنه ليس نبيا من جهة، والكتاب الذي يقول بذلك، فهو شاهد ضده بأنه ليس وحيا إلهيا من جهة أخرى. فذلك الكشف والتصحيح من القرآن الكريم إشارة إعجازية تاريخية وعقدية مُبهرة من دون شك .

النموذج الثاني: يتعلق بآية اليد البيضاء التي أظهرها موسى-عليه السلام- لفرعون ، فقال العهد القديم :((ثم قال له الرب ايضا ادخل يدك في عبك-جيبك- فادخل يده في عبه ثم اخرجها وإذا يده برصاء مثل الثلج . ثم قال له رد يدك الى عبك فرد يده الى عبه ثم اخرجها من عبه وإذا هي قد عادت مثل جسده – سفر الخروج 4/ 6-7)) . لكن القرآن لم يقل ذلك، وإنما قال: ((وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى)(طه: 22))،و((اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ)(القصص: 32))، و((وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ

سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ)(النمل: 12))، و((وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاء لِلنَّاظِرِينَ)(الأعراف : 108)).

فالقرآن الكريم كشف وصحح جانبا مما حرفه اليهود في كتابهم. ولا شك أن ما ذكره العهد القديم عن يد موسى البرصاء،لا يليق أن يكون آية وتحديا ، لأن المعجزة يجب أن تكون مُبهرة ولا نقص فيها لتؤدي دورها كاملا وتكون حجة على من رآها . والبرص نقص ومرض مُنفر ، فكيف يكون آية يُؤيد الله تعالى بها أنبياءه ؟؟!! . فلما كان هذا لا يليق،وجدنا القرآن الكريم كشف تحريف اليهود وصححه، وكرر تأكيده ثلاث مرات بأن يد موسى-عليه السلام- كانت بيضاء من غير سوء . ولاشك أن اليد البيضاء بغير سوء أحسن من اليد البيضاء بسبب البرص ، أو التي تُشبهه.

وأُشير هنا أيضا إلى أن وصف العهد القديم ليد موسى-عليه السلام- بأنها كانت " برصاء مثل الثلج" هو وصف غير دقيق ولا يستقيم مع البرص والثلج . لأن الثلج ليس أبرص ، ولا يصح وصفه بذلك، والبرص أنواع ولونه ليس واحدا بنفس الدرجة، وإنما يتأثر بلون البشرة التي يظهر فيها. والبرص مهما كان أبيض فهو مُنفّر والثلج ليس كذلك، بل يسرّ الناظرين ويجذبهم إليه . فشتان بين الصورتين الآتيتين[78]:





وبذلك يكون الوصف القرآني بأن يد موسى –عليه السلام – أخرجها بيضاء بغير سوء وليست برصاء كالثلج كما زعم العهد القديم هو مظهر إعجازي قرآني تاريخي تصحيحي رائع جمع بين التصديق والهيمنة، كما وصفه الله تعالى: ((وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ)(المائدة: 48)) .

النموذج الثالث: مفاده أن التوراة الحالية-الأسفار الخمسة من العهد القديم- خلت من ذكر الشيطان باسمه، أو باسم إبليس. وقد بحثتُ فيها مرارا

[78] مأخوذتان من الشبكة المعلوماتية .

فلم اجد فيها ذكرا له. وهذا الأمر أشار إليه بعض الباحثين المعاصرين كعباس محمود العقاد، وذكر أن اليهود نسبوا إلى الله كثيرا من أعمال الشياطين ، بدلا من نسبتها إليها[79].

ولاشك أنه لا يصح ولا يُقبل أن يخلو كتاب إلهي من ذكر الشيطان والتحذير منه ، لأن ذلك من أركان الايمان ، فإذا لم يذكره دل هذا قطعا على أنه تعرّض للتحريف. فالتوراة الأصلية كانت قد ذكرت الشيطان وحذّرت منه من دون شك، وإنما التوراة الحالية هي التي لم تذكره لأنها مُحرفة ومُختلقة. وهذا الأمر أكده القرآن الكريم وفضح به اليهود وكشف تحريفهم للتوراة عندما ذكر أن أنبياء بني إسرائيل الأوائل كانوا يُؤمنون بوجود الشيطان وحذّروا منه ودعوا إلى محاربته، منهم يعقوب-إسرائيل-، ويوسف وموسى- عليهم السلام- . كقوله تعالى على لسان يعقوب : ((قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)(يوسف : 5))، وقوله على لسان يوسف : ((وَقَالَ يَا أَبَتِ هَـذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً وَقَدْ أَحْسَنَ بَي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاء بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)(يوسف : 100))، وقوله على لسان موسى: ((قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً)(الكهف: 63))، و((فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ)(القصص: 15)) .

تلك الحقيقة التي ذكرها القرآن الكريم هي من مظاهر إعجازه التاريخي المُذهل، لأنها كشفت تحريفات اليهود وفضحتهم في عداوتهم لله تعالى وكتبه ورسله. وهذه الحقيقة أكدتها بعض الشواهد من خارج القرآن الكريم. **أولها** من التوراة المحرفة نفسها، فهي في الوقت الذي خلت من ذكر الشيطان باسمه أو باسم إبليس فإنها من جهة أخرى أشارت إليه ببعض صفاته وأفعاله باسم الحية التي كانت في الجنة وأغوت حواء. ففي سِفر التكوين : ((وكانت الحية احيل جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الاله فقالت للمرأة احقا قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة .فقالت المرأة للحية من ثمر شجر الجنة نأكل. و اما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه و لا تمساه لئلا تموتا . فقالت الحية للمرأة لن تموتا .بل الله عالم

[79] عباس محمود العقاد : إبليس ، دار نهضة مصر، القاهرة، ص: 89 .

انـه يـوم تـأكلان منـه تنفتح اعينكمـا و تكونـان كـالله عـارفين الخيـر و الشـر .فرأت المرأة ان الشجرة جيدة للأكل و انها بهجة للعيون و ان الشجرة شهية للنظر فأخذت من ثمرها و اكلت و اعطت رجلها ايضا معها فأكل.فانفتحت اعينهما و علما انهما عريانـان فخاطـا اوراق تـين و صـنعا لأنفسـهما مـآزر- التكوين 3/ 1-7)). فلاشك أن تلك الحية هي الشيطان ، لكن محرفي التوراة أخفوا اسمه الحقيقي ونسبوا أفعالـه إلـى تلـك الحيـة، فعلـوا ذلـك دفاعـا عنـه وانتصــارا لــه ، وتحريفــا للتــوراة ومحاربــة لله ودينــه ورســله وعبــاده المؤمنين.لكنهم من جهة أخرى أقاموا الدليل القطعي على أنهم بذلك الفعل حرفوا التوراة الأصلية، وحذفوا اسم الشيطان من التوراة المحرفة.

الشاهد الثاني: مضمونه أن المصريين القدماء – زمن الفراعنة – كانوا يؤمنون بوجود الشياطين ، وتأثيرهم السيئ على الإنسان، لذا حذروا ونفروا منهـا ودعـوا إلـى مقاومتهـا ،فكـانوا يقومـون بطقـوس سـحرية لمقاومتهـا وتـدميرها[80]. ولا شـك أن إيمـان المصـريين القـدماء بـذلك يعـود أساسـا إلـى وجود كبار أنبياء بني إسرائيل وقومهم في مصر، فقد عاشوا فيها قرونا منذ أن اسـتقر بهـا يوسـف ويعقـوب-عليهمـا السـلام- ومـن معهمـا إلـى أن ظهـر موسى عليه السلام- ، وهؤلاء نشروا دين الله تعالى بين المصريين ، منه الاعتقـاد بوجـود الشـياطين وعـداوتها للإنسـان ووجـوب مقاومتهـا. فإيمـان المصـريين بالشـياطين ووجـود هـؤلاء الأنبيـاء بمصـر يشـهدان علـى أن بنـي إسرائيل كانوا يُؤمنون بوجود الشياطين وأن التـوراة المنزلـة علـى موسـى- عليه السلام- تضمنت ذلك قطعا، إلا أن محرفي التوراة الأصلية من اليهود حذفوا اسم الشيطان منها ، وأسقطوه أيضا من التوراة المُختلقة عندما كانوا في الأسر البابلي وما بعده .

وبـذلك يتبـين جليـا أن القـرآن الكـريم كشـف عمـل اليهـود فـي حـذف اسـم الشيطان من التوراة المُحرفة والمُختلقة، وفضحهم وبيّن مكرهم أيضا. وهذا الكشف لا شك أنه مظهر إعجـازي قرآنـي تـاريخي عقدي تصحيحي مُبهر. علما بأن حذف اليهود اسم الشيطان من توراتهم لا يختلف عن تحريفاتهم الأخرى حربا على الله ورسله وكتبه، وانتصارا لأهوائهم وشياطينهم . فكان ذلك التحريف عملا شيطانا انتصارا للشياطين. ولهذا وجدناهم يذمون الله تعـالى وينسـبون إليـه وإلـى أنبيائـه مختلـف الرذائـل التـي لا تصـدر إلا عـن

---

[80] والاس بدج : آلهة المصريين ، ترجمة محمد حسين يونس، مكتبة مدبولي القاهرة، 1998 ، ص: 310 . و جيمس هنري برستيد : فجر الضمير، ترجمة سليم حسن ، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ص: 263 وما بعدها.

الشياطين، وقد بينا جانبا منها في كتابنا هذا كشواهد كاشفة وفاضحة لهم من جهة، وتضمنت إشارات إعجازية مُذهلة من جهة أخرى . وبسبب مكرهم وانحرافهم نسبوا رذائلهم وانحرافاتهم إلى الله ورسله ولم ينسبوها إلى الشياطين ولا إلى أنفسهم . فعدم ذكر اليهود للشيطان باسمه في توراتهم المحرفة هو عمل مقصود عن سبق إصرار وترصد لغايات في نفوسهم. ولاشك أن الذين حذفوا اسم الشيطان من التوراة كانوا طائعين للشيطان ويطبقون ما يوحيه اليهم ، قال تعالى : ((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نِبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ)(الأنعام: 112))، و((وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ-)(الأنعام: 121)).

النموذج الرابع: ورد في القرآن الكريم اسم هامان في قوله تعالى : ((وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحاً لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ)(القصص: 38))، و((وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ)(غافر: 36)) . واضح من الآيتين أن هامان كان رئيس البنائين أو كبير المهندسين عند فرعون زمن النبي موسى- عليه السلام- ،فكلفه بأن يبني له صرحا عاليا لعله يصل إلى إله موسى حسب ضلاله وجهله وكفره. هذا الرجل كبير البنائين لم يرد ذكره في العهد القديم على أنه كان كذلك زمن موسى عليه السلام، ولكنه ذكر شخصا فارسيا اسمه هامان بن همداثا الأجاجي كان مستشارا أو مساعدا للملك الفارسي أحشويرش-(سفر أستير 13/ 1). فطعن بعض المستشرقين[81] في القرآن وزعم أنه أخطأ وأخلط بين الرجلين عندما لم يُميز بينهما[82].

ذلك الزعم والاعتراض على القرآن الكريم قاله هؤلاء المستشرقون بالاعتماد على ما ذكره سِفر إستير من العهد القديم . لكن الحقيقة هي خلاف ما قاله العهد القديم ، لأنه أولا: لقد سبق أن بينا في بحث لنا[83]، وفي كتابنا هذا بأن الكتاب المقدس بعهديه لا يصح الاعتماد عليه في القضايا الخلافية، فهو ليس حَكَما، وقد بينا بالأدلة القطعية أنه كتاب بشري ومملوء بالأساطير

---

[81] منهم: كاباليريا، ونولدكة، ومنغانا . مجلة البيان: الافتتاحية بقلم التحرير: هامان بين التوراة والقرآن ، العدد 313 رمضان 1434هـ، يوليو – أغسطس 2013م. .

[82] مجلة البيان: الافتتاحية بقلم التحرير: هامان بين التوراة والقرآن ، العدد 313 رمضان 1434هـ، يوليو – أغسطس 2013م. .

[83] أنظر كتابنا: الكتاب المقدس ليس وحيا إلهيا، والكتاب منشور إلكترونيا .

والأخطاء والتناقضات والأباطيل . وقد بينت دراسات حديثة أن سِفر أستير- من العهد القديم- لا قيمة تاريخية له وهو قطعة من الخيال[84].

وثانيا إن شخصية هامان بن همداثا الأجاجي الفارسي المزعومة غير ثابتة تاريخيا حسب ما قاله كثير من علماء التوراة أنفسهم[85]. وحتى وإن كان هامان الفارسي شخصا حقيقيا فإن وجوده لا ينفي وجود هامان الفرعوني الذي ذكره القرآن وأغفلته التوراة الحالية. فهما شخصان مختلفان زمانا ومكانا . وعليه فلا يصح الطعن في القرآن بهامان الفارسي المزعوم.

وثالثا إن مما يُؤيد ما قاله القرآن الكريم ويتفق معه ويجعله مظهرا رائعا من الاعجاز القرآني أنه دلت بعض الآثار الفرعونية والبابلية وجود شخص كان قائما بأعمال البناء لفرعون ، وهو كبير كهنة الإله " آمون " ، أو " آمان ". واسم " آمان " هو الذي ورد في النص البابلي للمعاهدة التي عُقدت سنة 1280 ق م بين ملك الحيثيين: خاتوسيلاس ، وفرعون مصر: رعمسيس الثاني[86]. وجاء في النص البابلي أن " آمان " كان مُشرفا على بناء الصروح لسيده فرعون ، فقال: ((لقد كانت لي أيادٍ بيضاء في أملاك " آمون " حين كنتُ رئيس الأعمال لسيدي . فقد صنعت له هيكل رعمسيس- الثاني- ... عند البوابة العليا لهيكل آمون. جعلتُ فيها مِسلاتٍ من الصوان ، بلغت السماء حسنا)) [87]. واضح من ذلك أن اسم " آمان " هو نفسه " هامان "، الذي وصفه القرآن بأنه كان القائم على مشاريع البناء لفرعون ، وهو الذي كلفه ببناء الصرح العالي؛ فقارن وتدبر عظمة القرآن الكريم وإشاراته الاعجازية الدقيقة والمُذهلة !! .

النموذج الخامس : من المعروف عن الكتاب المقدس أنه نسب إلى الله تعالى وأنبيائه أباطيل ومنكرات كثيرة ، كقوله أن الله تعب عندما خلق الكون ، وأنه ندم على خلقه للإنسان،ولم يعلم بأكل آدم وحواء من الشجرة حتى كلمه. ومن جهة اخرى نسب إلى الأنبياء مُختلف الموبقات ووصفهم بأقبح الصفات. فزعم مثلا أن نوحا –عليه السلام- سكر وتعرى (سفر التكوين :9 /21-25-) .و لوط –عليه السلام- سكر وزنى بابنته (سفر التكوين : 19/30-34) .و داود –عليه السلام- كان يرقص أمام الرب

[84] مجلة البيان: الافتتاحية بقلم التحرير: هامان بين التوراة والقرآن ، العدد 313 رمضان 1434هـ، يوليو – أغسطس 2013م. .
[85] مجلة البيان: الافتتاحية ب قلم التحرير: هامان بين التوراة والقرآن ، العدد 313 رمضان 1434هـ، يوليو – أغسطس 2013م. .
[86] مجلة البيان: الافتتاحية بقلم التحرير: هامان بين التوراة والقرآن، العدد 313 رمضان 1434هـ، يوليو – أغسطس 2013م. .
[87] مجلة البيان: الافتتاحية بقلم التحرير: هامان بين التوراة والقرآن ، العدد 313 رمضان 1434هـ، يوليو – أغسطس 2013م. .

(صموئيل :2 إصحاح : 6 /14) ،و زنى بجارته و قتل زوجها (صموئيل : 2 ، الإصحاح : 11 /3) .و سليمان –عليه السلام- كفر وعبد الأصنام (سفر الملوك الأول ، إصحاح :11 /1-16).

تلك الاباطيل والمنكرات لا يصح أن تصدر عن الأنبياء ولا أن تُنسب إليهم، ومن يرويها وأمثالها في حقهم فهو مُحرف وكذاب. لأن تلك الأفعال لا تصدر عن الأنبياء وتتنافى مع عصمتهم وتنقض نبوتهم من جهة، وهي أفعال يتنزه عن فعلها المؤمنون الأتقياء فما بلك بالأنبياء عليهم السلام. ولاشك أن تلك الأباطيل والمفتريات لا وجود لها أصلا في القرآن الكريم، وقد أنكرها ونفى اتصاف الأنبياء بها . وبهذا يكون القرآن الكريم هو الكاشف لأباطيل الكتاب المقدس والمصحح لها ، وحامل التاريخ الصحيح للأنبياء الذي حرفه مدونو الكتاب المقدس. وهذا الكشف والتصحيح يُمثل جانبا معجزا مُبهرا جمع بين صفتي التصديق والهيمنة التي يتصف بهما القرآن الكريم في علاقته بالكتب الإلهية السابقة المُحرفة.

فمن تلك التصحيحات مثلا أن العهد القديم اتهم هارون-عليه السلام- بإضلال بني إسرائيل عندما غاب عنهم موسى-عليه السلام- وصنع لهم السامري العجل، فقال : ((ولما رأى الشعب ان موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون و قالوا له قم اصنع لنا آلهة تسير امامنا لان هذا موسى الرجل الذي اصعدنا من ارض مصر لا نعلم ماذا اصابه فقال لهم هارون انزعوا اقراط الذهب التي في اذان نسائكم و بنيكم و بناتكم و اتوني بها . فنزع كل الشعب اقراط الذهب التي في اذانهم و اتوا بها الى هارون.فاخذ ذلك من ايديهم و صوره بالأزميل و صنعه عجلا مسبوكا فقالوا: هذه آلهتك يا اسرائيل التي اصعدتك من أرض مصر – سِفر الخروج 32/ 1-4)) . لكن القرآن الكريم كشف وفضح ذلك التحريف والكذب بقوله: ((مَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَى قَالَ هُمْ أُولَاء عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْداً حَسَناً أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَاراً مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى قَالَ يَا هَارُونُ مَا

مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي)(طه:83 - 94)).

فانظر وقارن بين ما قاله القرآن الكريم وما ذكره العهد القديم، فهذا الأخير اتهم النبي هارون بإضلال بني إسرائيل وأخفى دور السامري في إضلالهم . لكن القرآن كشف تحريف اليهود لكتابهم وفضح مكرهم وكذبهم على النبي هارون-عليه السلام-، فبرّأه وبيّن كيف ظل القوم ودور السامري في ذلك .

ومنها أيضا أن العهد القديم زعم أن النبي سليمان- عليه السلام- اتبع الشهوات وانحرف عن عبادة الله وعبد آلهة أخرى، فقال: ((و كانت له سبع مئة من النساء السيدات و ثلاث مئة من السراري فأمالت نساؤه قلبه .وكان في زمان شيخوخة سليمان ان نساءه املن قلبه وراء الهة أخرى و لم يكن قلبه كاملا مع الرب الهه كقلب داود ابيه .فذهب سليمان وراء عشتروث إلهة الصيدونيين – سفرالملوك الأول 11/ 3-5)). لكن القرآن الكريم كذب ذلك الاتهام بقوله: ((وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ)(البقرة: 102))، و((وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ)(ص: 30)).

ومن تلك التصحيحات أيضا أن الكتاب المقدس ذكر أن النبي أيوب- عليه السلام- لم يصبر على ما أصابه من ضُر، بل كان قلقا مُتسخطا رافضا لقضاء الله وقدره ومُتهما له بالعبث والظلم ،وانعدام الحكمة فيما حل به .فقال عن أيوب : ((بعد هذا فتح ايوب فاه وسب يومه . واخذ ايوب يتكلم فقال: ليته هلك اليوم الذي ولدت فيه والليل الذي قال: قد حبل برجل. ليكن ذلك اليوم ظلاما لا يعتن به الله من فوق و لا يشرق عليه نهار ....فاعلموا اذاً أن الله قد عوجني ولف علي احبولته. ها اني اصرخ ظلما فلا أُستجاب ... وأضرم علي غضبه وحسبني كأعدائه ... حتى متى لا تلتفت عني ولا ترخيني ريثما ابلع ريقي .أأخطأت ؟، ماذا افعل لك يا رقيب الناس؟؟، لماذا جعلتني عاثورا لنفسك حتى اكون على نفسي حملا ؟؟.ولماذا لا تغفر ذنبي و لا تزيل اثمي ؟؟... قد طرحني في الوحل فأشبهت التراب والرماد . اليك اصرخ فما تستجيب لي اقوم فما تنتبه اليّ .تحولت الى جاف من نحوي بقدرة يدك تضطهدني ..- سِفر أيوب:3/1-4 ، 7/19-21، 19/ 6 ،7،

30،19/11-21)). وغير ذلك كثير جدا مما ذكره العهد القديم من سخط أيوب وعدم صبره ، لكن القرآن الكريم كّذب ما ذكره الكتاب المقدس عن النبي أيوب وكشف الحقيقة وفضح اليهود الذين حرفوا كتابهم، وبيّن أن أيوب –عليه السلام- كان صابرا تقيا مُحتسبا. قال تعالى عن نبيه أيوب: ((وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)(الأنبياء: 83)) ، و((وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَى لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ)(ص:41- 44)).

أقول: لا شك أن ما نسبه الكتاب المقدس إلى أيوب- عليه السلام-، غير صحيح بدليل ما ذكره القرآن عنه، وبما أورده سِفر أيوب نفسه فهو رغم أنه نسب إليه تلك الأقوال وغيرها كثير، فإنه من جهة أخرى ذكر له أقوالا أخرى تشهد لأيوب بالصبر والثبات موجودة في سِفره المنسوب إليه.فهي أقوال تشهد بنفسها على تناقض الكتاب المقدس وتعرضه للتحريف. ولا ريب أن تلك الأقوال لا يقولها نبي، ولا مؤمن صادق الإيمان،وإنما هي كلام جاهل لا يعي ما يقول، أو كلام شاك مريض صرعته الشبهات أو الشهوات أو هما معا، أو هو كلام مُلحد زنديق .

ومن تلك التصحيحات أن العهد الجديد جعل للمسيح عيسى بن مريم- عليه السلام- أبا ، فنسبه إلى يوسف النجار، وجعل له إخوة أيضا . من ذلك قول إنجيل لوقا: ((فلما ابصراه اندهشا وقالت له أمه: يا بني لماذا فعلت بنا هكذا هوذا ابوك وأنا كنا نطلبك معذبين- لوقا 48/2)) . وفي إنجيل متى ((و فيما هو يكلم الجموع اذا أمه و اخوته قد وقفوا خارجا طالبين ان يكلموه. فقال له واحد هوذا امك و اخوتك واقفون خارجا طالبين ان يكلموك - متى 46/12-47)). لكن القرآن الكريم كذّب ذلك و نفاه قطعا ، فلم يجعل للمسيح أبا ولا إخوة، وأكد على أنه وُلد بمعجزة ربانية من دون أب وقال: ((إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ)(آل عمران : 59))، ولهذا لم ينسب القرآن الكريم عيسى إلا لأمه ، وورد ذلك في عدة مواضع منه ، كقوله تعالى: ((ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ)(مريم: 34)) ،و((وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ)(الصف: 6)).

وآخرها: التصحيح القرآني للعقيدة النصرانية ، فمن المعروف أن العهد الجديد أقامه النصارى على عقيدة التثليث : الأب ، والابن ، وروح القدس، وهؤلاء كلهم آلهة: ثلاثة آلهة في إله واحد، وإله واحد في ثلاثة آلهة حسب خرافة المعتقد النصراني[88]. وكتابهم تضمن القول بالشرك والثنوية والتثليث، فقد جاء في إنجيل متى : (("فتقدم يسوع وكلمهم قائلاً : ... فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمِّدوهم باسم الأب والابن والروح القدس – متى 28 : 19)) . وفي لوقا قوله : ((والتفت الى تلاميذه قال: كل شيء قد دفع الي من أبي و ليس احد يعرف من هو الابن إلا الاب ولا من هو الاب إلا الابن و من اراد الابن ان يعلن له - 10/ 22)) ، و((انه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب – 2/ 11)) ، و((فدخلن و لم يجدن جسد الرب يسوع - 24/ 3)) . وفي انجيل مرقس ((يسوع المسيح ابن الله - 1/ 1)) . وفي يوحنا ((انا والأب واحد - 10/ 30)).وفي رسالة بولس الرسول إلى أهل كولوسي ((فكما قبلتم المسيح يسوع الرب اسلكوا فيه - 2/ 6)).

تلك العقيدة الشركية الثنوية الثالوثية أنكرها القرآن الكريم جملة وتفصيلا، وكشف تحريف النصارى للدين الذي كان عليه عيسى-عليه السلام- ، ووبخهم وذمهم وحّذرهم مما هم فيه من كفر وضلال وعناد. ومن جهة اخرى برأ المسيح مما نُسب إليه، وذكر تاريخه الصحيح والعقيدة التي كان عليها. من ذلك قوله تعالى:((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْراً لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً)(النساء: 171))،و((وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ، مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)(المائدة :116- 117))، و((لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)(المائدة : 73))،و((وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا

[88] محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ، الرئاسة العامة للدراسات والبحوث ، الرياض، 1404 هـ ص: 120 .

خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ)(الزخرف:57- 59)).

النموذج السادس – من الأخطاء التي صححها القرآن- : يتعلق بالمنام الذي فسره يوسف -عليه السلام- لملك مصر وما نتج عنه . وحسب العهد القديم أن يوسف فسّر المنام كالآتي: ((هوذا سبع سنين قادمة شبعا عظيما في كل ارض مصر . ثم تقوم بعدها سبع سنين جوعا فيُنسى كل الشبع في ارض مصر و يتلف الجوع الارض. ولا يُعرف الشبع في الارض من اجل ذلك الجوع بعده لأنه يكون شديدا جدا. و اما عن تكرار الحلم على فرعون مرتين فلان الامر مقرر من قبل الله والله مسرع ليصنعه. فالآن لينظر فرعون رجلا بصيرا و حكيما و يجعله على ارض مصر. يفعل فرعون فيوكل نظارا على الارض ويأخذ خُمس غلة ارض مصر في سبع سني الشبع . فيجمعون جميع طعام هذه السنين الجيدة القادمة ويخزنون قمحا تحت يد فرعون طعاما في المدن ويحفظونه . فيكون الطعام ذخيرة للأرض لسبع سني الجوع التي تكون في أرض مصر فلا تنقرض الارض بالجوع – سِفر التكوين 41/29-36)) .

أقول: تضمن ذلك النص التوراتي ثلاثة أخطاء أساسية كشفها القرآن الكريم وصححها، ويشهد على صحتها أيضا العقل والتاريخ ، وهي من جهة أخرى إشارات قرآنية إعجازية مُبهرة .

الخطأ الأول:هو أن ذلك النص ذكر أن يوسف أرشد فرعون ورجال دولته أن يخزنوا ((خُمس غلة أرض مصر في سبع سنين)) وهذا لا يصح وغير معقول ، فكيف يخزنون خُمس الغلة لمدة سبع سنوات ويستهلكون أربعة أخماسها ؟؟ !!!! . خاصة وأن عدد السكان في ازدياد، وأن الناس خارج مصر سيأتون إليها طلبا للطعام كما حدث لإخوة يوسف . بل العهد القديم نفسه ذكر أن الناس أتوا إلى مصر من كل مكان طلبا للغذاء، والذي خزنوه لا يكفي حتى أهل مصر فكيف يكفيهم وغيرهم[89] ؟؟. وهل يُعقل أنهم يستهلكون أربعة أخماس الغذاء في سبع سنوات ويدخرون الخمس فقط ، ثم يكفيهم الخمس في نفس المدة ؟؟ ، وهل هذا من الحكمة والاقتصاد ؟؟. طبعا لا وألف لا ، والصحيح ما ذكره القرآن الكريم بأن يوسف-عليه السلام- أمرهم أن يأكلوا القليل ويدخروا الأكثر ، فقال لهم : ((قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ

---

[89] الشيخ خليل سليمان: الفروقات بين القرآن والتوراة المفتراة ، المكتب الإسلامي، بيروت، 1999 ص: 129 .

سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ)(يوسف: 47)).
قال لهم ذلك لأن الطلب على الغذاء سيزيد لزيادة عدد الناس والحيوانات ، ولمجيء الناس إلى مصر من خارجها طلبا للغذاء، ولضمان توفر الغذاء مدة الخزن، وربما قد يتلف بعضه لسبب من الأسباب. فقول القرآن هو الصحيح، من دون شك .

والخطأ الثاني: مفاده أن ذلك النص التوراتي عندما تكلم عن سنوات القحط ذكر أن الجوع سيعم البلاد ويستمر بعد زوال القحط بسبب شدة الجوع الأول، فقال : ((ثم تقوم بعدها سبع سنين جوعا فيُنسى كل الشبع في أرض مصر و يتلف الجوع الارض. ولا يُعرف الشبع في الارض من اجل ذلك الجوع بعده لأنه يكون شديدا جدا)) . وقوله هذا غير صحيح، لأن الذي حلّ بمصر هو القحط لا الجوع، لأن الجوع لم يحدث بسبب تخزين المصريين لمعظم حبوبهم حسب الخطة التي أرشدهم إليها يوسف –عليه السلام- . ولهذا لم ينس الناس الشبع بسبب الجوع في سنوات القحط كما قال النص التوراتي، وإنما عاشوا حياة عادية تقريبا، لأنه سبق أن أكلوا القليل من القمح في سنوات الرخاء، وكانت التجارة رائجة بينهم وبين الأقاليم المجاورة لهم. فلما حلت السنوات العجاف حقا أنه قلّ الطعام ، لكن ليس إلى درجة الجوع كما قال النص التوراتي، وإلا فأين معظم الحبوب التي خزّنها المصريون؟؟!!. ولو حل الجوع بمصر ما أتى الناس إليها من الأقاليم المجاورة لها طلبا للغذاء، منهم إخوة يوسف ، فقالوا له: ((فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ)(يوسف : 88)) ، وقد أوفى لهم الكيل بقوله: ((ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلاَ تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَاْ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ)(يوسف : 59)).

ومن جهة أخرى ليس صحيحا قوله بأن أرض مصر لا تعرف الشبع بعد الجوع ((من اجل ذلك الجوع بعده لأنه يكون شديدا جدا)) . فهو أصلا لم تعرفه مصر كما بينا أعلاه، ومن ثم فلا يوجد جوع بعد انتهاء سنوات القحط من دون شك . وهذا الذي أكده القرآن الكريم بقوله على لسان يوسف :((ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ)(يوسف : 49)). فانظر إلى هذه الإشارة القرآنية الاعجازية التصحيحية المُبهرة .

الخطأ الثالث: ذكر العهد القديم أن حاكم مصر الذي فسر له يوسف المنام هو فرعون مصر، ونفس الأمر تكرر عندما تكلم عن موسى عليه السلام. وهذا يرده القرآن الكريم ويصححه فيما يتعلق بحاكم مصر أيام يوسف –عليه السلام- ، لأن القرآن ذكر أن حاكم مصر زمن موسى-عليه السلام- هو فرعون، كقوله تعالى: ((وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ)(غافر: 26))، لكنه عندما تكلم عن يوسف-عليه السلام- زمن وجوده بمصر وذكر أن حاكم البلاد الذي فسّر له المنام ذكره باسم: الملك، وليس باسم فرعون ، قال تعالى: ((وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ)(يوسف: 50)) . والسبب في ذلك هو أن حكام مصر زمن وجود يوسف وأهله بها هم الهيكسوس، وأصلهم أجانب وليس من المصريين ، فتغلبوا على أهل مصر شمالا عند دلتا النيل وكونوا دولتهم التي دامت نحو 100 عام في القرن 17 قبل الميلاد تقريبا[90]. فهذا التصحيح القرآني إشارة قرآنية إعجازية رائعة من دون شك ، مقابل ذلك الخطأ الذي وقع فيه الكتاب المقدس .

النموذج السابع – من الأخطاء التي صححها القرآن – يتعلق بعدد بني إسرائيل عندما خرجوا من مصر مع موسى –عليه السلام- . فحسب العهد القديم أن عدد بني إسرائيل عندما دخلوا مصر زمن يوسف كان سبعين نفسا، ففي سِفر التكوين ((جَمِيعُ نُفُوسِ بَيْتِ يَعْقُوبَ الَّتِي جَاءَتْ إِلَى مِصْرَ سَبْعُونَ.- تكوين 27/46)). ثم زعم أن بني إسرائيل بعد موت جيل يوسف كَثُرَ عددهم ((فَأَثْمَرُوا وَتَوَالَدُوا وَنَمَوْا وَكَثُرُوا كَثِيرًا جِدًّا، وَامْتَلأَتِ الأَرْضُ مِنْهُمْ. ثُمَّ قَامَ مَلِكٌ جَدِيدٌ عَلَى مِصْرَ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ يُوسُفَ. فَقَالَ لِشَعْبِهِ: «هُوَذَا بَنُو إِسْرَائِيلَ شَعْبٌ أَكْثَرُ وَأَعْظَمُ مِنَّا – الخروج :1/ 6-9)) . ودامت إقامة بني إسرائيل في مصر 430 سنة (الخروج : 12: 40..)). وعندما خرجوا مع موسى من مصر بلغ عددهم نحو 600 ألف ماشٍ من الرجال ما عدا الأولاد ، وصعد معهم ((لفيف كثير ايضا مع غنم وبقر مواش وافرة جدا)(الخروج:37/12 -38)) .

ومعنى ذلك أن عدد بني إسرائيل لما خرجوا من مصر كان كبيرا جدا، فإذا أضفنا عدد النساء والأطفال، والرجال من غير المشاة ، وغيرهم من الجماعات التي التحقت بهم – لفيف كثير- إلى 600 ألف ماشٍ من الرجال

[90] الموسوعة العربية العالمية، مادة: مصر القديمة .

فهذا يعني أن عدد هؤلاء يصبح يتراوح ما بين: 2،5 – 3 ملا يين نسمة. مع أن سكان مصر بأكملها قُدر عددهم في زمن الخروج ب: 3 إلى 4،5 ملايين نسمة[91] .

ذلك الرقم الكبير المتعلق بمجموع عدد بني إسرائيل عند خرجهم من مصر لا يتفق مع ما تضمنه القرآن الكريم من معطيات عن بني إسرائيل في مصر وخروجهم منها. بل إنه تضمن إشارات عن عددهم هي من معجزاته الباهرة التي كشفت عنها مقارنات الأديان، ويتمثل ذلك في أمرين أساسيين : الأول هو أن القرآن الكريم لم يذكر ذلك العدد الكبير، ومن ثم لم يتورط في ذلك كما تورط العهد القديم .والأمر الثاني هو أن القرآن الكريم تضمن إشارات تشهد على أن عدد بني إسرائيل كان قليلا ولم يكن كبيرا كما زعم العهد القديم. والشواهد القرآنية الآتية تُبين ذلك :

أولها وصف القرآن الكريم لعدد بني إسرائيل على لسان فرعون بقوله: ((وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ إِنَّ هَؤُلَاء لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ)(الشعراء: 73-75)). إن فرعون وصف بني إسرائيل بقلة العدد وأنهم شرذمة قليلون، وصفهم بذلك بعدما سمع بخروجهم ، فنادى بالحشد لمطاردتهم وإرجاعهم ، وهذا الأمر بالنسبة إليه ليس أمرا صعبا بحكم قلة عددهم وضعف قوتهم. إنه وصفهم وصفا صحيحا ينطبق على بني إسرائيل عددا وقوة ، ولم يقله تقزيما واستهانة ببني إسرائيل، بحكم أنه قال ذلك وهو في حالة جد وحرص وغضب وخوف أيضا من يتمكنوا من الهروب. فلو كانوا كثيرين عددا وقوة ، لجهز لهم من الجيش والقوة ما يُناسب عددهم وقوتهم وما استهان بهم ووصفهم بأنهم شرذمة قليلون.

الشاهد القرآني الثاني: يتمثل في قوله تعالى: ((إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ)(القصص : 4)) ،و((قَالُواْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِينَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ)(الأعراف : 129)). واضح من الآيتين أن بني إسرائيل كانوا طائفة مستضعفة من بين طوائف وشيع المجتمع المصري. كانت مستضعفة قبل موسى-عليه السلام – وبعد مجيئه، وهذا شاهد على قلة عددها ، فلو كان عددهم كبيرا كما ذكرت توراة اليهود- ما

[91] لؤي فتوحي: وشذى الدركزلي: التاريخ يشهد بعصمة القرآن العظيم ، دار الحكمة ، لندن، 2002 ، ص: 148 .

بين: 2- 3 ملايين- ، ومجموع سكان مصر في ذلك الزمن قُدر ب: 3 إلى 4،5 ملايين نسمة[92]، فمن غير الممكن ، أو من المستبعد، أو من الصعب أن يتعرضوا إلى مثل ذلك الاضطهاد والقهر والذل، وبما أنهم تعرضوا ذلك دلّ هذا على قلة عددهم وضعف قوتهم.

والشاهد الثالث: مفاده أن الله تعالى بعدما أرسل موسى-عليه السلام- إلى فرعون وبني إسرائيل وأصر الرجل على كفره ومنع بني إسرائيل من الخروج أمر الله تعالى موسى بأن يجمع بني إسرائيل في مكان واحد ويتخذوا بيوتهم قِبلة تجمعهم تمهيدا للأمر بالخروج من مصر هربا من فرعون، قال تعالى: ((وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ)(يونس : 87)). فموسى عليه السلام أمره الله تعالى بجمع بني إسرائيل في مكان ما من مدينة فرعون- باي رمسيس- . وهذا يعني أنهم كانوا متفرقين وأن عددهم لم يكن كبيرا ، فلو كان عددهم كما زعمت توراة اليهود – ما بين 2- 3 ملايين- لما تمكن موسى-عليه السلام – من تجميع هذا العدد الهائل، وما استطاع توجيههم والتحكم فيهم ، ولا حتى توفير السكن لهم وغيره من متطلبات الحياة. بل وما كان في مقدور مدينة فرعون أن تسعهم ، ولو كانوا كذلك لاحتلوا المدينة بأكملها وما وجد فيها غيرهم موضع قدم لهم.

الشاهد الرابع: هو قوله تعالى لنبيه موسى: ((فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلاً إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ)(الدخان : 23))، و((وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ)(الشعراء: 52- 53)) . واضح من ذلك أن بني إسرائيل تسللوا وهربوا من مصر ليلا من دون علم فرعون ، وما كان أن يتم لهم ذلك لو كان عددهم كبيرا يتراوح ما بين: 2- 3 ملايين نسمة كما زعمت توراة اليهود. إنه يستحيل أن يتمكن ذلك العدد الكبير من بني إسرائيل من الخروج من مدينة فرعون ليلا بصغارهم وكبارهم وبدوابهم وأمتعتهم، وفي وقت واحد، ومن دون أن يشعر بهم المصريون . كما أنه لا يُمكن لموسى-عليه السلام- وأعوانه أن يتحكموا في ذلك العدد أمراً ،ولا توجيها ، ولا حماية . وبما أن القوم استطاعوا الخروج من المدينة ليلا تسللا وهربا دلّ هذا قطعا على أن عددهم لم يكن كبيرا جدا كما زعم العهد القديم .

---

[92] لؤي فتوحي: وشذى الدركزلي: التاريخ يشهد بعصمة القرآن العظيم ، دار الحكمة ، لندن، 2002 ، ص: 148 .

الشاهد القرآني الخامس: يتمثل في قوله تعالى: ((فَلَمَّا تَرَاءى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ)(الشعراء: 61 – 62)). واضح من ذلك أن بني إسرائيل خافوا لما أدركهم فرعون وجيشه عندما وصلوا إلى البحر. وهذا الخوف شاهد على قلة عددهم وضعف قوتهم، فلو كان عددهم كبيرا ما بين: 2- 3 ملايين ما خافوا ولقرروا مواجهتهم والتصدي لهم بالسلاح .

الشاهد السادس: مفاده أنه لو كان عدد بني إسرائيل كبيرا ما بين: 2- 3 ملايين ، أو قريبا من ذلك لأمرهم الله تعالى بالجهاد ولفرضه عليهم. وبما أنه أمرهم بالصبر على الاضطهاد، وأمرهم بالهروب ليلا، ثم أمر نبيه بأن يضرب البحر بعصاه عندما أدركهم فرعون وجنوده، دل هذا على قلة عددهم وضعف قوتهم .

والشاهد الأخير- السابع -: مضمونه أن القرآن الكريم ذكر أن فرعون وجيشه أدركوا بني إسرائيل عندما وصلوا إلى البحر الأحمر. قال تعالى: ((وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ)(الشعراء: 52- 53)،و((فَلَمَّا تَرَاءى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ، فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ)(الشعراء : 61 – 63)). واضح من ذلك أن الله تعالى أخبرهم بأن فرعون سيتبعهم بسرعة ، فما عليهم إلا أن يسرعوا في سيرهم نحو الجنوب الشرقي، فأدركهم فرعون وجيشه قرب البحر الأحمر. وهذا يعني أن عددهم لم يكن كبيرا ، ولا بلغ ما بين: 2 – 3 ملايين ، ولذلك تمكنوا من السير بسرعة. فلو كان عددهم كما ذكرت توراة اليهود لَلحِق بهم جيش فرعون قبل ان يصلوا إلى البحر الأحمر . لأن عددهم الكبير ومتاعهم ودوابهم كل ذلك يحول دون السير بسرعة، ولا يُمكنهم من قطع المسافة الطويلة بين المدينة والبحر الأحمر قبل أن يلحق بهم فرعون وجيشه.

وأما بالنسبة للمعطيات والاستنتاجات المؤيدة لما أشار إليه القرآن والموافقة له فيما يتعلق بقلة عدد بني إسرائيل عند خروجهم من مصر فهي كثيرة، منها الشواهد الآتية:

أولها : إن تلك الروايات التي أوردها العهد القديم والمتعلقة بعدد بني إسرائيل في مصر تكفي وحدها للحكم عليها بأنها ملفقة وغير صحيحة، لأنه يستحيل أن يدخل بنو إسرائيل إلى دولة كبيرة وقوية كمصر بسبعين نفسا،

ثم انهم بعد إقامتهم فيها مدة 430 عاما يصبح عددهم أكثر من عدد المصريين حسب ما زعمه الكتاب المقدس. فهذا زعم ظاهر البطلان ، لأن المصرين كانوا أمة قوية ولهم دولة واسعة، وألحقوا هزائم كثيرة بأعدائهم عبر تاريخهم الطويل قبل أن يولد موسى- عليه السلام-[93]. ومن جهة أخرى لم يشهد التاريخ أن تلك الدولة انقرضت بسكانها ، ولم يبق فيها إلا بنو إسرائيل، وعشرة من المصريين فقط، فأصبح بذلك المصريون قلة، وبنو إسرائيل هم الأكثرية[94]. وبما أن هذا لم يحدث في تاريخ مصر الفرعونية فلا شك أن عدد بني إسرائيل كما ورد في العهد القديم غير صحيح.

الشاهد الثاني: مضمونه أن ذلك الرقم الذي ذكره العهد القديم عن مجموع عدد بني إسرائيل عند خروجهم من مصر قد أنكره كثير من أهل العلم قديما وحديثا لأمرين أساسيين:الأول هو أنه لا يُمكن أن ترفع نسبة الولادات عدد الرجال من 70 رجلا في مدة 400 ، أو 430 إلى 600 ألف رجل . والثاني أنه لا يُمكن لبني إسرائيل التحرك بذلك العدد الهائل بحيواناتهم وعرباتهم من دلتا النيل شمال مصر إلى ناحية البحر الأحمر جهة الجنوب الشرقي[95]. ومن القدماء الذين أنكروا ذلك العدد بشدة الفقيه الأصولي ابن حزم الأندلسي (ق:5 هـ) إنه عرض ما قالته التوراة عن تزايد عدد بني إسرائيل ، و بيّن خطأ حساباتها في تزايد أعدادهم ، وقال : إن أرقامها هي مجرد أكاذيب و مجازفات ، والمجموع الذي ذكرته هو غاية المحال الممتنع[96] .

الشاهد الثالث : مفاده أن الباحث الألماني هـ . س. رايماروس قال بأن ما ذكره العهد القديم عن خروج بني إسرائيل وعبورهم للبحر الأحمر مستحيل ، وتصوره يحكم عليه بذلك إذا ما أضفنا إلى 600 ألف رجل الأطفال والنساء والحيوانات ولابد أن ((« ذلك تطلّب حوالي خمسة آلاف عربة لنقل المؤونة و300 ألف خيمة لسكن الناس، بمعدل عشرة أشخاص لكل خيمة. ولو كانت هذه الجموع قد مشت على شكل صف عرضه عشرة أشخاص، لكان الثلاثة ملايين شخص سيشكّلون طابورا طوله حوالي 180 ميل [300 كيلومتر]. كان هذا سيتطلب تسعة أيام على الأقل لعبور البحر».))[97].

---

[93] أنظر مثلا: الموسوعة العربية العالمية، مادة: مصر القديمة .

[94] أنظر مثلا: الموسوعة العربية العالمية، مادة: مصر القديمة .

[95] لؤي فتوحي: وشذى الدركزلي: التاريخ يشهد بعصمة القرآن العظيم ، دار الحكمة ، لندن، 2002 ، ص: 147 وما بعدها .

[96] ابن حزم : الفصل في الملل و الأهواء و النحل ، ج1 ص: 132،131 .

[97] لؤي فتوحي: وشذى الدركزلي: التاريخ يشهد بعصمة القرآن العظيم ، دار الحكمة ، لندن، 2002 ، ص: 148 .

الشاهد الرابع: يتضمن آراء لطائفة من الباحثين انكرت ذلك العدد باعتراضات صحيحة. منها ان أحدهم اشار إلى أنّه إذا كان عدد بني إسرائيل «تضمَّن في البدء سلالة يعقوب فقط فإن 6000، أو حتى 600، كان سيكون رقما أكثر معقولا» . ويرى آخر أن «من المرجَّح أن يكون الرقم الصحيح بضعة آلاف»، لكن«التراث ضخمّ العدد في الفترة بين الخروج وتكوّن أولى الروايات» . ولاحظ آخرون ((بأن الصحراء بين مصر وفلسطين لا يمكن ان تكون قد أعالت 2-3 مليون إنسان مع ماشيتهم كما تدّعي نسخة الخروج في العهد القديم)). واعترض باحثون على تلك الهجرة اليهودية إلى كنعان بذلك العدد الكبير بأنه لا يوجد ((أي دليل من علم الآثار يؤيد حدوثها))[98].

والشاهد الأخير- الخامس- : يتمثل في التلخيص المركز القوي الذي كتبه الباحث لؤي فتوحي عن خروج بني إسرائيل، فقال: ((إن الإدعاء بأن 600.000 من رجال بني إسرائيل رحلوا مع عوائلهم وحيواناتهم الحية وعدد أخر غير محدد من الناس هو ببساطة أمر مستحيل. يرفض كثير من الباحثين تاريخيّة خروجٍ من النوع الذي يصفه العهد القديم، أي كونه هجرة لبضعة ملايين من بني إسرائيل من مصر الى كنعان. لذلك فإن تقليل هذا العدد بشكل كبير يجعل من الخروج حدثا يمكن ان يكون قد وقع حتى في أعين العديد من الباحثين الذين يرفضون رواية العهد القديم عن الخروج. إن خروج عدد قليل نسبيّاً من الناس يمكن ان يكون قد وقع من دون إحداث اضطراب رئيس في المنطقة. وكما يذكر وارد: «هناك بعض التلميحات هنا وهناك تشير الى أن شيئا شبيها بالخروج يمكن ان يكون قد حصل، ولكن على مقياس أصغر بشكل كبير، إلا أنه لا توجد كلمة في نص او مصنوعة آثارية تعطي مصداقيّة لرواية العهد القديم كما نعرفها اليوم»... مؤكدا غياب أي دليل من خارج العهد القديم على «رواية العهد القديم للإقامة في مصر او هجرة على مقياس كبير لبني اسرائيل الى خارج ذلك البلد»، يذهب جيمس فاينشتاين الى الاستنتاج بأن «إذا كان هنالك خروج تاريخي، فإن المرجّح أنه شمل عدداً صغيراً من الساميين الذين هاجروا من مصر في نهاية القرن الثالث عشر أو أوائل القرن الثاني عشر ق.م»... سواء يقبلون او يرفضون في النهاية احتمال تاريخيّة الخروج، فإن ما يتفق عليه الباحثون هو أن عدد الهاربين من بني إسرائيل كان سيكون قليلا، أقل بكثير

---

[98] لؤي فتوحي: وشذى الدركزلي: التاريخ يشهد بعصمة القرآن العظيم ، دار الحكمة ، لندن، 2002 ، ص: 148 .

من الرقم المستحيل 2-3 ملايين. إن هذا يتفق بالفعل مع ما قاله القرآن العظيم حول هذا الامر قبل أربعة عشر قرنا مضت))[99]. و((على الخلاف من إدعاء العهد القديم المُبالَغ فيه، وفي توافق مع مؤشرات البحث الآثاري والتاريخي،ينص القرآن العظيم على أن عدد بني إسرائيل الذين تركوا مصر مع موسى كان قليلا. وتأتي هذه الإشارة الى العدد القليل في وصف فرعون لبني إسرائيل بأنهم «شِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ»))[100] .

وبذلك يتضح جليا أن الإشارات التي تضمنها القرآن الكريم عن قلة عدد بني إسرائيل عند خروجهم من مصر ، وتأييد كثير من الدارسات الحديثة لما ذكره القرآن الكريم، لا شك انها إشارات قرآنية إعجازية تاريخية تصحيحية مُبهرة تصديقا وهيمنة .

النموذج الأخير- الثامن – إن من مظاهر الاعجاز القرآني وهيمنته وتصحيحه لما في الكتاب المقدس أن القرآن لم يُفصّل في مواضع فصلها العهد القديم بعبارة مُحددة المعنى فوّرطته، وإنما تناولها بعبارة عامة تشمل أكثر من معنى، أو يذكر معها قرينة تحدد معناها المقصود، من دون أن يتورط فيها. من ذلك مثلا أن العهد القديم أشار إلى أن الجِمال كانت مُدجّنة في مصر والشام ،وعندما زاره إبراهيم – عليه السلام- بلاد مصر كانت الجِمال من بين الدواب التي أُعطيت له. وكان يملك قطيعا من الجمال (سِفر التكوين 24/12،10/16).

فحسب العهد القديم أن الإنسان كان قد دجّن الجِمال وسخرها لخدمته في العصر الذي عاش فيه إبراهيم – عليه السلام – فيما بين 1800- 2000 قبل الميلاد . فهل هذا ثابت تاريخيا أم أن العهد القديم ورّط نفسه عندما قال ذلك ؟؟ .

أقول: بناء على المعطيات الأثرية المتعلقة بالجمل التي عُثر عليها في الشارقة فقد بينت الدراسات والأبحاث التي أجريت عليها أن الجمال لم يجر تدجينها إلا منذ نحو ثلاثة آلاف سنة خلت تقريباً أي خلال العصر الحديدي[101].بمعنى أنها دُجّنت ما بين القرنين العاشر والحادي عشر قبل الميلاد . والعصر الحديدي يمتد ما بين 1500 – 1000 ق م[102] .

---

[99] لؤي فتوحي: وشذى الدركزلي: التاريخ يشهد بعصمة القرآن العظيم ، دار الحكمة ، لندن، 2002 ، ص: 148- 149.

[100] لؤي فتوحي: وشذى الدركزلي: التاريخ يشهد بعصمة القرآن العظيم ، دار الحكمة ، لندن، 2002 ، ص: 149.

[101] مقال: قبل 6000 عام: صحراء ابوظبي كانت مرعى لجمال برية عملاقة، موقع : ميدل إست أون لاين، بتاريخ: 5/ 8/ 2008.

[102] الموسوعة العربية العالمية ، مادة: العصر الحديدي.

ونفس تلك النتيجة تقريبا أثبتها كشف اثري حديث بمنطقة وادي عربة – بين الأردن وفلسطين- سنة 2009 م . فقد اكتشف بعض الأثريين الإسرائيليين عظام جمل مُدجّن تحت مصهر للنحاس في تلك المنطقة،وهو أقدم عظام لجمل مُدجّن عُثر عليه بالمنطقة التي عاش فيها إبراهيم –عليه السلام- بفلسطين والأردن . فلم يُعثر على أي أثر آخر لجمل مُدجّن قبل تلك العظام . ثم تبين- بعد تحليل العظام بالوسائل العلمية الحديثة – أنها تعود إلى جمل مُدجّن عاش في المنطقة بعد عصر إبراهيم ب: 900 عام. وبعد التحليل الدقيق للعظام أُرجع تاريخها إلى ((الثلث الأخير من القرن العاشر قبل الميلاد ... علماً بأن النبي إبراهيم عاش قبلها بقرون))[103].

وبناءً على تلك المعطيات ، وبما أن إبراهيم -عليه السلام- سبق أن ذكرنا أنه عاش ما بين: 1800 – 2000 قبل الميلاد ، فإن الجَمَل يكون قد دُجّن من بعد إبراهيم بنحو 1000 ، أو 900 عام، وهذا يعني أن ما قاله العهد القديم عن وجود الجمال المُدجّنة في العصر الذي عاش فيه إبراهيم- عليه السلام- غير صحيح، وهو ورطة كبيرة تورط فيها العهد القديم تُضاف إلى ورطاته وأخطائه الكثيرة التي وقع فيها، وقد أوردنا منها في كتابنا هذا نماذج عديدة ومتنوعة .

ومن جهة أخرى فإن ذلك يعنى أن الجمل لم يكن قد دُجّن أيضا حتى في عصر يوسف-عليه السلام-، بحكم أن الفارق الزمني بينه وبين جده الثاني إبراهيم-عليه السلام- ربما يتراوح ما بين 60- 100 عام . وهنا قد يعترض بعض الناس على القرآن الكريم بأنه هو أيضا تورط فيما تورط فيه العهد القديم لأنه ذكر البعير مرتين في سورة يوسف بقوله : ((قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَـٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ

103 عظام جمل بفلسطين تصحح قصة التوراة عن النبي إبراهيم ، الجمعة 6 ربيع الثاني 1435هـ - 7 فبراير 2014م، موقع العربية نت ، http://www.alarabiya.net/ .

ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ)(يوسف: 65)) ، و((قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاء بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَاْ بِهِ زَعِيمٌ)(يوسف: 72)) ، والبعير هو الجمل كما هو معروف .

أقول : إن الأمر ليس كذلك ، والذي ذكره القرآن هو من مظاهر إعجازه وتصديقه وهيمنته، **لأنه أولا:** إن القرآن حدد وسيلة النقل التي ركبها إخوة يوسف بوضوح في ثلاث مرات في سورة يوسف حددها بعبارة: العير، فقال: ((فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ)(يوسف : 70))،و((وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ)(يوسف : 82))،و((وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَن تُفَنِّدُونِ)(يوسف: 94)). واضح من هذه الآيات أن القرآن عبّر عن هؤلاء الناس بدوابهم ومتاعهم بالعير ثلاث مرات. فالقرآن لم يسم الدواب التي ركبها هؤلاء وحملوا عليها متاعهم ، أهي: الحمير، أو البغال، أو الجمال، أو كلها ، أو بعضها . لكن لا شك أنهم ركبوا بعضها كالحمير مثلا .

ومما يشهد على ذلك أيضا ، هو المعنى اللغوي لعبارة العير ، إنه يعني الذهاب والمجيء، والحركة والتطواف. وأُطلق اسم العير أولا على الحمار الأهلي والوحشي، ثم اتسع معناه وأصبح يُطلق على القافلة عامة، والتي تحمل الميرة خاصة ،وعلى الإبل التي تحمل الميرة ، وقيل أنه في البداية كان يعني قافلة الحمير، ثم اتسع وشمل قوافل الحمير والجمال معا[104].

وأما عبارة " البعير" التي أُعترض بها على القرآن بأنه تورّط بذكرها لأنها تعني الجمال، وهي لم تكن قد دُجّنت في عصر يوسف-عليه السلام- . فإن الحقيقة هي أن القرآن لم يذكر الجمل في قصة يوسف أصلا، وإنما ذكر البعير مقرونا لا مفردا، ذكره مقرونا بعبارة " حمل بعير" في قوله تعالى: ((قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاء بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَاْ بِهِ زَعِيمٌ (يوسف : 72)(يوسف: 72))، وبعبارة " كيل بعير"، في قوله تعالى:((قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ)(يوسف: 65)). وهذا يعني أن القرآن لم يقصد البعير أو الجمل كدابة ووسيلة نقل وحمل وركوب كان يستخدمها الناس بمصر

[104] الراغب الأصفهاني: مفردات غريب القرآن، ص: 353.و الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق جماعة من المحققين ، دار الهداية، ج 13 ، ص: 175 .ومحمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ، ص: 467.

والشام؛ وإنما قصد بتلك العبارتين أن يُعبر عن وحدة وزن وكيل ، كانت مستخدمة آنذاك، وقد كرر ذكرها مرتين . لكن العبارتين من جهة أخرى تضمنتا الإشارة إلى أن الجمل كحيوان كان معروفا عندهم سواء كان ما يزال متوحشا أم دجنه الإنسان . وبما أن الشواهد الأثرية أظهرت أن الجمل زمن يوسف –عليه السلام- لم يكن قد دُجّن ، فهذا يعني أن الناس استخدموا وحدة كيل سموها "حِمل بعير" نسبوها إلى البعير، وهو الجمل، فكانوا يعرفونه كحيوان بري قبل أن يُدجن . ومثال ذلك كأن يقول أحدنا: فلان عنده من المتاع كيل فيل ، أو حِمل فيل . فهذا لا يعني أن الإنسان قد دجن الفيل واستأنسه وأصبح يستخدمه في حياته اليومية وإنما عبّر عن ضخامة كمية الحمل بما يحمله الفيل.

وأُشير هنا إلى أن جمهور المفسرين قالوا: إن معنى قوله تعالى: ((حِمل بعير)) ، هو: حِمل جمل[105]. لكن مجاهد بن جبر، ومقاتل بن سليمان ، وابن بري قالوا: إن معنى (حِمل بعير) ، يعني: حِمل حمار، وقد سُمي الحمار في بعض اللغات بعيرا[106]. وقد فصّل ابن بري ذلك بقوله: ((وفي البعير سؤال جرى في مجلس سيف الدولة ابن حمدان وكان السائل ابن خالويه والمسؤُول المتنبي قال ابن خالويه: والبعير أَيضاً الحمار وهو حرف نادر أَلقيته على المتنبي بين يدي سيف الدولة وكانت فيه خُنْزُوانَةٌ وعُنْجُهِيَّة فاضطرب، فقلت المراد بالبعير في قوله تعالى: ((وَلِمَن جَاء بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَاْ بِهِ زَعِيمٌ)(يوسف: 72)) الحمارُ، فكسرت من عزته. وهو أَن البعير في القرآن الحمار وذلك أَن يعقوب وإخوة يوسف عليهم الصلاة والسلام كانوا بأَرض كنعان وليس هناك إبل وإنما كانوا يمتارون على الحمير قال الله تعالى: ((وَلِمَن جَاء بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَاْ بِهِ زَعِيمٌ)(يوسف: 72)) أَي حمل حمار. وكذلك ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره ،وفي زبور داود أَن البعير كل ما يحمل ويقال لكل ما يحمل بالعبرانية بعير))[107] .

أقول: إن قول الجمهور يندرج ضمن ما بيناه ، بأن (حمل بعير، أو كيل بعير) يعني وحدة كيل ، لا أن البعير-بمعنى الجمل- كان حيوانا مُدجنا استخدمه الإنسان لركوبه وحمل متاعه. وأما قول مجاهد ومقاتل وابن بري ، فهو قول مُحتمل فلو صح لكان المقصود ان وحدة الكيل كانت بحِمل حمار

---

[105] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار طيبة ، 1999 ، ج 4 ص: 399 .

[106] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار طيبة ، 1999 ، ج 4 ص: 399 . و ابن منظور الافريقي: لسان العرب، دار صادر، بيروت ، ج 4 ص: 71 .

[107] ابن منظور الافريقي: لسان العرب، دار صادر، بيروت ، ج 4 ص: 71 .

لا بجِمل جمل، لكنه لا يتضمن نفيا لوجود الجمل في عصر يوسف ولا إثباتا له. وهو من جهة اخرى قول ضعيف فلم أجد شاهدا شرعيا ولا تاريخيا ولا لغويا يُثبت قولهم.

علما بأنه يبقى لقول الجمهور وجه آخر مُحتمل في حالة ما تبين أن الجمال كانت مُدجّنة واستخدمها إخوة يوسف أو الذين كانوا معهم في القافلة. وفي هذه الحالة يندرج قولهم بالجمل ضمن عبارة (العير) أولا ، ثم عبارة(حمل بعير) التي تعني أساسا وحدة كيل ، لكنها تتضمن أيضا الإشارة إلى أن الجمل كان مُدجناً، كما تضمنت المعنى الآخر بأن الجمل لم يكن مُدجنا ،فهي تحتمل المعنيين . وهذا الجانب هو أيضا مظهر آخر من مظاهر الإعجاز القرآني المُبهر. فالقرآن هنا له وجهان إعجازيان: إن كان الجمل لم يُدجن زمن يعقوب ويوسف- عليهما السلام- ظهر منه الوجه الأول فلم يتورط فيما تورط فيه العهد القديم، وإن كان قد دُجن ظهر وجهه الثاني بأن يدخل الجمل ضمن عبارتي (العير، وحِمل بعير) كما بيناه أعلاه.

وإنهاءً لهذا الفصل – الأول- يتبين منه **أولا** أن الإعجاز القرآني مظاهره كثيرة ومتنوعة، منها الاعجاز التاريخي المتعلق بمقارنات الأديان. فهو مجال ثري وغني وواعد جدا يتطلب المزيد من البحث والتخصص فيه مع ضرورة الجمع بين المعرفة الجيدة بالقرآن الكريم، والتاريخ القديم، والأديان القديمة، ومكتشفات العلم الحديث المعلقة اساسا بتاريخ الطبيعة والعمران البشري.

وثانيا فقد اتضح بجلاء وإعجاز أن القرآن الكريم كشف عن تحريف أهل الكتاب لكتبهم المقدسة وفضحهم بيّن طرق تحريفهم لها من جهة ؛ كما أنه أظهر من جهة أخرى كثيرا من أخطاء الكتاب المقدس وصححها بطريقة مُبهرة تضمنت كثيرا من مظاهر الإعجاز القرآني التاريخي المُتعلق بمقارنات الأديان، والقائم أيضا -في علاقته بذلك الكتاب- على التصديق والهيمنة.

الفصل الثاني

من الاعجاز القرآني المتعلق بالبشارة بالنبي الخاتم
وتأثر أهل الكتاب بالأمم الأخرى

أولا: في البشارة بالنبي محمد- عليه الصلاة والسلام -
ثانيا : في تأثر اليهود والنصارى بالأديان والأمم الأخرى

من الاعجاز القرآني المتعلق بالبشارة بالنبي الخاتم
وتأثر أهل الكتاب بالأمم الأخرى

ذكر القرآن أن الأنبياء السابقين بشروا بالنبي الخاتم محمد بن عبد الله- عليه الصلاة والسلام -، وان كتبهم المنزلة عليهم تضمنت ذلك ، كالتوراة والإنجيل من جهة ؛ وأن أهل الكتاب – في انحرافهم وضلالهم- قد تأثروا كثيرا بالأقوام التي كانوا على اتصال بها من جهة أخرى. وقد تضمن القرآن الكريم في كلامه عن هذين الجانبين إشارات إعجازية تاريخية تصحيحية كشفية مُذهلة وهامة وخطيرة جدا، نذكرها في المبحثيّن الآتيين:

أولا: في البشارة بالنبي محمد- عليه الصلاة والسلام –:

أكد القرآن الكريم على أن كل الأنبياء السابقين بشروا بالنبي الخاتم محمد –صلى الله عليه وسلم- وأن الله تعالى أخذ منهم الميثاق بأن يُبشروا ويُؤمنوا به. وأن الكتب الإلهية السابقة بشرت به وذكرته باسمه وصفاته، كالتوراة والإنجيل.فأصبح وجود تلك البشارات في تلك الكتب يمثل آيات ودلائل تصديق للقرآن ونبيه الخاتم من جهة، وهي من جهة أخرى شواهد مُبهرة من مظاهر الاعجاز القرآني المُصدق والمُهيمن على الكتب المقدسة السابقة.لأن وجودها في تلك الكتب التي كانت قبل ظهور الإسلام، هو أدلة قطعية على صدق ما قاله القرآن ،وإظهار لجانب من الاعجاز القرآني .

أولا فبالنسبة للنصوص القرآنية الدالة على تبشير الأنبياء السابقين بالنبي الخاتم محمد –عليه الصلاة والسلام- ، والمذكور باسمه وصفاته في كتبهم، فمنها قوله تعالى: ((وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ (آل عمران : 81))، و((وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ)(الشعراء:192- 196))،و((وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ

كَفَرُواْ بِـهِ فَلَعْنَـةُ اللَّه عَلَـى الْكَـافِرِينَ (البقـرة : 89))، و ((يَـا بَنِـي إِسْـرَائِيلَ اذْكُـرُواْ نِعْمَتِـيَ الَّتِـي أَنْعَمْـتُ عَلَـيْكُمْ وَأَوْفُـواْ بِعَهْـدِي أُوفِ بِعَهْـدِكُمْ وَإِيَّـايَ فَارْهَبُونِ وَآمِنُـواْ بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُمْ وَلاَ تَكُونُـواْ أَوَّلَ كَـافِرٍ بِـهِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ)(البقرة :40- 41) و((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَـاءكُم مِّـنَ اللّهِ نُـورٌ وَكِتَـابٌ مُّبِـينٌ)(المائـدة : 15))، و((الَّـذِينَ يَتَّبِعُـونَ الرَّسُـولَ النَّبِـيَّ الأُمِّـيَّ الَّـذِي يَجِدُونَـهُ مَكْتُوبـاً عِنـدَهُمْ فِـي التَّـوْرَاةِ وَالإِنْجِيـلِ يَأْمُرُهُم بِـالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِـي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِـهِ وَعَــزَّرُوهُ وَنَصَــرُوهُ وَاتَّبَعُــواْ النُّــورَ الَّــذِيَ أُنــزِلَ مَعَــهُ أُوْلَــئِكَ هُــمُ الْمُفْلِحُـونَ)(الأعـراف : 157))، و((وَإِذْ قَـالَ عِيسَـى ابْـنُ مَـرْيَمَ يَـا بَنِـي إِسْرَائِيلَ إِنِّـي رَسُـولُ اللَّهِ إِلَـيْكُم مُّصَـدِّقاً لِّمَـا بَـيْنَ يَـدَيَّ مِـنَ التَّـوْرَاةِ وَمُبَشِّـراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ)(الصف : 6)) ،و((وَإِذَا سَمِعُواْ مَـا أُنـزِلَ إِلَـى الرَّسُـولِ تَـرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِـنَ الـدَّمْعِ مِمَّـا عَرَفُـواْ مِـنَ الْحَـقِّ يَقُولُـونَ رَبَّنَـا آمَنَّـا فَاكْتُبْنَـا مَـعَ الشَّـاهِدِينَ)(المائـدة : 83)) ، و((الَّذِينَ آتَيْنَـاهُمُ الْكِتَـابَ يَعْرِفُونَـهُ كَمَـا يَعْرِفُـونَ أَبْنَـاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)(البقرة : 146)).

وثانيا بالنسبة للشواهد من الكتب المقدسة السابقة للقرآن والمُصدقة له والمتطابقة معه فيما ذكره عن البشارة بالنبي الخاتم ، فهي رغم تعرضها للتحريف بشتى أنواعه كما بيناه سابقا، فهي مع ذلك ما تزال تتضمن جانبا من تلك البشارات؛ منها النماذج الآتية:

النموذج الأول من العهد القديم ، مفاده أن الله تعالى قال لموسى-عليه السلام- : ((اقيم لهم نبيا من وسط اخوتهم مثلك، واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما اوصيه به - سِفر التثنية 18/18)).

أقول: قوله: (اقيم لهم نبيا من وسط اخوتهم مثلك)، تضمّن بشارة تكاد تكون محل إجماع بين كل من كتب في هذا الجانب، وقد بيّن جماعة من أهل الكتاب الذين اسلموا كيف تنطبق هذه البشارة على نبينا محمد- صلى الله عليه وسلم- من ((خلال الوجوه التالية: اليهود مجمعون على أن جميع الأنبياء الذين كانوا في بني إسرائيل من بعد موسى لم يكن فيهم مثله. والمراد بالمثلية هنا أن يأتي بشرع خاص تتبعه عليه الأمم من بعده، وهذه

صفة نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم- ، لأنه من إخوتهم العرب، وقد جاء بشريعة ناسخة لجميع الشرائع السابقة، وتبعته الأمم عليها، فهو كموسى، هذا فضلاً عن أن لفظه (من بينهم) الواردة في البشارة قد أكدت وحددت الشخص المراد. هذا النص يدل على أن النبي الذي يقيمه الله لبني إسرائيل ليس من نسلهم، ولكنه من إخوتهم، وكل نبي بعث من بعد موسى كان من بني إسرائيل وآخرهم عيسى -عليه السلام-، فلم يبق رسول من إخوتهم سوى نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-. إن إسماعيل وذريته كانوا يسمون إخوة لبني إبراهيم -عليه السلام-، لأن الله قال في التوراة لهاجر - حسب رواية العهد القديم - عن ابنها إسماعيل: (بأنه قبالة إخوته ينصب المضارب) كما دعى إسحاق وذريته إخوة لإسماعيل وذريته. إن في هذه الآية إشارة خفية غير صريحة، فائقة الحكمة، لأن موسى لو كان قصد بالنبي الموعود أنه من بني إسرائيل، لكان ينبغي أن يقول بدلا من (من إخوتكم): منكم، أو من نسلكم، أو من أسباطكم، أو من خلفكم، وبما أنه ترك هذا الإيضاح، علمنا أنه قصد بهذه الإشارة أنه من بني إسماعيل المباينين لهم))[108] .

وأما القسم الثاني من ذلك النص، فالبشارة فيها هي ((واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما اوصيه به)) ،و((هو إشارة إلى أن النبي المبشر به ينزل عليه كتاب ، ويكون أميا لا يقرأ في السطور المكتوبة ، وإنما ينطق بكلام الله المنزل عليه والمحفوظ في صدره ، ولا يصدق ذلك على يوشع الذي لم ينزل عليه كتاب أصلا ، وكان يقرأ التوراة من السطور المكتوبة لا من حفظه)) [109].

فواضح من ذلك النص التوراتي أنه يتفق ويتطابق بشكل واضح مع قوله تعالى: ((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ)(الأعراف: 157)).

النموذج الثاني: نأخذه من العهد الجديد، ويتعلق بالفارقليط الذي بشّر به إنجيل متى ويوحنا، ويعني محمد ، أو أحمد ، أو الحمد و الشكر، وقد أصبحت طبعات العهد الجديد الحديثة تسميه –مواصلة للتحريف -: المُعزي. من ذلك قول يوحنا على لسان المسيح - عليه السلام-: ((أنا أطلب

[108] محمد بن عبد الله السحيم : بشارات العهد القديم بمحمد صلى الله عليه وسلم ، ص: 6 .
[109] رحمة الله الهندي: مختصر إظهار الحق، حققه محمد ملكاوي، وزراة الشؤون الإسلامية والأوقاف، السعودية ، ص: 324 .

من الآب فيعطيكم معزيًا آخر ليمكث معكم إلى الأبد . روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم ويكون فيكم – إنجيل يوحنا 14/ 16-17))، و((وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الأب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم- يوحنا14/ 26)) .

وفي إنجيل يوحنا أن المسيح قال لأصحابه : ((ومتى جاء المعزي الذي سأرسله أنا إليكم من الآب روح الحق الذي من عند الآب ينبثق فهو يشهد لي وتشهدون أنتم أيضا لأنكم معي من الابتداء- يوحنا 15/26-27))، و((لكني أقول لكم الحق، إنه خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي ولكن إن ذهبت أرسله إليكم ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بي وأما على بر فلأني ذاهب إلى أبي ولا ترونني أيضا وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دِين . إن لي أمورًا كثيرة أيضا لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن .وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية ذاك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم -(يوحنا 16/7-14)).

تلك النصوص في أساسها تُبشر بالنبي الخاتم ، وهي من أهم البشارات برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم- الواردة في العهد الجديد و((لولا ما أصابه من تحريف لرأينا اسم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم- واضحًا فيه كما قال تعالي: (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ)(الصف:6)[110].

وعن معنى الفارقليط يقول الباحث منقذ السقار: ((وفي تفسير كلمة " بارقليط " اليوناني نقول: إن هذا اللفظ اليوناني الأصل، لا يخلو من أحد حالين، الأول أنه "باراكلي توس". فيكون حسب قول النصارى بمعنى: المعزي والمعين والوكيل. والثاني أنه " بيروكلوتوس "، فيكون قريباً من معنى: محمد وأحمد. ويقول أسقف بني سويف الأنبا أثناسيوس في تفسيره لإنجيل يوحنا: " إن لفظ بارقليط إذا حرف نطقه قليلاً يصير "بيركليت"، ومعناه: الحمد أو الشكر، وهو قريب من لفظ أحمد". ويسأل عبد الوهاب النجار الدكتور كارلو نيلنو – الحاصل على الدكتوراه في آداب اليهود

[110] وليد نور: المختصر القويم فى دلائل نبوة الرسول الكريم ، ص: 58 .

اليونانية القديمة – عن معنى كلمة " بيركلوتس " فيقول: " الذي له حمد كثير ".ومما يؤكد خطأ الترجمة أن اللفظة اليونانية (بيركلوتس) اسم لا صفة، فقد كان من عادة اليونانيين زيادة السين في آخر الأسماء، وهو ما لا يصنعونه في الصفات))[111] .

و((يرى عبد الأحد داود أن تفسير الكنيسة للبارقليط بأنه " شخص يدعى للمساعدة أو شفيع أو محام أو وسيط " غير صحيح، فإن كلمة بارقليط اليونانية لا تفيد أياً من هذه المعاني، فالمعزي في اليونانية يدعى (باراكالون أو باريجوريتس)، والمحامي تعريب للفظة (سانجرس)، وأما الوسيط أو الشفيع فتستعمل له لفظة " ميديتيا "، وعليه فعزوف الكنيسة عن معنى الحمد إلى أي من هذه المعاني إنما هو نوع من التحريف . ويوافقه الدكتور سميسون في كتاب "الروح القدس أو قوة في الأعالي"، فيقول: "الاسم المعزي ليس ترجمة دقيقة جداً")) [112].

و((مما سبق يتضح أن ثمة خلافاً بين المسلمين والنصارى في الأصل اليوناني لكلمة " بارقليط " حيث يعتقد المسلمون أن أصلها " بيركلوتوس " وأن ثمة تحريفاً قام به النصارى لإخفاء دلالة الكلمة على اسم النبي – صلى الله عليه وسلم – أحمد: الذي له حمد كثير. ومثل هذا التحريف لا يستغرب وقوعه في كتب القوم، ففيها من الطوام مما يجعل تحريف كلمة " البيرقليط " من السهل الهين))[113] . وهذا كلام صحيح من دون شك ، فقد أوردنا في كتابنا هذا شواهد كثيرة من أخطاء وتناقضات وأباطيل وخرافات الكتاب المقدس بينت قطعا أن اليهود والنصارى قد حرفوا كتبهم المقدسة.

ومن جهة أخرى فإنه ليس صحيحا أن البارقليط هو الروح القدس كما زعم النصارى ، فقد : ((ثبت بأن روح القدس ليس هو البارقليط، فكل صفات البارقليط صفات لنبي يأتي بعد عيسى، وهو النبي الذي بشر به موسى عليه السلام، فالبارقليط " لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به "، وكذا الذي بشر به موسى " أجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيه به "، وهو وصف النبي – صلى الله عليه وسلم – كما قال الله { وما ينطق عن الهوى – إن هو إلا وحي يوحى – علمه شديد القوى } (النجم: 3 – 5). بل كل ما ذكر عن البارقليط له شواهد في القرآن والسنة تقول بأن

[111] منقذ السقار: هل بشر الكتاب المقدس بمحمد صلى الله عليه وسلم ، ط 1 ، دار الإسلام ، 2007 ، ص: 127 وما بعدها .
[112] منقذ السقار: هل بشر الكتاب المقدس بمحمد صلى الله عليه وسلم ، ط 1 ، دار الإسلام ، 2007 ، ص: 127 وما بعدها .
[113] منقذ السقار: هل بشر الكتاب المقدس بمحمد صلى الله عليه وسلم ، ط 1 ، دار الإسلام ، 2007 ، ص: 127 وما بعدها .

الرسول – صلى الله عليه وسلم – هو صاحب هذه النبوءة، إذ هو الشاهد للمسيح، وهو المخبر بالغيوب، الذي لا نبي بعده، وقد ارتضى الله دينه إلى قيام الساعة ديناً))[114] .

وأما من جهة ختم النبوة الذي أكده القرآن الكريم بقوله: ((مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً)(الأحزاب: 40)) ، فهو أيضا من مظاهر الاعجاز القرآني الواضحة، بدليل الكتاب المقدس والتاريخ والواقع . فقد بينت دراسات وأبحاث علماء الإسلام أن كتب اليهود والنصارى تضمنت البشارات بخاتم الأنبياء[115]. منها مثلا ما أشرنا إليه سابقا بأن النبي- المُعزي- الذي بشر به عيسى- عليه السلام- ذكر أنه سيأتي بعده ويبقى إلى الأبد ((إنجيل يوحنا 14/ 16-17)).

وأما الدليل من التاريخ والواقع على ختم النبوة، فإن الواقع التاريخي والحاضر يُوافقان ويُثبتان ما ذكره القرآن الكريم وبشارات أهل الكتاب بأن محمدا هو النبي الخاتم ، فمع أنه ظهر كثير من مدعي النبوة خلال أكثر من أربعة عشر قرنا كمسيلمة الكذاب ، وأحمد القادياني إلا أن ولا واحد منهم كان نبيا صادقا فقد كانوا كلهم كذابين وفضحهم الله تعالى وخذلهم ، ولا واحد منهم نصره بآيات ولا بوحي معجز، ولا استطاع أن ينقض القرآن الكريم، ولا أن يأتي بأدلة إعجازية تُثبت زعمه. فدل هذا على صدق ما قرره القرآن الكريم منذ أكثر من 14 قرنا .

النموذج الثالث : يتعلق بالبشارات التي بشرت بالنبي الخاتم محمد – عليه الصلاة والسلام- وأخفاها أهل الكتاب، فهم كما أخفوها في كتبهم المتداولة بينهم بالتحريفات والتأويلات الفاسدة، فإنهم أخفوها أيضا عندما لم يعترفوا بالأناجيل التي كانت تخالف دينهم الذي اختارته الكنسية، وقد يضم بعضها تلك البشارات، فأبعدوها وطعنوا فيها في مجمع نيقية سنة 325م ، ومنعوا مطالعتها ، بدعوى أنها مُحرفة،وعُرفت عندهم بالأبوكريفا . منها إنجيل برنابا الذي كتبه أحد حواريي المسيح يوسف بن لاوي بن إبراهيم اليهودي، فقد نهت الكنيسة عن مطالعته وتداوله وظل مُخبأ عندها. واختفى ((قرونا طويلة حتى عثر الراهب الإيطالي فرامينو في أواخر القرن

---

[114] منقذ السقار: هل بشر الكتاب المقدس بمحمد صلى الله عليه وسلم ، ط 1 ، دار الإسلام ، 2007 ، ص: 135 .
[115] هي كثيرة جدا، منها كتاب منقذ السقار: هل بشر الكتاب المقدس بمحمد صلى الله عليه وسلم ، ط 1 ، دار الإسلام ، 2007 . ورحمة الله الهندي: إظهار الحق .

السادس عشر على نسخة منه في مكتبة البابا سكتس الخامس في الفاتيكان، فأخفاها، وخرج بها ثم أسلم، وانقطع ذكر هذه النسخة . وفي عام 1709م عثر كريمر أحد مستشاري ملك روسيا على النسخة الوحيدة الموجودة اليوم من إنجيل برنابا والتي استقرت عام 1738م في البلاط الملكي في فيينا، وتقع في 225 صحيفة)). وتُرجم هذا الإنجيل إلى اللغة العربية في مطلع القرن العشرين[116].

واضح من ذلك أن النصارى أخفوا ذلك الإنجيل منذ مجمع نيقية 325 م ، فكان عند الكنيسة ممنوعا ومُخبأ قبل ظهور الإسلام، وبقي عندها بعد الإسلام إلى أن استخرجه راهب نصراني من مكتبة بابا الكنيسة في أواخر القرن السادس عشر الميلادي.ثم اختفى بين النصارى إلى أن عُثر عليه بينهم أيضا سنة 1709م ، ثم انتشر بينهم أولا، ثم خرج من أوروبا إلى باقي أنحاء العالم ثانيا. إنه إنجيل نصراني قلبا وقالبا ، منشأ وتاريخا .

فوجود ذلك الإنجيل في ذلك الوسط النصراني هو دليل دامغ على صحة ما قاله القرآن الكريم بأن اليهود والنصارى كانوا يُخفون أشياءً من الكتاب الإلهي المُنزل عليهم . قال تعالى: ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ)(المائدة: 15)). فهذا الذي قرره القرآن وصدقه التاريخ والواقع هو إعجاز قرآني مُبهر من دون شك .

وأما لماذا أخفى النصارى إنجيل برنابا ؟، فالأمر واضح جدا، إنه كان مخالفا للعقيدة النصرانية التي أقرتها الكنيسة. فلو كان موافقا لها ما أخفته ، وما منعته، ولا رفضت الاعتراف به، وإنما ستتبناه وتعتمد عليه في الدفاع عن دينها . والشاهد على ذلك من إنجيل برنابا نفسه ، فمع أنه تضمن أخطاء وأباطيل إلا إنه أقر التوحيد لا التثليث ،وبشر بالنبي محمد-عليه الصلاة والسلام- وقرر شهادة التوحيد: ((لا إله إلا الله ومحمد رسول الله- برنابا:المقدمة، الفصل:39)). وهذا تصديق وتطابق مع ما ذكره القرآن الكريم عن عيسى بن مريم-عليه السلام- ودعوته وتبشيره بالنبي الخاتم محمد-عليه الصلاة والسلام- ، وهو من جهة أخرى شاهد دامغ كاشف ، ومن روائع الاعجاز القرآني المُذهل المُصدق والمهيمن على الكتب الإلهية السابقة.

[116] منقذ السقار: هل العهد الجديد كلمة الله ، سلسلة الهدى والنور، رقم: 2 ، ص: 96 .

النموذج الأخير- الرابع- : يتعلق بموضوع وجود البشارات بالنبي الخاتم محمد –عليه الصلاة والسلام- في كتب الهندوس، وهو أمر معروف ومشهور بين كثير من أهل العلم ، وقد صُنفت فيه كتب بأيدي المسلمين وغيرهم من الهندوس والقاديانيين. فمن المسلمين: محمد مطيع الرحمن الجاتر فيدي، صنف كتابا سماه: خاتم النبيين. ومن القاديانيين: عبد الحق الورديارتهي القادياني ألف كتابا سماه: ميثاق النبيين ، استقصى فيه جميع البشارات الواردة في كتب اليهود والنصارى، والبوذيين والزرادشتيين . طبع كتابه سنة 1936 م ، وتُرجم إلى عدة لغات عالمية[117]. ومن الهنودوس : ويد بركاش ، كتب رسالتين عن البشارات بالنبي محمد-عليه الصلاة والسلام- في كتب الهندوس. ومنهم أيضا: زاميش برساد ، كتب مقدمة لكتاب حول البشارات صنفه سلام الله صديقي، اعترف فيها بوجود شواهد في كتب الهندوس بشرت بالنبي محمد-عليه الصلاة والسلام-[118].

من تلك الشواهد الهندوسية ما قاله الباحث الهندوسي زاميش برساد ، فذكر أن معنى عبارة " نراشنس " الهندوسية تعني بالعربية " محمد " ، وهي المذكورة في كتاب الهندوس: " آتورا فيدا ". وكلمة " نراشنس " مركبة من " نر" ومعناها الإنسان، و" شنس" وتعني الممدوح من الناس ، بمعنى الإنسان الذي مدحه الناس، وقال بان هذا ينطبق على النبي محمد – عليه الصلاة والسلام[119] .

الشاهد الثاني: يتمثل فيما ورد في كتاب "الساما فيدا" الهندوسي؛ فقد جاء في الفقرات من السادسة إلى الثامنة من الجزء الثاني: إن ((أحمد تلقى الشريعة من ربه، وهي مملوءة من الحكمة، وقد قبس منه النور كما يقبس من الشمس))[120] .

الشاهد الثالث : مفاده إن البشارة بأحمد، أو أحمدي الذي يتلقى سِفرا إلهيا قد تكررت أربع مرات في كتب الفيدا الهندوسية، هي: سام فيدا مقطع إندرا

---

[117] محمد ضياء الرحمن الأعظمي: فصول في أديان الهند وعلاقة التصوف بها ،دار البخاري، المدينة المنورة، ص: 193 .

[118] محمد ضياء الرحمن الأعظمي: فصول في أديان الهند وعلاقة التصوف بها ،دار البخاري، المدينة المنورة، ص: 193 ، 194.

[119] محمد ضياء الرحمن الأعظمي: فصول في أديان الهند وعلاقة التصوف بها ،دار البخاري، المدينة المنورة، ص: 193 ، 194.

[120] علي بن نايف الشحود : موسوعة الدفاع عن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- ن ج 5 ص: 84 . وعبد الوهاب عبد السلام طويلة: ميثاق النبيين ، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة ، ومؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، 1990 ، ص: 481 . و سامي عامري: محمد صلى الله عليه وسلم في الكتب المقدسة عند النصارى واليهود والهندوس والصابئة والبوذيين والمجوس، مكتبة النافذة، القاهرة، ص: 423، وما بعدها .

، الفصل الثالث، منترا: 152 . و سام فيدا أوتر رشيك، منترا: 1500 . وريج فيدا 8 : 6/ 10 . وأثارفا فيدا 20: 9 / 19 منترا 1[121].

الشاهد الأخير- الرابع- : هو أصرح تلك البشارات التي وردت في كتب الهندوس منها ما جاء في كتاب: أوبوناشيد أَلُّو، باللغة السنسكريتية القديمة، وترجمتها العربية ، هي: ((محمد رسول الله، هو أعظم رُسل الله ... محمد هو رسول الله ، سيد الكائنات . إذن قل الله واحد ، لا إله غيره))[122].

وبتلك البِشارات والتي سبقتها يتبين بجلاء أن الاعجاز القرآني المتعلق بها قد تجلى بوضوح في ثلاثة جوانب أساسية، أولها: إن القرآن الكريم ذكر أن الكتب الإلهية السابقة بشرت بالنبي الخاتم محمد- عليه الصلاة والسلام- ، وهذا تم إثباته. والثاني: هو أن القرآن الكريم ذكر أن أهل الكتاب حرفوا كتبهم ، فكان مما حرفوه تلك البشارات التي في كتبهم والمُبشرة بالنبي الخاتم، فسعوا جهدهم لطمسها، لكنها بقيت تحمل بشاراتها بالنبي الخاتم، كما بيناه أعلاه. والجانب الثالث هو أن القرآن الكريم ذكر أن أهل الكتاب كما حرفوا كتبهم وأخفوا البشارات فإنهم معظمهم كفروا بدين الإسلام،وقلة منهم آمنت به. وهذا صحيح يشهد على صحته التاريخ والواقع، فهؤلاء معظمهم غير مسلمين، وقلة منهم أسلمت. وكل ذلك مَثّل مظهرا إعجازيا رائعا ومُبهرا من الاعجاز القرآني الكثير والمتنوع، والمُصدق والمهيمن على الكتب الإلهية التي سبقته.

وسأُنهي هذا الموضوع بالتساؤليّن الآتيين: الأول لماذا كانت تلك البشارات في العهدين القديم والجديد بالنبي الخاتم محمد- عليه الصلاة والسلام- فيها غموض ويحتاج إظهارها وكشفها إلى بحث وإجهاد فكر للكشف عنها، مع أن القرآن ذكر أنها موجودة في كتبهم وواضحة ؟؟.

أقول: صحيح أن تلك البشارات فيها غموض ويتطلب فهمها وكشفها بذل جهد فكري لتجليتها وتوضيحها. لكن درجة الغموض تختلف من بشارة إلى أخرى، فبعضها أوضح وفهمها أقل صعوبة. ومن جهة أخرى فإن تلك البشارات كانت واضحة في بعض كتب أهل الكتاب المعروفة بالأبوكريفا، كإنجيل برنابا. والقرآن الكريم عندما قال بوجود البشارات بالنبي الخاتم محمد-عليه الصلاة والسلام- بأسلوب واضح مفهوم صريح في التوراة

---

[121] نقلا عن: سامي عامري: محمد صلى الله عليه وسلم في الكتب المقدسة عند النصارى واليهود والهندوس والصابئة والبوذيين والمجوس، مكتبة النافذة، القاهرة، ص: 421 وما بعدها .

[122] نقلا عن: سامي عامري: محمد صلى الله عليه وسلم في الكتب المقدسة عند النصارى واليهود والهندوس والصابئة والبوذيين والمجوس، مكتبة النافذة، القاهرة، ص: 444.

والإنجيل فإنه قرر بأن ذلك هو الذي كان مذكورا فيهما قبل أن يُحرفا . ثم ذكر أيضا بأن هؤلاء قد حرفوا كتابهم الإلهي وأخفوا كثيرا منه كما سبق أن بيناه. فكان مما حرفوه وأخفوه هو تصرفهم في تلك البشارات ، ولهذا وجدنا فيها غموضا وتلبيسا محاولة منهم لطمسها. لكن من جهة أخرى فقد تبين أن رغم تعرضها للتحريف فإن تلك النصوص المحرفة ما تزال تحمل البشارات بالنبي الخاتم ، ويُمكن فهمها بسهولة لمن صدق وأخلص في طلبها .

التساؤل الثاني: يُلاحظ على بشارات العهدين القديم والجديد أن فيها غموضا والتباسا ويتطلب فهما جهدا فكريا ، لكن يُلاحظ من جهة أخرى أن بشارات كتب الهنود المقدسة واضحة وصريحة في تبشيرها بالنبي الخاتم محمد- عليه الصلاة والسلام- ، فقد ورد فيها باسمه ودينه من دون أي التباس ؛ فما سبب ذلك ؟؟!! .

أقول: أولا إن هذا التساؤل صحيح، وتلك الظاهرة واضحة وتفرض نفسها على القارئ النَبِه . وثانيا إن وجود البشارات بالنبي الخاتم محمد- عليه الصلاة والسلام- في الكتب الدينية القديمة، منها كتب الهنود ، هو أمر طبيعي ومُنتظر، بل ومطلوب، بحكم أن كل الأنبياء السابقين وكتبهم بشرت بالنبي الخاتم . ووجود البشارة به في كتب الهنود المقدسة إما يعود إلى أنها في الأصل كانت كتبا إلهية ثم تعرضت للتحريف، وإما أنها تأثرت بدعوات الأنبياء وكتبهم السابقة، فتسربت إليها تلك البشارات.

وثالثا يوجد احتمال ثالث لتفسير تلك الظاهرة مفاده أن تلك البشارات الراجح أنه كان لها أصل في كُتب الهنود المُقدسة قبل أن يظهر الإسلام، ثم عندما انتشر وساد في العالم ودخل الإسلام إلى بلاد الهند، وأصبحت خاضعة للحكم الإسلامي زمن الغزنويين ثم المغول الذين كونوا امبراطورية المغول بالهند[123]، وفي هذا الوقت ربما يكون الهندوس أدخلوا في تلك البشارات عبارات صريحة في كتبهم المقدسة في تبشيرها بالنبي الخاتم محمد-عليه الصلاة والسلام- أدخلوها لغايات في نفوسهم. فيُظهرونها للمسلمين لكي يُعاملوهم معاملة أهل الكتاب. والشاهد على ذلك أيضا أن تلك البشارات رغم صراحتها ووضوحها فإن معظم الهنود لم يدخلوا في الإسلام قديما وحديثا.مما يدل على أن علماء الدين الهندوسي على علم بما حدث،

[123] الموسوعة العربية العالمية، مادة: الهند ، تاريخ.

ولهذا لم ينزعجوا من وجود تلك البشارات في كتبهم بعدما تعذر أو صعب عليهم حذفها من جديد في العصر الحديث بعد انتشار الطباعة. لكن رغم أن كلامنا هذا له ما يُبرره فإنه لا ينفي وجود أصل تلك البشارات في كتب الهنود قبل ظهور الإسلام من جهة، وكل تلك البشارات الصريحة والواضحة توافق ما ذكره القرآن وتتطابق معه من جهة ثانية، وهي في كل الأحوال ستبقى حجة على كتب الهنود وأتباعها وعلى العالم من جهة ثالثة.

وربما يُقال: أليس من المحتمل أن تلك البشارات الصريحة الموجودة في كتب الهنود المقدسة كانت فيها كذلك قبل ظهور الإسلام، ثم بعد ظهورها ووصول الحكم الإسلامي إلى الهند أبقوها وأظهروها للمسلمين لكي يُعاملوهم معاملة أهل الكتاب ؟.

وأقول: إن ذلك مُحتمل ، لكنه ضعيف جدا، بل لا يثبت ، لأنها لو كانت تلك البشارات الصريحة موجودة في كتب الهنود المقدسة لدخلوا في الإسلام كلهم أو أكثرهم، أو نصفهم ، ولأقدم علماؤهم على تحريف تلك البشارات وطمسها ليُقفوا انتشار الإسلام بين الهنود، وهم بهذا يكونون قد فعلوا ما فعله علماء اليهود والنصارى عندما حرفوا كتبهم وطمسوا بشاراتها . وبما أن معظم الهنود لم يدخلوا الإسلام، وتلك البشارات الصريحة ما تزال في كتبهم المقدسة دل هذا على أن أكثرها ، أو الصريح منها قد أُدخل في كتبهم بعد ظهور الإسلام ووصول الحكم الإسلامي إلى بلادهم. لكنها مع ذلك لا تنفي وجود البشارة في كتبهم المقدسة بالنبي محمد - عليه الصلاة والسلام- على طريقة كتب اليهود والنصارى كما بيناه سابقا. وبما أن معظم الهنود لم يدخلوا الإسلام، وتلك البشارات الصريحة ما تزال في كتبهم المقدسة دل هذا على أن أكثرها ، أو الصريح منها أُدخل في كتبهم بعد ظهور الإسلام ووصول الحكم الإسلامي إلى بلادهم. والله تعالى أعلم بالصواب.

ثانيا : في تأثر اليهود والنصارى بالأديان والأمم الأخرى:

ذكر القرآن الكريم أن من أسباب ومظاهر انحرافات اليهود والنصارى عن دين الله تعالى أنهم تأثروا بأساطير وأباطيل وأديان الأمم التي خالطوها، أو كانوا على اتصال بها، أو وصلتهم أفكارها وعقائدها. فكان تأثرا شاملا لمختلف جوانب الدين عندهم ، بدليل قوله تعالى: ((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ)(المائدة: 77)).

ومن مظاهر تأثرهم بتلك الأمم قول اليهود عزير ابن الله، وقول النصارى المسيح ابن الله، قال تعالى :((وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)(التوبة: 30)).

واضح من ذلك أن القرآن الكريم أكد بأن اليهود والنصارى اتبعوا أهواء أقوام قد ضلوا من قبلهم ، وقد سماها أهواءً لا علما . وهذه الحقيقة الشرعية هي أيضا حقيقة علمية تاريخية أثبتتها الأبحاث العلمية الحديثة وتشهد لها مقارنات الأديان، وقد بينا جوانب كثيرة منها في كتابنا هذا وغيره بما أوردناه من أساطير وأباطيل وأخطاء وتناقضات الكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي[124]. إنها من الأهواء والظنون لأنها لا تقوم على وحي صحيح ولا عقل صريح، ولا علم صحيح . فالغالب على ما عند اليهود والنصارى أنه أهواء وظنون منها ما أخذوه من غيرهم لقوله تعالى: ((وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ)(المائدة: 77)) ، ومنها ما ابتدعوه بأنفسهم لقوله تعالى: ((وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ)(البقرة: 120)).

تلك الحقيقة الشرعية والتاريخية هي من مظاهر الاعجاز القرآني المُصدق والمهيمن على الكتب الإلهية السابقة. وقد اعترف بها العهد القديم بقوله عن بني إسرائيل : ((وتركوا الرب اله ابائهم الذي اخرجهم من ارض مصر وساروا وراء آلهة اخرى من آلهة الشعوب الذين حولهم وسجدوا لها وأغاظوا الرب .تركوا الرب وعبدوا البعل و عشتاروث – سفر القضاة 12/2-13)). وأكدتها أيضا أبحاث ودراسات الباحثين المُحدَثين ، فبينوا مثلا أن العهد القديم تكوّن عبر قرون بالزيادة والنقصان والتعديل والتحريف، ومن عدة مصادر متباينة كما هو الآن في نحو 8 قرون من وفاة موسى – عليه السلام-[125]. وأظهروا أن النصرانية تأثرت بالفلسفة والأديان الوثنية التي كانت سائدة زمن تكونها ، كقولها بالتثليث وصلب المسيح وتجسده[126]. واعترف بها أيضا حتى بعض رجال الكنيسة أنفسهم ، منهم اليسوعي الكاثوليكي روبيرت بندكتي في كتابه: (التراث الإنساني في

---

[124] للتوسع أنظر كتابنا : نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي ، والكتاب منشور إلكترونيا .

[125] سامي عامري: هل القرآن مقتبس من كتب اليهود والنصارى ؟، أصدرته: مبادرة البحث العلمي لمقارنة الأديان ، ص: 584 .

[126] للتوسع في ذلك أنظر: أحمد علي عجيبة: موسوعة العقيدة والأديان : تأثر المسيحية بالأديان الوضعية ، دار الآفاق العربية، القاهرة ، 2006 ، ص: 385 وما بعدها ، 487 وما بعدها ، 570 وما بعدها .

التراث الكتابي : إشكالية الأساطير الشرقية القديمة في العهد القديم) . أورد فيه اعترافات صريحة وخطيرة وصادمة ، منها قوله: ((اكتشف دارسو العهد القديم منذ قرون ونيّف أن أسفار هذا العهد تضم نصوصا شتى تتسم بصفات أساطير الشرق القديم ، بل وأكثر من ذلك فقد استعان مؤلفو روائعها بنصوص أسطورية))[127].

تلك الأبحاث والدراسات أظهرت تأثر الكتاب المقدس بأديان وثقافات الشعوب التي خالطها أهل الكتاب أو التي كانوا على اتصال معها ، لكنها من جهة أخرى فإنها من حيث تدري أو لا تدري فقد صدقت ما قاله القرآن الكريم وتطابقت معه، وأظهرت مظهرا إعجازيا تاريخيا دينيا من مظاهره الاعجازية الكثيرة والمتنوعة. وتفصيل ذلك في النماذج الآتية:

أولها: يتعلق بجانب مما تأثر به اليهود بالبابليين عندما كانوا في العراق أيام الأسر البابلي في القرن السادس قبل الميلاد. ويتمثل في التشابه الكبير بين قصة رجل بابلي مُبتلى وبين النبي أيوب -عليه السلام- الذي امتحنه الله في ماله وأهله وبدنه. الأول دُونت قصته في قصيدة في نحو 450 بيتا، بعنوان: سوف أمدح رب الحكمة[128]. والثاني سجل اليهود قصته في سِفر أيوب ضمن العهد القديم.

فأما الرجل البابلي ، فرُوي أنه كان تقيا صاحب جاه ونفوذ، ثم تغيرت أحواله وفقد كل ذلك ، وكثرت عليه المحن وهجمت عليه الشكوك والشبهات، واضطربت أحواله، وضعُف يقينه، لكنه لم يفقد إيمانه كلية وظل يدعو حتى استجاب له الإله مردوخ وشُفي مما أصابه[129]. فمن ذلك رُوي أنه قال: ((لقد تخلى عني إلهي واختفى. وخذلتني آلهتي وابتعدت عني. وافترق عني المَلاَك الصالح الذي كان يسير إلى جنبي . والروح حارستي لاذت بالفرار قاصدة غيري . ذهبت قوتي ووهنت رجولتي .أما أنا الرجل المنهوك ، فقد عصفت بي ريح عاتية . فها هو مرض الهزال يَنقَضّ عليّ .وها هي الريح الشريرة تلوح في الأفق .ووجع الرأس يثب من سطح العالم السفلي . والسعال الشرير يترك موطنه في مياه العمق . سُد بابي وقُطع

---

[127] نقلا عن: سامي عامري: هل القرآن مقتبس من كتب اليهود والنصارى ؟، أصدرته: مبادرة البحث العلمي لمقارنة الأديان ، ص: 584.

[128] الأب سهيل قاشا : كتاب أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، ط1 ، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت ، 1998 ، ص: 220-224 وما بعدها .

[129] الأب سهيل قاشا : كتاب أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، ط1 ، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت ، 1998 ، ص: 220-224 وما بعدها .

موردي . طال جوعي وانكتم صوتي . خبزي نتن الرائحة . أحزاني مؤلمة وجرحي بليغ . سوط يطرحني أرضا ، والضربة شديدة . رُمح يطعنني ، مهماز صارم . ومُعذّبي يُريني صنوف العذاب طول النهار . فهل لا يتركني لحظة استريح . لا إلهي يُقدم العون فيأخذ بيدي ، ولا آلهتي ترحمني بالسير إلى جانبي . وبعدما صفا ذهن سيدي ، وسكن قلب مردوخ الرحيم ... وبعد أن قال: " الخلاص لك يا من أنت في الكرب العظيم " ، فإنه جعل الريح تحمل أذاي ... فطرد " الروح الشريرة إلى الأفق" . لقد ثابرت على الدعاء والصلاة أمامها . وضعت البخور المُعطر أمامها . قدمت القرابين والهدايا والعطايا . نحرتُ ثيرانا وشياها مُسمنة . وسكبت باستمرار جعة حلوة كالشهد وخمرا نقيا ...))[130].

وأما قصة النبي أيوب -عليه السلام- ، فقد ذكر العهد القديم أنه كان رجلا صالحا غنيا يعيش في حياة رغيدة، لكنه مرض وتغيرت حياته ، وفقد صحته وأمواله وأصحابه ، واضطربت أحواله ، وهجمت عليه الشكوك والشبهات، وطعن في قضاء الله وعدله ورحمته وحكمته. لكن الله تعالى استجاب له في النهاية، فشفاه ورزقه بالصحة والأموال ،وعاد إلى أحسن حال وعاش طويلا(سِفر أيوب 42/10-17).

فمن تلك الأباطيل التي نسبها العهد القديم إلى أيوب ، أنه قال: ((بعد هذا فتح ايوب فاه وسب يومه . واخذ ايوب يتكلم فقال: ليته هلك اليوم الذي ولدت فيه والليل الذي قال: قد حبل برجل. ليكن ذلك اليوم ظلاما لا يعتن به الله من فوق ولا يشرق عليه نهار ....فاعلموا اذاً أن الله قد عوجني ولف علي احبولته. ها اني اصرخ ظلما فلا أُستجاب ... وأضرم علي غضبه وحسبني كأعدائه ... حتى متى لا تلتفت عني و لا ترخيني ريثما ابلع ريقي .أأخطأت ؟، ماذا افعل لك يا رقيب الناس لماذا جعلتني عاثورا لنفسك حتى اكون على نفسي حملا .ولماذا لا تغفر ذنبي و لا تزيل اثمي... قد طرحني في الوحل فأشبهت التراب والرماد . اليك اصرخ فما تستجيب لي اقوم فما تنتبه الي .تحولت الى جافٍ من نحوي بقدرة يدك تضطهدني ..- سِفر أيوب:3/1-4 ، 7/19-21، 19/ 6 ،7، 30، 11/19-21)).

130 الأب سهيل قاشا : كتاب أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، ط1 ، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت ، 1998 ، ص: 220-224 وما بعدها .

أقول: يتبين من حال الرجلين في القصتين السابقتين أن كلا منهما أُمتحن في ماله وصحته وإيمانه. وكلاهما طعن في قضاء الله وقدره وعدله وحكمته . وكلاهما كان صبره صبر العاجزين الناقمين المتضجرين لا صبر الأتقياء الموقنين المحتسبين المخلصين التائبين الخائفين المُحتسبين . ولهذا فإن ما نُسب إلى الرجل البابلي ، فهو مُمكن ويشهد عليه بضعف إيمانه وقلة صبره وعلمه، بسبب ما كان عليه من شرك وضلال ، وجهل بعدل الله ورحمته وحكمته في أفعاله ومخلوقاته.

وأما ما نسبه العهد القديم إلى النبي أيوب- عليه السلام- فغير صحيح قطعا، لأن ما نُسب إليه لا يصدر عن نبي ، وإنما يصدر عن أمثال ذلك الرجل البابلي. وقد نفى القرآن الكريم ما نسبه اليهود إلى أيوب بقوله تعالى:((وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)(الأنبياء: 83)) ، و((وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَى لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ)(ص:41-44)).)).وهذا يعني أنهم- أي اليهود- قد افتروا عن قصد على أيوب عليه السلام- فيما رووه عن قصة مرضه، فعلوا ذلك إما تأثرا مباشرا بقصة ذلك الرجل البابلي، لذا جاءت قصتا الرجلين متشابهتيّن في خطوطهما الكبرى. وإما أنهم رووها بتأثير من تراثهم المملوء بالطعن في الأنبياء. وإما أن الأمرين قد حدثا معا اتباعا لأهوائهم وأهواء الأقوام الأخرى التي تأثروا بها كما بيناه سابقا.

النموذج الثاني : من مظاهر تأثر اليهود بأهواء الذين سبقوهم أنهم تأثروا بأسطورة خلق العالم عند السومريين والبابليين ، فقالوا بأن الآلهة هي التي خلقته وليس الله هو الذي خلقه. لكن الترجمات الحديثة غيرت ذلك ووضعت عبارة الله محل الآلهة[131] . وتفصيل ذلك أنه في ((ترجمات قصة التكوين العبرية في مختلف اللغات نجد الله وحده خالق السموات والأرض وكل ما فيها تأكيدا لعقيدة التوحيد. بينما النص العبري ينسب الخلق ل: إلوهيم ، أي الآلهة " في البدء خلقت الآلهة السماء والأرض" ، أي أننا نجد في النص العبري تعدد الآلهة كما في النصوص السومرية والبابلية

[131] الأب سهيل قاشا : كتاب أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، ط1 ، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت ، 1998 ، ص:111.

...))[132]. و((بما أن قصة التكوين التوراتية قد دُونت في مراحل سياسية واجتماعية متأخرة بالاعتماد على أفكار ميتية –أسطورية- بابلية وسومرية ، لم تكن على ما يبدو من معتقدات اليهود القدماء الأساسية الإيلوهيمية أو اليهوية))[133].

ومما يؤيد ذلك أن اليهود منذ زمن موسى -عليه السلام- كانوا قد تأثروا بعقائد الشعوب المعاصرة لهم وانحرفوا عن التوحيد وعبادة الله تعالى، وهذا قد سجله القرآن الكريم كما في حادثة السامري والعجل. قال تعالى: ((فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ، أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً)(طه : 88-89)) ، وكذلك عندما طلبوا من نبيهم موسى –عليه السلام- أن يجعل لهم أصناما يعبدونها، قال تعالى: ((وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُواْ يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَـهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ)(الأعراف: 138)). وأشركوا بالله أيضا عندما جعلوا له ابنا ، قال تعالى: ((وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)(التوبة: 30)).

بل إن العهد القديم نفسه يشهد على اليهود أنهم اعتقدوا بتعدد الآلة، كقوله: ((من مثلك بين الالهة يا رب من مثلك معتزا في القداسة مخوفا بالتسابيح صانعا عجائب - سِفر الخروج 11/15)) . واعترف ان اليهود عبدوا غير إلههم فغضب عليهم ، فقال: ((وانتم قد تركتموني و عبدتم آلهة أخرى لذلك لا اعود اخلصكم . امضوا و اصرخوا الى الآلهة التي اخترتموها لتخلصكم هي في زمان ضيقكم . فقال بنو اسرائيل للرب: أخطانا فافعل بنا كل ما يحسن في عينيك انما انقذنا هذا اليوم . و أزالوا الآلهة الغريبة من وسطهم وعبدوا الرب – سِفر القضاة 14/10-16).بل إن كتابهم المقدس زعم أن لله أبناءً ، وهذا يعني أنهم آلهة مثله ، والشاهد على ذلك قوله : ((ان أبناء الله رأوا بنات الناس انهن حسنات فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا ...كان في الارض طغاة في تلك الايام و بعد ذلك ايضا اذ دخل بنو الله على بنات الناس ...- سِفر التكوين 6/ 2، 4)) .

[132] الأب سهيل قاشا : كتاب أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، ط1 ، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت ، 1998 ، ص:111.
[133] الأب سهيل قاشا : كتاب أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، ط1 ، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت ، 1998 ، ص:112.

النموذج الأخير- الثالث الخاص باليهود -: من أهواء اليهود التي أخذوها عن السومريين ، أسطورة سومرية تقول: إن الإله أنكي بعدما أنهى خلق العالم أخلد إلى الراحة ، وهذا نصها ((بعد أن تفرقت مياه التكوين ،وعمت البركة أقطار السماء ، وغطى الزرع والعشب وجه الأرض، أنكي إله القمر، أنكي الملك، أنكي الرب الذي يقرر المصائر بنى بيته من فضة ولازورد ، فضة ولازورد كأنها النور الخاطف حيث استقر هناك في الأعماق))[134].

فحسب تلك الأسطورة السومرية ان الإله أنكي بنى لنفسه بيتا ليرتاح بعد خلقه للكون، هذه الأسطورة قررها العهد القديم عندما ذكر أن الإله عندما أنهى خلق العالم في اليوم السادس ارتاح من ذلك في اليوم السابع، فقال: ((وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل . وبارك الله اليوم السابع و قدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقا (سِفر التكوين 2/ 1- 3)).

وأما عن البيت فقد ذكره العهد القديم بقوله: ((وفي تلك الليلة كان كلام الرب الى ناثان قائلا: اذهب و قل لعبدي داود هكذا قال الرب: انت تبني لي بيتا لسكناي. لاني لم اسكن في بيت منذ يوم اصعدت بني اسرائيل من مصر الى هذا اليوم بل كنت اسير في خيمة و في مسكن - سِفر صموئيل الثاني 5/7-6)) .

تلك هي نماذج من الأهواء المُضحكات المُبكيات التي أخذها اليهود عن الأقوام الضالة التي سبقتهم إلى الضلال. ولهذا رد عليهم القرآن الكريم في زعمهم بأن الله تعالى تعب عندما خلق الكون ، فقال: ((وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ)(ق: 38)) و((أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(الأحقاف: 33)). فقول اليهود بأن الله استراح بعدما خلق العالم هو دليل قطعي على ضلالهم وافترائهم على الله تعالى، وتأثرهم بأمثالهم من الضالين، لأن الكتاب الإلهي يستحيل أن يتضمن مثل ذلك القول الباطل . وتلك النماذج هي شواهد دامغة على صدق ما قاله القرآن بأن اليهود تأثروا بأهواء أقوام ضالين سبقوهم إلى الضلال، وهي من جهة أخرى شواهد اعجازية تاريخية كشفية مُبهرة من

[134] الأب سهيل قاشا : كتاب أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، ط1 ، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت ، 1998 ، ص:137 .

الاعجاز القرآني الذي جاءت الأبحاث والاكتشافات الحديثة ووافقته وتطابقت معه ، وأظهرت ما قاله منذ أكثر من 14 قرنا .

وأما بالنسبة لمظاهر تأثر النصارى بأهواء الأقوام الضالة كما ذكر القرآن الكريم، فمنها النماذج الآتية:
أولها مقارنة بين الديانتين النصرانية والهندوسية – البرهمية- ، فقد بينت أبحاث ودراسات حديثة وجود تطابق مُذهل بينهما ، فبلغت المعطيات المشتركة بين كرشنا إله الهندوسية وبين المسيح إله النصرانية المحرفة 46 تشابها . وبما أن الهندوسية وكتابها الفيدا هما أقدم وأسبق من الأناجيل، بل ومن الكتاب المقدس كله ، فهذا يعني أن النصرانية هي المُتأثرة والمُقتبسة من الهندوسية وليس العكس[135]. فعلى النصارى أن يبحثوا عن أصل دينهم[136].

ويقول الناقد فرانز غريس: ((إن البحوث والاستقصاءات العلمية أثبتت وأقامت البرهان والدليل على أن ثمانين فصلا من التسعة والثمانين للأناجيل الأربعة ما هي إلا صورة عن حياة " كرشنا " و"بوذا " وتعاليمهما ونسخة منها. فيالها من نتيجة مخزية للنصارى وحصيلة مفجعة للنصرانية. وياله من منظر ومشهد أليم لأجل شخص المسيح . إن العالم النصراني أخذ بالسقوط والانهيار إنه يغطس ويغوص ويرسب ويسوخ))[137].

والمقارنة الآتية تُبين جانبا من ذلك التشابه المُذهل بين الديانتين تصديقا لما قاله القرآن الكريم بأن النصارى اتبعوا أهواء قوم ضلوا من قبل. فمن ذلك :
أولا: عند الهندوس : الإله كرشنا هو ((المخلص والفادي، والمعزي الراعي الصالح، والوسيط،وابن الله والأقنوم الثاني من الثالوث المقدس ،وهو الآب والابن وروح القدس)) [138] .

---

[135] منقذ بن محمود السقار: هل العهد الجديد كلمة الله ؟ دار الإسلام ، 2007 ، ص: 108 . و محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة ،ار الفكر العربي، القاهرة ،ص: 29 .
[136] محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة ،ار الفكر العربي، القاهرة ،ص: 29 .
[137] سامي عامري: سقوط النصرانية – نقض عقيدة قيامة المسيح المصلوب بعد الموت، .ص: 325- 326 .
[138] محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة ،ار الفكر العربي، القاهرة ،ص: 29 .

وعند النصارى: المسيح هو((المخلص ، والفادي ، والمعزي ، والراعي الصالح، والوسيط، وابن الله ، والأقنوم الثاني من الثالوث المقدس،وهو الآب والابن وروح القدس))[139].

ثانيا: عند الهندوس: ولد كرشنا من العذراء ديفاكي... عرف الناس ولادة كرشنا من نجمه الذي ظهر في السماء. كان كرشنا من سلالة ملوكانيَّة، ولكنَّه ولد في غار بحال الذل والفقر[140]..

وعند النصارى : ولد يسوع من العذراء مريم. لما ولد المسيح ظهر نجمه في المشرق وبواسطة ظهور نجمه عرف النّاس محل ولادته. كان يسوع المسيح من سلالة ملوكانُّيه ولكنَّه ولد في حالة الذل والفقر بغار[141].

ثالثا: عند الهندوس : وآمن الناس بكرشنا واعترفوا بلاهوته وقدموا له هدايا من صندل وطيب. وسمع حاكم البلاد بولادة كرشنا الطفل الإلهي، وطلب قتل الولد، وكي يتوصل إلى أمنيته أمر بقتل كافة الأولاد الذكور الذين ولدوا في الليلة التي ولد فيها كرشنا[142].

وعند النصارى: وآمن الناس بيسوع المسيح وقالوا بلاهوته وأعطوه هدايا من طيب ومر. وسمع حاكم[143] البلاد بولادة يسوع الطفل الإلهي، وطلب قتله، وكي يتوصل إلى أمنيته أمر بقتل الأولاد الذكور الذين ولدوا في الليلة التي ولد فيها يسوع المسيح[144].

وأخيرا- رابعا- : عند الهندوس: كرشنا صلب ومات على الصليب. لما مات كرشنا حدثت مصائب وعلامات شر عظيم... وأظلمت الشمس... ومات كرشنا ثم قام من بين الأموات . ونزل كرشنا إلى الجحيم. وصعد كرشنا بجسده إلى السماء وكثيرون شاهدوه صاعداً. ولسوف يأتي كرشنا إلى الأرض في اليوم الأخير ويكون ظهوره كفارس مدجج بالسلاح، وراكب على جواد أشهب وعند مجيئه تظلم الشمس والقمر وتزلزل الأرض، وتهتز وتتساقط النجوم من السماء. كرشنا هو براهما العظيم القدوس وظهوره بالناسوت سر من أسراره العجيبة الإلهية[145].

---

[139] محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة ،ار الفكر العربي، القاهرة ،ص: 29 .

[140] محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة ،ار الفكر العربي، القاهرة ،ص: 29 .

[141] محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة ،ار الفكر العربي، القاهرة ،ص: 30 وما بعدها .

[142] محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة ،ار الفكر العربي، القاهرة ،ص: 30 وما بعدها .

[143] ناقشنا ذلك الأمر وبينا ان الحاكم هيرودس مات قبل ميلاد المسيح ، وان حكاية قتل الأطفال غير صحيحة. وعن ذلك أنظر كتابنا: الكتاب المقدس ليس وحيا إلهيا .

[144] محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة ،ار الفكر العربي، القاهرة ،ص: 30 وما بعدها .

[145] محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة ،ار الفكر العربي، القاهرة ،ص: 31 وما بعدها .

وعند النصارى : يسوع صلب ومات على الصليب. لما مات يسوع حدثت مصائب جمة متنوعة... وأظلمت الشمس... ومات يسوع ثم قام من بين الأموات . ونزل يسوع إلى الجحيم. وصعد يسوع بجسده إلى السماء وكثيرون شاهدوه صاعداً. ولسوف يأتي يسوع إلى الأرض في اليوم الأخير كفارس مدجج بالسلاح، وراكب جواداً أشهب، وعند مجيئه تظلم الشمس والقمر أيضاً، وتزلزل الأرض، وتهتز وتتساقط النجوم من السماء. يسوع هو يهوه العظيم القدوس وظهوره في الناسوت سر من أسراره العظيمة الإلهية[146].

النموذج الثاني: يتضمن مقارنة بين النصرانية والبوذية ، فقد أظهرت أبحاث ودراسات حديثة وجود تطابق مُذهل بينهما ، فوصلت المعطيات المشتركة بين المسيح وبوذا إلى 48 تشابها. علما بأن البوذية أسبق في الظهور من النصرانية[147]. والموازنة الآتية توُضح جانبا من ذلك التشابه المُذهل بين الديانتين تصديقا وتوافقا مع ما قاله القرآن الكريم بأن النصارى اتبعوا أهواء أقوام ضلوا من قبل. فمن ذلك :

أولا: عند البوذيين: ولد بوذا من العذراء مايا بغير مضاجعة رجل. وعرف الحكماء بوذا وأدركوا أسرار لا هوته ولم يمض يوم على ولادته حتى حياه الناس ودعوه إله الآلهة. كان بوذا ولداً مخيفاً،وقد سعى الملك بمبسارا وراء قتله لما أخبروه أن هذا الغلام سينزع الملك من يده إن بقي حيّا[148].

وعند النصارى: ولد يسوع المسيح من العذراء مريم بغير مضاجع رجل.وقد زار الحكماء يسوع وأدركوا أسرار لا هوته، ولم يمض يوم على ولادته حتى دعوه إله الآلهة. كان يسوع ولداً مخيفاً، سعى الملك هيرودوس وراء قتله،كي لا ينزع الملك من يده[149].

---

[146] محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة ،ار الفكر العربي، القاهرة ،ص: 31 وما بعدها .

[147] منقذ بن محمود السقار: هل العهد الجديد كلمة الله ؟ دار الإسلام ، 2007 ، ص: 108 . والموسوعة العربية العالمية، مادة: بوذا، البوذية .

[148] محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة ،ار الفكر العربي، القاهرة ،ص: 55 وما بعدها . و علي خان جومّال : الكتاب المقدس كلمة الله أم كلمة البشر، ويليه: لغز الثالوث المقدس ، . ص: 167 وما بعدها. ومحمود سليمان عبد الحافظ : فصل الخطاب في محاورة أهل الكتاب، ص: 9 .

[149] محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة ،ار الفكر العربي، القاهرة ،ص: 55 وما بعدها . و علي خان جومّال : الكتاب المقدس كلمة الله أم كلمة البشر، ويليه: لغز الثالوث المقدس ، . ص: 167 وما بعدها. ومحمود سليمان عبد الحافظ : فصل الخطاب في محاورة أهل الكتاب، ص: 9 .

ثانيا : عند البوذيين: لما صار عمر بوذا اثنتي عشرة سنة دخل أحد الهياكل،وصار يسأل أهل العلم مسائل عويصة،ثم يوضحها لهم حتى فاق مناظريه كافة. لما عزم بوذا على السياحة،قصد التعبد والتنسك،وظهر عليه(مارا)أي الشيطان كي يجربه. فلم يعبأ بوذا بكلام الشيطان، بل قال له:"أذهب عني". وصام بوذا وقتاً طويلاً. وقد عُمد بوذا المخلص وحين عمادته بالماء كانت روح الله حاضره، وهو لم يكن الإله العظيم فقط، بل وروح القدس الذي فيه صار تجسد كوتا حالما حل على العذراء[150].

وعند النصارى: لما صار عمر يسوع اثنتي عشرة سنة جاؤوا به إلى "الهيكل"أورشِليم،وصار يسأل الأحبار والعلماء مسائل مهمة، ثم يوضحها لهم وأدهش الجميع. لما شرع يسوع في التبشير،ظهر له الشيطان كي يجربه. فأجابه يسوع،وقال:"اذهب يا شيطان"، وصام يسوع وقتاً طويلاً. ويوحنا عند يسوع بنهر الأردن، وكانت روح الله حاضرة،وهو لم يكن الإله العظيم فقط، بل و الروح القدس الذي فيه تم تجسده ، عندما حل على العذراء مريم، فهو الآب والابن والروح القدس[151].

وأخيرا- ثالثا: عند البوذيين: لما مات بوذا ودفن أنحلت الأكفان، فتح غطاء التابوت بقوة غير طبيعية(أي بقوة إلهية). وصعد بوذا إلى السماء بجسده لما أكمل عمله على الأرض . ولسوف يأتي بوذا مرة ثانية إلى الأرض ويعيد السلام والبركة فيهاً. بوذا الألف والياء ليس له ابتداء ولا انتهاء وهو الكائن العظيم و الواحد الأزلي. قال بوذا :"فلتكن الذنوب التي ارتكبت في هذه الدنيا عليِّ لأخلص العالم من الخطيئة[152].

وعند النصارى: لما مات يسوع ودفن أنحلت الأكفان، وفتح القبر بقوة غير اعتيادية،أي بقوة إلهية. وصعد يسوع بجسده إلى السماء من بعد صلبه لما كمل عمله على الأرض . ولسوف يأتي يسوع مرة ثانية إلى الأرض ويعيد السلام والبركة فيها. يسوع الألف والياء، ليس له ابتداء ولا انتهاء، وهو الكائن العظيم، والواحد الأبدي. يسوع هو مخلص العالم،وكافة الذنوب

---

[150] محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة ،ار الفكر العربي، القاهرة ،ص: 56 وما بعدها . و علي خان جومّال : الكتاب المقدس كلمة الله أم كلمة البشر، ويليه: لغز الثالوث المقدس ، . ص: 167 وما بعدها. ومحمود سليمان عبد الحافظ : فصل الخطاب في محاورة أهل الكتاب، ص: 9 .

[151] محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة ،ار الفكر العربي، القاهرة ،ص: 56 وما بعدها . و علي خان جومّال : الكتاب المقدس كلمة الله أم كلمة البشر، ويليه: لغز الثالوث المقدس ، . ص: 167 وما بعدها. ومحمود سليمان عبد الحافظ : فصل الخطاب في محاورة أهل الكتاب، ص: 9 .

[152] محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة ،ار الفكر العربي، القاهرة ،ص: 57 وما بعدها . و علي خان جومّال : الكتاب المقدس كلمة الله أم كلمة البشر، ويليه: لغز الثالوث المقدس ، . ص: 167 وما بعدها. ومحمود سليمان عبد الحافظ : فصل الخطاب في محاورة أهل الكتاب، ص: 9 .

التـي ارتكبـت فـي العـالم تقـع عليـه عوضـاً عـن الـذين اقترفوهـا ويخلـص العالم[153].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الديانة البوذية أثرت في النصرانية بواسطة بعض الفلاسفة الوثنيين الذين تنصروا وكانوا على معرفة بالبوذية ، منهم: تيتوس كليمان(150 218 م)، استقر به ((المقام في الإسكندرية التي أصبحت ملتقى الفلاسفة ودعاة مختلف الأديان والمذاهب، و كانت الإسكندرية على ((علم تام ومعرفة كاملة بأديان الهند وفرقها ونحلها))، خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين. وفي القرن الثالث عاش الفيلسوف أفلوطين(ت 270 م) بالإسكندرية وكان مولعا بالفلسفة الهندوسية، وأدخل كثيرا منها في الأفلاطونية الحديثة[154]. وفي هذه الفترة اقتبست النصرانية كثيرا من البوذية التي هي متقدمة زمنيا عن النصرانية بعدة قرون، منها قصص تتعلق ببوذا، كولادة كل من بوذا والمسيح ، والمشي على الماء، وتأثرها أيضا بالرهبانية الهندية، وتصوير المسيح في صورة طبق الأصل لبوذا[155].

النموذج الثالث: من تأثر النصارى بأهواء الأقوام الذين سبقوهم ، ويتضمن مقارنة بين الديانتين الميثرائية والنصرانية ، وقد أظهرت أبحاث ودراسات حديثة وجود تطابق كبير بين الديانتين ،والميثرائية أسبق زمنيا من النصرانية. والمقارنة الآتية تُبين جانبا من التشابه المُذهل بين الديانتين تصديقا لما قاله القرآن الكريم، وإظهارا لجانب من الاعجاز القرآني المُصدق والمُهيمن على الكتب الإلهية التي سبقته.

علما بأن الميثرائية هي ديانة ((فارسية الأصل، وقد ازدهرت في بلاد فارس قبل الميلاد بحوالي ستة قرون ، ثم نزحت إلى روما حوالي عام 70 م . وانتشرت في بلاد الرومان ، وصعدت إلى الشمال حتى وصلت إلى بريطانيا وقد اكتشفت بعض آثارها في مدينة يورك ، ومدينة شستر وغيرها من مدن إنجلترا)) . وأشار الباحث روبرتسون إلى أن : ((ديانة ميثراس

[153] محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة ،ار الفكر العربي، القاهرة ،ص: 57 وما بعدها . و علي خان جومّال : الكتاب المقدس كلمة الله أم كلمة البشر، ويليه: لغز الثالوث المقدس ، . ص: 167 وما بعدها. ومحمود سليمان عبد الحافظ : فصل الخطاب في محاورة أهل الكتاب، ص: 9 .

[154] محمد إسماعيل الندوي : الهند القديمة حضارتها ودياناتها ،ار الشعب، القاهرة، 1970، ص: 218 ، 219 ، 223، 224 .

[155] محمد إسماعيل الندوي : الهند القديمة حضارتها ودياناتها ،ار الشعب، القاهرة، 1970، ص: 218 ، 219 ، 220 ، 221.

لم تنته في روما إلا من بعد أن انتقلت عناصرها الأساسية إلى المسيحية على هذا النحو))[156].

فمن مظاهر تلك المقارنة أن الميثرائية تقول :
1- ميثرا كان وسيطا بين الله والناس .
2- مولد في كهف أو زاوية من الأرض .
3- مولده في الخامس والعشرين من ديسمبر .
4- كان له اثنا عشر حواريا .
5- مات ليخلص البشر من خطاياهم .
6- دفن ولكنه عاد للحياة بقيامته من قبره .
7- صعد إلى السماء أمام تلاميذه وهم يبتهلون له ويركعون .
8 – كان يدعى مخلصا ومنقذًا .
9- ومن أوصافه أنه كان الحمل الوديع .
10- وفي ذكراه كل عام يقام العشاء الرباني .
11- من شعائره التعميد .
12- اعتبار يوم الأحد يوم العبادة يوما مقدسا))[157] .

وأما النصرانية، فقد تطابقت مع الميثرائية وتوافقت معها بدليل المعطيات الآتية:
1- المسيح وسيط بين الله والناس :
2- ولد في مذود البقر .
3 - يحتفل الغربيون بمولد المسيح في يوم 25 ديسمبر .
4- كان له اثنا عشر حواريا .
5- مات ليُخلص العالم .
6- دفن وقام في اليوم السادس .
7- دفن ولكنه عاد للحياة . صعد إلى السماء أمام تلاميذه .
8- يُدعى مخلصا ومنقذا .
9- إنه حمل الله الوديع .
10- رسم العشاء الرباني .
11- إنه رسم المعمودية- التعميد- .

---

[156] نخبة من الباحثين: مناظرة بين الإسلام والنصرانية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، 1407 هـ ، ج 1 ص: 368 .

[157] أحمد شلبي: مقارنة الأديان: المسيحية، ص: 181 . ونخبة من الباحثين: مناظرة بين الإسلام والنصرانية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، 1407 هـ ، ج 1 ص: 368 .

12- تقديس يوم الأحد))[158] .

النموذج الرابع : من مظاهر تأثر النصارى بالأقوام التي ظلت قبلهم ، ويتعلق بعقيدة التثليث ، أو الثالوث ، فمع أن القرآن الكريم قد أكد على أن أصل النصرانية كان توحيديا، لكنه من جهة أخرى ذكر أن النصارى انحرفوا عن التوحيد وقالوا بالتثليث ضمن تأثرهم بأهواء الأقوام التي انحرفت قبلهم .لأن المسيح بن مريم- عليه السلام- جاء بالتوحيد لا بالثنوية ولا بالتثليث، قال تعالى: ((وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)(المائدة :116- 117)) .

لكن النصارى هم الذين انحرفوا عن التوحيد وقالوا بالتثليث، فكشفهم القرآن الكريم وذمهم وتوعدهم، وكفرهم بقوله: (((لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)(المائدة : 73))، و((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْراً لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً)(النساء: 171)) ، و((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ (المائدة : 77)) .

ذلك الذي سجله القرآن الكريم وكشف به انحرافات النصارى عن دين الإسلام الذي جاء به المسيح- عليه السلام- يُمثل جانبا مُبهرا من مظاهر الاعجاز القرآني المُصدق والمُهيمن على الكتب الإلهية التي سبقته من جهة، ويُبين أن النصرانية الحالية ورثت جانبا كبيرا من عقائد الديانات القديمة من جهة أخرى.

[158] نخبة من الباحثين: مناظرة بين الإسلام والنصرانية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، 1407 هـ ، ج 1 ص: 368 .

فالنصرانية الحالية تقوم على عقيدة التثليث ، وقد لخصها الشيخ محمد أبو زهرة بقوله : ((جاء في كتاب "سوسنة سليمان" لنوفل بن نعمة الله بن جرجس النصراني إن عقيدة النصارى التي لا تختلف بالنسبة لها الكنائس وهي أصل الدستور الذي بينه المجمع النيقاوي هي الإيمان بإله، واحد: أب واحد، ضابط الكل، خالق السماوات والأرض، كل ما يرى وما لا يرى، وبرب واحد يسوع، الابن الوحيد المولود من الأب قبل الدهور من نور الله، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساو للأب في الجوهر، ومن أجل خطايانا نزل من السماء، وتجسد من الروح القدس، ومن مريم العذراء تأنس، وصلب عنا[159] على عهد بيلاطس، وتألم وقبر، وقام من الأموات في اليوم الثالث على ما في الكتب، وصعد إلى السماء وجلس على يمين الرب، وسيأتي بمجد ليدين الأحياء والأموات، ولا فناء لملكه، والإيمان بالروح القدس، الرب المحيي المنبثق من الأب، الذي هو الابن يسجد له، ويمجده، الناطق بالأنبياء))[160].

تلك العقيدة الثالوثية لا أصل لها في النصرانية الأصلية، وإنما هي مُقتبسة ومتأثرة بالديانات القديمة كالهندوسية ، والبوذية ، والميثرائية كما بيناه سابقا، وكما أكده القرآن الكريم. فالهندوسية مثلا تقوم على ثلاثة أقانيم، هي: الأب ، والابن ، روح القدس، وهي نفسها العقيدة النصرانية المُحرفة[161]. وعليه فقد صدق من قال: فعلى النصارى أن يبحثوا عن أصل دينهم[162].و((فيالها من نتيجة مخزية للنصارى وحصيلة مفجعة للنصرانية. وياله من منظر ومشهد أليم لأجل شخص المسيح . إن العالم النصراني أخذ بالسقوط والانهيار إنه يغطس ويغوص ويرسب ويسوخ))[163].

النموذج الخامس : من تأثر النصارى بأهواء الأقوام الذين سبقوهم ، ويتعلق بقولهم بعقيدة الصلب والفداء والخلاص ، التي تعني أن الأب افتدى بابنه المسيح، فقُتل وصُلب ليُخلص النصارى والبشرية من خطيئتها[164]. هذه العقيدة ينكرها القرآن الكريم من ثلاثة جوانب أساسية: أولها: هو أن القرآن

---

[159] ذلك الزعم باطل لأنه قام على خرافة التثليث، وما بُني على باطل فباطل. كما أن حكاية الفداء خرافة من خرافات النصرانية وأباطيلها، تتناقض مع مبدأ العبودية التي خلقنا الله تعالى من أجلها وفرض علينا شريعته ، وكلفنا بالعبادة، فمن آمن وعمل صالحا دخل الجنة ، ومن كفر وعمل السيئات دخل النار، ولا دخل هنا لحكاية الفداء والخلاص، ولا معنى للقول بها لأنها تعطل مبدأ التكليف، بل وتهدم الدين كله، فلا معنى لوجود الدين أصلا بعدما قُتل ابن الإله فداء للبشرية. فقد تم كل شيء، ولا فائدة من الإيمان والأعمال الصالحة. .

[160] محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ، الرئاسة العامة للدراسات والبحوث ، الرياض، 1404 هـ ص: 120 .

[161] محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة ،ار الفكر العربي، القاهرة ،ص: 29 .

[162] محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة ،ار الفكر العربي، القاهرة ،ص: 29 .

[163] سامي عامري: سقوط النصرانية – نقض عقيدة قيامة المسيح المصلوب بعد الموت، .ص: 325- 326 .

[164] رؤوف شلبي: أضواء على المسيحية، المكتبة العصرية، بيروت ، 71 وما بعدها.

أنكر كون المسيح ابن الله، أو هو ثالث ثلاثة، وإنما هو عبد الله ورسوله، ولا إله إلا الله. وهذا يُبطل قول النصارى بأن ابن الإله صُلب وقُتل . والثاني هو أن القرآن أنكر قتل المسيح وصلبه أصلا، ومن ثم تسقط حكاية صلب المسيح والفداء من أساسها. قال تعالى: ((وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً)(النساء : 157)) . والجانب الثالث بما أن المسيح –عليه السلام- جاء بدين الأنبياء الذي هو الإسلام، وبما أن الإسلام يقوم فيه الجزاء والعقاب على الإيمان بالله والعمل الصالح، فإن هذا يعني بطلان القول بحكاية الفداء المزعومة. كل هذا يعني قطعا أن القرآن الكريم قد أكد على أن الدين الذي جاء به المسيح ليس فيه صُلب ولا فداء. وإنما هو من الأهواء التي أخذها النصارى من الأقوام الذين ضلوا قبلهم. قال تعالى: ((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ)(المائدة : 77)) .

تلك الحقيقة التي أكدها القرآن الكريم، والتي هي أيضا من مظاهر إعجازه المُبهر، أثبتتها أيضا أبحاث ودراسات حديثة بشواهد ومعطيات كثيرة جدا ، تصديقا وتطابقا معه . فمن ذلك مثلا أن عقيدة الصلب والفداء والخلاص كانت معروفة عند القدماء قبل ظهور النصرانية بقرون نُسبت إلى بعض الآلهة التي كانوا يعبدونها ، كأوزيريس في مصر، 1700 ق م. وبعل في بابل ، 1200 ق م . وديوس فيوس في اليونان، 1100 ق م. وكرشنا في الهند ، 1000 ق م . و بوذا جوتاما، في الصين ، 560 ق م . ومثرا في بلاد فارس، 400 ق م[165] .

ومن تلك النماذج ما بينته بعض الآثار المكتشفة حديثا عن البابليين تعود إلى الفترة الممتدة ما بين 20 – 9 قبل الميلاد ، تضمنت أسطورة صلب بعل إله بابل ، وهي تشبه تماما قصة صلب المسيح عند النصارى من جهة، وتُثير الدهشة والذهول ،والاستغراب والتعجب من جهة أخرى ، وهي :

1 – أخذ بعل أسيراً.
2 – حوكم بعل علناً.

---

[165] هاشم جودة : العقائد المسيحية بين القرآن والعقل ، مطبعة الأمانة ، مصر، 1980 ، ص: 259 . و منقذ بن محمود السقار: هل العهد الجديد كلمة الله ؟ دار الإسلام ، 2007 ، ص: 105 .

3 – جرح بعل بعد المحاكمة.
4 – اقتيد بعل لتنفيذ الحكم على الجبل.
5 – كان مع بعل مذنب حكم عليه بالإعدام وجرت العادة أن يعفى كل عام عن شخص حكم عليه بالموت. وقد طلب الشعب إعدام بعل، والعفو عن المذنب الآخر.
6 – بعد تنفيذ الحكم على بعل عم الظلام وانطلق الرعد، واضطرب الناس.
7 – حُرس بعل في قبره حتى لا يسرق أتباعه جثمانه
8 – الأمهات جلست حول مقبرة بعل يبكينه.
9 – قام بعل من الموت وعاد للحياة مع مطلع الربيع وصعد إلى السماء[166].

وأما قصة صلب المسيح عند النصارى، فهي تُشبه قصة صُلب بعل، وفيها :
1 – أخذ عيسى أسيراً.
2 – وكذلك حوكم عيسى.
3 – اعتُدي على عيسى بعد المحاكمة.
4 – اقتيد عيسى لصلبه على الجبل.
5 – وكان مع عيسى قاتل اسمه: "باراباس" محكوم عليه بالإعدام، ورَشح بيلاطس عيسى ليعفو عنه كالعادة كل عام. ولكن اليهود طلبوا العفو عن "باراباس" وإعدام عيسى.
6 – عقب تنفيذ الحكم على عيسى زلزلت الأرض وغامت السماء.
7 – وحرس الجنود مقبرة عيسى حتى لا يسرق حواريوه جثمانه.
8 – مريم المجدلية، ومريم أخرى جلستا عند مقبرة عيسى تنتحبان عليه.
9 – قام عيسى من مقبرته في يوم أحد، وفي مطلع الربيع أيضاً، وصعد إلى السماء[167].

النموذج الأخير - السادس - : موضوعه الرهبانية النصرانية ، لها جانبان ، هما: نشأتها ، وتأثرها بغيرها من الرهبانيات . فبالنسبة للنشأة ، فإن تاريخ النصرانية يقول بأن الرهبانية النصرانية ظهرت أولا بمصر في نحو سنة 271 م على يد الراهب أنطونيوس (نحو: 250- 356 م) الذي انعزل عن مجتمعه وتفرغ للعبادات ، وبعد تلك الممارسات خرج سنة

---

[166] هاشم جودة : العقائد المسيحية بين القرآن والعقل ، مطبعة الأمانة ، مصر ، 1980 ، ص: 291 . ومنقذ السقار: هل افتدانا المسيح على الصليب ؟، ص: 108 وما بعدها . و منقذ بن محمود السقار: هل العهد الجديد كلمة الله ؟ دار الإسلام ، 2007 ، ص: 98 .
[167] هاشم جودة : العقائد المسيحية بين القرآن والعقل ، مطبعة الأمانة ، مصر ، 1980 ، ص: 291 . ومنقذ السقار: هل افتدانا المسيح على الصليب ؟، ص: 108 وما بعدها . و منقذ بن محمود السقار: هل العهد الجديد كلمة الله ؟ دار الإسلام ، 2007 ، ص: 98 .

305م داعيا إلى الرهبنة . ولم يكن وحده آنذاك فقد ظهر نساك آخرون كباخوميوس، ومكاريوس عرفوا بالاختلائيين في الأطراف الداخلية من الصحراء المصرية . ثم في سنة 320م ظهرت جماعة أخرى من الرهبان في المدن والمناطق الحضرية .وفي مطلع القرن الرابع بدأت تجمعات الرهبان في الظهور وفق نظام وضعوه لها وعاشوا منعزلين عن الناس ،وبعد ذلك انتقلت إلى أوروبا[168]. ورغم اهتمامهم بالعبادات وتظاهرهم بها إلا أنه ظهرت بينهم انحرافات وممارسات غير أخلاقية ، كالشذوذ الجنسي، والكبت ، والنظرة المنحطة للمرأة، واللهو والطرب. فالرهبانية لم تكن تعرفها النصرانية لمدة ثلاثة قرون[169].

تلك الحقيقة التي سجلها التاريخ عن نشأة الرهبانية النصرانية ، وافقت ما ذكره القرآن عن رهبانية النصارى وتطابقت معه. فالقرآن الكريم يقول: ((وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاء رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ)(الحديد: 27)). فهي رهبانية ابتدعها النصارى، ولم يكتبها الله عليهم ،وردت نَكِرة غير معرفة بأل التعريف ، فهؤلاء لم يبتدعوا الرهبانية في العالم، وإنما ابتدعوا رهبانيتهم فقط . فهي رهبانية واحدة خاصة بهم إلى جانب وجود رهبانيات أخرى عند غيرهم من الأمم.وهذا الذي أثبته تاريخ النصرانية.

ومن جهة أخرى فإن القرآن أشار أيضا إلى أن هؤلاء النصارى الذين ابتدعوا رهبانيتهم من عند أنفسهم انتشر بينهم الفساد والانحراف، فما ((رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا)(الحديد: 27)) ، فانتشر الفسق بين كثير منهم. وهذه الحقيقة سجلها تاريخ النصرانية كما بيناه أعلاه .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الباحث النصراني حنين عبد المسيح وصف الرهبانية النصرانية بأنها بدعة، وقال: ((بل هى بدعة أرثوذكسية خالصة))، وبها عنوّن كتابه: بدعة الرهبنة[170]، فكأن هذا الرجل أخذ عنوان كتابه من قوله تعالى: ((وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ)(الحديد: 27)). وهذا الباحث وأمثاله هم من حيث يدرون أو لا يدرون ، ومن حيث يُحبون

---

[168] عرفان عبد الحميد عرفان: النصرانية: نشأتها التاريخية وأصول عقائدها، ط 1 ، دار عمار، الأردن، 2000، ص: 103 ، 104 ، 107. حنين عبد المسيح: بدعة الرهبنة، ط1 ، 2009، ص: 13 ، 17 . والموسوعة العربية العالمية مادة: الرهبانية . و أحمد علي عجيبة: موسوعة العقيدة والأديان: الرهبانية المسيحية وموقف الإسلام منها ، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2004 ، ص: 62 وما بعدها .

[169]حنين عبد المسيح: بدعة الرهبنة، ط1 ، 2009، ص: 13 ، 17 . والموسوعة العربية العالمية مادة: الرهبانية . و أحمد شلبي: مقارنة الأديان: المسيحية، ص: 247 وما بعدها .

[170]حنين عبد المسيح: بدعة الرهبنة، ط1 ، 2009، ص: 17 .

أو لا يُحبون ، فإنهم كثيرا ما يُقيمون الأدلة بأنفسهم على صحة ما قاله القرآن من جهة، وتظهر فيهم وعليهم صحة انتقادات القرآن لهم من جهة أخرى . والشواهد على ذلك كثيرة، منها قول هذا الباحث عن بدعة الرهبة ، وكاعترافهم بحدوث التحريف في كتبهم وممارستهم له قديما وحديثا . واعترافهم بتأثر الكتاب المقدس بالأديان القديمة كما بيناه سابقا . ولذلك كثيرا ما يُساهم أعداء القرآن الكريم في الكشف عن مظاهر إعجازه وتشييده وانتشاره بين الناس. ولا شك أن هذا الأمر هو شاهد من شواهد الاعجاز القرآني المُذهل.

وأما بالنسبة لتأثر الرهبانية النصرانية بغيرها من رهبانيات الشعوب الأخرى، فهو أمر سجله التاريخ أيضا، فمع أنها رهبانية محلية ابتدعها النصارى من عند أنفسهم إلا أنها لم تسلم من التأثيرات الخارجية، التي زادت في انحرافها وانتشارها وتعقيدها من جهة، وهي تندرج من جهة اخرى ضمن تأثر النصارى بالأقوام الذين ضلوا قبلهم كما ذكر القرآن الكريم .

ويتمثل ذلك في أن النصرانية كما تأثرت بالديانات الهندية كما بيناه سابقا فإنها من جهة أخرى فقد تأثرت برهبانيتها أيضا. فمن ذلك أن العالم النصراني أُوريجين الاسكندري (ت 254 م) كان على اتصال بالبوذية وبالتصوف الهندي[171]. وتأثرت النصرانية في الإسكندرية بمعظم خصائص وملامح اليوغا ووحدة الوجود الهندية ، كالسبحة واتخاذها ((رمز التقديس والمهابة في الرياضات البدنية والرهبانية والعزلة))[172]. والشاهد على ذلك حث الديانتين البوذية والنصرانية على العزوبية وتفضيلها على الزواج إلا عند الضرورة . ففي البوذية أن بوذا قال: ((الرجل العاقل الحكيم لا يتزوج قط، ويرى الحياة الزوجية كأتون ناره متأججة ومن لم يقدر على العيشة الرهبانية يجب عليه الابتعاد عن الزنا))[173]. وفي النصرانية أن المسيح قال: ((فحسن للرجل أن لا يمس امرأة ، ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا لأن التزوج أسلم من التحرق))[174].

[171] محمد إسماعيل الندوي : الهند القديمة حضارتها ودياناتها ،ار الشعب، القاهرة، 1970، ص: ، 219 ، 220 .

[172] محمد إسماعيل الندوي : الهند القديمة حضارتها ودياناتها ،ار الشعب، القاهرة، 1970، ص: ، 220 .

[173] علي خان جومّال : الكتاب المقدس كلمة الله أم كلمة البشر، ويليه: لغز الثالوث المقدس ، . ص: 167 وما بعدها. ومحمود سليمان عبد الحافظ : فصل الخطاب في محاورة أهل الكتاب، ص: 9 .

[174174] علي خان جومّال : الكتاب المقدس كلمة الله أم كلمة البشر، ويليه: لغز الثالوث المقدس ، . ص: 167 وما بعدها. ومحمود سليمان عبد الحافظ : فصل الخطاب في محاورة أهل الكتاب، ص: 9 – 10 .

والشاهد على ذلك أيضا هو أن بعثة فرنسية قامت ((برحلة تبشيرية في عام 1842م إلى " لهاسا " عاصمة التبت الواقعة على رأس الهيملايا ، واندهشت إلى أقصى الحدود حينما وجدت تشابها كبيرا في المراسيم البوذية وطقوسها وبين المسيحية الكاثوليكية .لأنها شاهدت في الأديرة البوذية في لهاسا صولجان الأسقف وتاجه ، ورداء الكاهن على نفس الطريقة الكاثوليكية . كذلك وجدت صورة مماثلة لها في جوقتيّن للمنشدين في المكان المقدس ، وفي الأناشيد والتعاويذ، والمُبخرة المربوطة بخمس سلاسل ، ومنح البركة للمصلين على جبينهم باليد اليمنى للكاهن ، وكذلك كانت السبحة وعزوبة أكليروس مماثلة للكاثوليكية. وناهيك بالتشابه الكامل في حياة الرهبانية والعزلة عن الدنيا ، والاعتكاف والصيام والمواكب الدينية ، والابتهالات ورش الماء المقدس. ومن المعروف أن التبت لم تكن على صلة مباشرة بالشرق الأوسط ، بل عاشت في عزلة تامة عن الدنيا ما عدا الهند. لقد انتشرت فيها البوذية قديما عن طريق الهند ، وهذا الأمر يُؤكد أصالة البوذية في هذه الأمور الطقوسية كلها ، تلك التي كانت منتشرة ومعروفة في أنحاء العالم البوذي في ذلك الحين، وبصفة خاصة العالم الروماني، ومن هنا دخلت بحذافيرها إلى المسيحية في الإسكندرية في العهد الروماني))[175].

وبتلك الشواهد القوية يتضح جليا أن الرهبانية النصرانية تأثرت كثيرا بالرهبانية الهندية عامة والبوذية خاصة. وهذا التأثير يندرج ضمن ما قاله القرآن بأن اليهود والنصارى لما انحرفوا عن دين الله تعالى اتبعوا أهواء الذين ضلوا من قبل . قال تعالى: ((ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)(التوبة : 30))،و((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ)(المائدة: 77)).

وبذلك يظهر جانبان من الاعجاز القرآني عندما تكلم عن الرهبانية النصرانية: الأول قوله بأن النصارى ابتدعوا رهبانيتهم. والثاني قوله بأن هؤلاء اتبعوا أهواء الذين ضلوا من قبل ، فكانت من بينها تأثرهم بالرهبانية الهندية. وهذان النموذجان يندرجان ضمن ما ذكرناه من شواهد ومعطيات من تأثر اليهود بالبابليين والسومريين ، وتأثر النصارى بالهندوس

[175] محمد إسماعيل الندوي : الهند القديمة حضارتها ودياناتها ،ار الشعب، القاهرة، 1970، ص: ، 220 – 221 .

والبوذيين وغيرهم ، وهي كلها نماذج مُبهرة من مظاهر الاعجاز القرآني المُصدق والمُهيمن على الكتب الإلهية التي سبقته.

وختاما لهذا الفصل- الثاني- يُستنتج منه أن من مظاهر الاعجاز القرآني التاريخي والمتعلق بمقارنات الأديان أنه ذكر أن الكتب المقدسة القديمة قد تضمنت بشارات بالنبي الخاتم محمد- عليه الصلاة والسلام منه جهة، لكنها تعرضت للتحريف من جهة أخرى. فجاءت الأبحاث والدراسات الحديثة وأثبتت ما قاله القرآن وتطابقت معه. كما أنها اظهرت أيضا صدق ما قاله القرآن الكريم عن تأثر اليهود والنصارى بأديان الأقوام الذين ضلوا من قبلهم كالبابليين والهندوس والبوذيين . فأظهرت تلك الأبحاث والدراسات جانبين هامين من الاعجاز القرآني التاريخي المتعلق بمقارنات الأديان.

الفصل الثالث
من الاعجاز القرآني في خلق الكون والطوفان ومواضيع أخرى

أولا: في خلق العالم
ثانيا: في حركة الأرض حول نفسها وتعاقب الليل والنهار
ثالثا: إشارات إعجازية تتعلق بسفينة نوح والطوفان
رابعا: متفرقات من الاعجاز القرآني تتعلق بمقارنات الأديان
خامسا: اعتراضان

من الاعجاز القرآني في خلق الكون والطوفان ومواضيع أخرى

يتضمن هذا الفصل مواضيع كثيرة هادفة ومُبهرة من الإعجاز القرآني المتعلق بمقارنات الأديان كخلق العالم ، وحركة الأرض حول نفسها وتعاقب الليل والنهار ، وسفينة نوح والطوفان وغير ذلك من المواضيع ذات العلاقة بالإعجاز القرآني المُقارن بما قالته الأديان الأخرى.

أولا: في خلق العالم :

تعرض القرآن الكريم لموضوع خلق الكون في آيات كثيرة تضمنت معطيات وحقائق وإشارات إعجازية مُذهلة ، وبالمقارنة بينه وبين الكتاب المقدس تبين أن هذا الأخير من جهته تضمن أباطيل وأخطاءً فادحة تتعلق بخلق العالم. وتفصيل ذلك فيما يأتي:

فبالنسبة لما قاله القرآن الكريم عن خلق العالم ، فمنه قوله تعالى: ((أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)(الأنبياء: 30))، و((قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ[176] سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)(فصلت:9 - 12)) ، و((وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً)(الإسراء : 12))،و((وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ)(ق: 38)) و((أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(الأحقاف: 33))، و((وَإِنَّ يَوْماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ)(الحج : 47)).

[176] لاحظ قال أربعة أيام لأنه ادخل فيها اليومين السابقيْن المتعلقيْن بالأرض ككل ، فيكون مجموع الأيام التي خُلق فيها الكون كله ستة أيام. وهذا أكده القرآن الكريم في عدة آيات .

وأما بالنسبة لما قاله الكتاب المقدس عن خلق العالم ، فقد فصله سِفر التكوين بقوله :((في البدء خلق الله السموات والأرض . وكانت الارض خربة و خالية وعلى وجه الغمر ظلمة و روح الله يرف على وجه المياه . وقال الله ليكن نور فكان نور .ورأى الله النور انه حسن وفصل الله بين النور والظلمة .ودعا الله النور نهارا والظلمة دعاها ليلا وكان مساء و كان صباح يوما واحدا .وقال الله ليكن جلد في وسط المياه و ليكن فاصلا بين مياه ومياه فعمل الله الجلد وفصل بين المياه التي تحت الجلد و المياه التي فوق الجلد وكان كذلك .ودعا الله الجلد سماء وكان مساء وكان صباح يوما ثانيا . وقال الله لتجتمع المياه تحت السماء الى مكان واحد و لتظهر اليابسة و كان كذلك .ودعا الله اليابسة ارضا ومجتمع المياه دعاه بحارا و رأى الله ذلك انه حسن .وقال الله لتنبت الارض عشبا و بقلا يبزر بزرا و شجرا ذا ثمر يعمل ثمرا كجنسه بزره فيه على الارض و كان كذلك . فأخرجت الارض عشبا وبقلا يبزر بزرا كجنسه و شجرا يعمل ثمرا بزره فيه كجنسه ورأى الله ذلك انه حسن . وكان مساء وكان صباح يوما ثالثا . وقال الله لتكن انوار في جلد السماء لتفصل بين النهار و الليل و تكون لآيات وأوقات و ايام و سنين. و تكون انوارا في جلد السماء لتنير على الارض و كان كذلك. فعمل الله النورين العظيمين النور الاكبر لحكم النهار والنور الاصغر لحكم الليل و النجوم . وجعلها الله في جلد السماء لتنير على الارض . ولتحكم على النهار و الليل و لتفصل بين النور و الظلمة و رأى الله ذلك انه حسن .وكان مساء و كان صباح يوما رابعا . وقال الله لتفض المياه زحافات ذات نفس حية و ليطر طير فوق الارض على وجه جلد السماء . فخلق الله التنانين العظام و كل ذوات الانفس الحية الدبابة التي فاضت بها المياه كأجناسها و كل طائر ذي جناح كجنسه و رأى الله ذلك انه حسن .وباركها الله قائلا اثمري و اكثري واملئي المياه في البحار و ليكثر الطير على الارض .وكان مساء و كان صباح يوما خامسا .وقال الله لتخرج الارض ذوات انفس حية كجنسها بهائم و دبابات و وحوش ارض كأجناسها و كان كذلك. فعمل الله وحوش الارض كأجناسها و البهائم كأجناسها و جميع دبابات الارض كأجناسها ورأى الله ذلك انه حسن . وقال الله نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء و على البهائم و على كل الارض وعلى جميع الدبابات التي تدب على الارض فخلق الله الانسان على صورته على صورة الله خلقه ذكرا وأنثى خلقهم .وباركهم الله و قال لهم اثمروا و اكثروا و املئوا الارض و اخضعوها و تسلطوا على سمك البحر و على طير السماء و على كل حيوان يدب على

الارض . وقال الله اني قد اعطيتكم كل بقل يبزر بزرا على وجه كل الارض وكل شجر فيه ثمر شجر يبزر بزرا لكم يكون طعاما . و لكل حيوان الارض وكل طير السماء وكل دبابة على الارض فيها نفس حية اعطيت كل عشب اخضر طعاما وكان كذلك . ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جدا وكان مساء وكان صباح يوما سادسا . فأكملت السماوات و الارض و كل جندها . وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل . وبارك الله اليوم السابع و قدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقا (سِفر التكوين 1/ 1- 30 . 2/ 1- 3)) .

أقول:واضح من تلك النصوص أن القرآن الكريم تضمن إشارات إعجازية مُبهرة من جهة ،وصحح أخطاء الكتاب المقدس وهيمن عليه من جهة أخرى، وتفصيل ذلك فيما يأتي:

أولا: إن القرآن الكريم رد على الكتاب المقدس عندما زعم أن الله تعب عندما خلق الكون في ستة أيام ، فاستراح في اليوم السابع. ولاشك أن زعمه هذا هو قول باطل ومُضحك ومن أقوال الصبيان والخرافيين. وقد رد عليه القرآن الكريم ردا واضحا مُفحما بقوله تعالى: ((وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ)(ق: 38)) و((أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(الأحقاف: 33)). وهذا الرد القرآني هو من مظاهر التصحيح والهيمنة التي هي من مُميزات القرآن الكريم لقوله تعالى: ((وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً)(المائدة : 48)). ولهذا فإن القرآن مُعجز بتصديقه للكتب التي سبقته وبهيمنته عليها ، وقد أظهرنا في كتابنا هذا جانبا من الخاصيتين ولله الحمد.

ثانيا: يتبين من الآيات القرآن أن الكون تكون في مراحل ، أو دورات، أو فترات زمنية طويلة، ولم يظهر دفعة واحدة، فذكر أنه مر بحالات هي: الرتق- الإلتئام- ، ثم الفتق – الشق ، الفصل- ، ثم الحالة الغازية- الدخان - ، ثم الحالة الملتهبة والسائلة ، ثم الحالة الصلبة، وهذا مُستنبط من قوله تعالى: ((وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً)(الإسراء : 12)) . فالآية تضمنت الإشارة إلى حالة القمر

الأولى التي كان عليها ، فكان ملتهبا ثم أصبح صلبا بعدما انطفأ . وهذه الحالة مرت بها أيضا الكواكب الأخرى عندما انفصلت من نجومها ، ومنها الأرض وباقي كواكب المجموعة الشمسية كما هو معروف في علم الفلك[177] .

وأما الكتاب المقدس فقد تكلم عن خلق العالم كله في مدة ستة أيام من دون أن يشير من بعيد ولا من قريب إلى الحالات التي مر بها الكون من الرتق والفتق إلى التصلب وخلق الكائنات الحية . وهذا لا يصح ، لأن الكتاب المقدس بما أنه تكلم عن خلق العالم وذكر تفاصيل كثيرة كان يجب عليه أن يُشير إلى الحالات الكبرى التي مر بها العالم قبل أن تظهر عليه الكائنات الحية. فعدم ذكره لها هو شاهد ضده على نقصه وأنه لم يقدم التاريخ الصحيح المتعلق بخلق العالم.

وثالثا : إن القرآن لم يحدد مدة خلق العالم بستة أيام بمعنى أيامنا المعروفة المتكونة من 24 ساعة، وإنما بيّن أن المقصود باليوم هو مرحلة ، أو فترة زمنية ، بدليل أنه ذكر أن اليوم عند الله كألف سنة عندنا. فالكون مر بستة مراحل أساسية تكوّن فيها قبل أن يصبح صالحا للحياة وجاهزا لاستقبال الكائنات الحية. ثم بعد ذلك مر أيضا بمراحل أخرى استقبل خلالها كائنات كثيرة عاشت على الأرض قبل أن يظهر الإنسان .ولهذا وجدنا العلم الحديث يُقدر عمر الكون كله ب: 10 إلى 20 مليار سنة[178] .

لكن الكتاب المقدس أخطأ فيما قاله عن تكوّن العالم وخلق جميع مخلوقاته في ستة أيام التي تعني أيامنا المعروفة عندنا - 24 ساعة في اليوم- بدليل أنه أكد ذلك وكرره عندما قال: وكان صباحا، وكان مساءً . وقوله هذا غير صحيح قطعا لأنه جعل الكون بكل مخلوقاته ، منها الإنسان تكوّن في: 144 ساعة - 6 أيام- . والحقيقة أن الكون موغل في القدم، وقبل أن يظهر الإنسان على الأرض كان للكون نحو عشرة ملايير سنة أو أكثر[179] .

وبذلك يكون القرآن الكريم قد صحح خطأ الكتاب المقدس وتفوق عليه، ولم يقع في أخطائه من جهة، وسبق العلم الحديث في قوله بتلك المراحل من

---

[177] أنظر مثلا: الموسوعة العربية العالمية ، مادة: الشمس، الكون ، الفلك .
[178] الموسوعة العربية العالمية ، مادة: الكونيات .
[179] الموسوعة العربية العالمية ، مادة: الكونيات .

جهة ثانية، ، ثم جاء العلم وقرر ما قاله القرآن وصدقه من جهة ثالثة. وكل ذلك يُمثل إشارات إعجازية قرآنية مُذهلة من دون شك .

رابعا : إن القرآن الكريم ذكر بوضوح أن الكون خُلق في مراحل زمنية طويلة من جهة، وأن الأرض هي أيضا مرت بأربعة مراحل زمنية تم فيها خلقها وتقدير أقواتها وبث البركة فيها من جهة أخرى ، تم كل ذلك قبل أن يُخلق الإنسان ويظهر على الأرض. وهذا يعني أن الفارق الزمني كان كبيرا بين خلق الأرض وتهيئتها وبين ظهور الإنسان عليها. وهذا الأمر أشار إليه القرآن بصراحة ووضوح في الآيات المذكورة أعلاه. لكن الكتاب المقدس ذكر أن الكون كله وبمخلوقاته آخرها الإنسان كل ذلك ظهر في مدة قصيرة ومتزامنة تقريبا في مدة 6 أيام قدرها 144 ساعة . وهذا غير صحيح قطعا، فالكتاب المقدس مخالف للقرآن والعلم معا. فقد بينت الأبحاث والاكتشافات الحديثة أن الكون خلق في أحقاب ومراحل جيولوجية تقدر بملايير السنين، فالأرض مثلا قُدر عمرها بأكثر من 5 بلايين سنة[180]. والكائنات الحية لم تظهر دفعة واحدة ، كان الإنسان آخرها ظهورا بعدما هيأ له الله تعالى الأرض منذ نحو مليوني عام[181].

وأخيرا – خامسا- : إن من مظاهر الاعجاز القرآني المتعلقة بخلق الكون أن القرآن في الوقت الذي تطابق العلم معه وصدقه من جهة، وخالف الكتاب المقدس من جهة أخرى، وجدنا هذا الأخير ذكر تفاصيل عن كيفية خلق الكون ورطته وزادت في أخطائه، لكن القرآن تجنب ذلك ولم يقع في تلك الأخطاء أصلا. فمن تلك الأخطاء التي وقع فيها الكتاب المقدس قوله بظهور الأرض والنور والظلمة في اليوم الأول قبل أن تظهر الشمس التي ستُخلق في اليوم الرابع حسب زعمه. ثم يعود وينقض ما قاله عن الأرض، ويقول بأن الأرض خُلقت في اليوم الثالث. ثم ذكر أن الشمس والقمر تكوّنا في اليوم الرابع بعدما خُلقت الأرض وظهر النبات في اليوم الثالث. علما بأنه كان قد ذكر أن النور-النهار- قد ظهر في اليوم الأول قبل أن تُخلق الشمس التي ستظهر في اليوم الرابع. ولاشك أن كلامه هذ باطل كله جملة وتفصيلا، فليس من العلم الصحيح ولا من المنطق الصريح أن تُخلق الأرض مرتين من جهة، ثم تسبق الشمس في الظهور من جهة أخرى. وليس من العلم أن تظهر المياه والنباتات والنهار قبل أن تُخلق الشمس. فهذه

[180] الموسوعة العربية العالمية ، مادة: الأرض .
[181] الموسوعة العربية العالمية ، مادة: المدينة .

الأخطاء الكثيرة والفادحة التي وقع فيها الكتاب المقدس هي أدلة قطعية على أنه ليس وحيا إلهيا من ناحية، وتشهد للقرآن الكريم بتفوقه وإعجازه وهيمنته على الكتاب المقدس من ناحية أخرى.

ثانيا: في حركة الأرض حول نفسها وتعاقب الليل والنهار:

أشار القرآن الكريم إلى حركة الأرض حول نفسها وتعاقب الليل والنهار بسببها ، أشار إليها القرآن بطريقة تضمنية إشارية رائعة أظهرت جانبا من الإعجاز القرآني المُبهر المتعلق بحركة الأرض حول نفسها. وتفصيل ذلك هو أن القرآن لم يقل أن الأرض لا تتحرك، وأن الشمس هي سبب تعاقب الليل والنهار.،فلو قال ذلك يكون قد ساير ما يقوله الناس في زمانه وأخطأ من الناحية العلمية. ولم يقل بصراحة أن الأرض تتحرك حول نفسها وهي السبب في تعاقب الليل والنهار، فلو قال ذلك يكون قد جلب عليه إنكار الناس وتخطئتهم له ، لأنه حسب رأيهم قال أمرا باطلا بالمشاهدة ؛ لكنه من جهة أخرى يكون قرر أمرا صحيحا علميا. فاختار القرآن الكريم طريقا ثالثا جمع فيه بين القول بحركة الأرض حول نفسها بالتضمن والإشارة الخفية، وتجنب إنكار الناس عليه، فوافق العلم والحق ،وأبعد معارضة الناس له. لكن الكتاب المقدس لم يفعل ذلك ، إنه ذكر صراحة أن الأرض ثابتة وأن الشمس هي التي تتحكم في تعاقب الليل والنهار، فأخطأ في ذلك ، وشهد على نفسه بأنه كان انعكاسا لمعارف عصره ولم يكن وحيا إليها. إنه قرر ذلك عندما وصف سِفر المزامير الله بأنه ((المؤسس الأرض على قواعدها فلا تتزعزع الى الدهر والأبد – 104/ 5) .وأخطأ أيضا عندما أشار إلى أن سبب تعاقب الليل والنهار هو حركة الشمس عندما قال بأن الله أوقف الشمس ومنعها من الحركة يوما كاملا (فوقفت الشمس فى كبد السماء ولم تجعل للغروب نحو يوم كامل - سِفر يشوع 10/ 13). مع أن الحقيقة هي أن الأرض مُتحركة وليست ثابتة، وتعاقب الليل والنهار سببه حركة الأرض حول نفسها وليست حركة الشمس، فحتى ولو توقفت الشمس فتعاقب الليل والنهار لا يتوقفان.

وأما الشواهد القرآنية الدالة على ما قلناه بأن القرآن قال بحركة الأرض بالتضمن والإشارة الخفية، فمنها قوله تعالى: ((و خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ }-الزمر5-)) ، و((لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ

يَسْبَحُونَ }يس40 -، و {وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ }- النمل 88 -)).

فالآية الأولى تضمنت حقيقتين علميتين: الأولى حركة الأرض حول نفسها ، لأنها أشارت إلى تكوير الليل والنهار وتعاقبهما ، وهذا لا يتم إلا إذا كانت الأرض تدور حول نفسها ، لأنها لو كانت لا تدور حول نفسها ومقابلة للشمس فلا يحدث تعاقب ولا تكوير ، وسيبقى الوجه المقابل للشمس نهارا ، والوجه الآخر مظلما دائما. وبما أن الآية نصت على تكوير الليل والنهار وتعاقبهما فهذا يعني بالضرورة أن الأرض تدور حول نفسها ، وإنها هي السبب في ذلك التكوير.

والحقيقة الثانية هي أن تكوير الليل والنهار وتعاقبهما سببه دوران الأرض حول نفسها ، وليس هو توقف الشمس عن الدوران كما زعم الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى .

الآية الثانية : واضح منها أنها أشارت إلى حركة الأرض و كرويتها عندما ألحقت الليل والنهار بصيغة الجمع بأنهما في فلك يسبحان كالشمس والقمر ،وهذا لا يتحقق إلا بكونهما يسبحان مع الأرض في فلكها المتحرك المستدير .

والآية الثالثة تضمنت القول بحركة الأرض ، لأن الجبال لا يُمكنها أن تتحرك لوحدها حركة مستقلة عن الأرض وهي مغروسة راسية فيها من جهة ، و هي جزء من الأرض من جهة أخرى ، فتحركها يستلزم تحرك الأرض بالضرورة . كما أن الآية لم تجعل حركة الجبال حركة ذاتية صادرة منها ،وإنما شبهت حركتها بحركة السحاب الذي لا يتحرك من ذاته ،و إنما الرياح هي التي تحركه ، فكذلك حركة الجبال ليس من ذاتها وإنما هي في أصلها جزء من الأرض ككل ، فعندما تتحرك ، فستتحرك معها الجبال.

فانظر وتدبر في ذلك الاعجاز القرآني المُبهر، والذي هو من الشواهد الدامغة على هيمنة القرآن الكريم على الكتب المقدسة ، وقد وصفه الله تعالى بذلك في قوله سبحانه : ((وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ)(المائدة: 48)).فالقرآن الكريم معجز بتصديقه للكتب التي سبقته من جهة ، ومُعجز أيضا بهيمنته عليها تصحيحا وسبقا وتفوقا من جهة أخرى.

ثالثا: إشارات إعجازية تتعلق بسفينة نوح والطوفان:

تضمنت الآيات القرآنية التي تحدثت عن سفينة نوح –عليه السلام- والطوفان إشارات إعجازية رائعة ومُفحمة هيمن بها على قصة الطوفان في الكتاب المقدس وما تضمنه من أخطاء ونقائص كثيرة وردت فيه عند حديثه عن السفينة والطوفان .

أولا: فبالنسبة للسفينة- الفُلك- في القرآن الكريم، فقد تحدث عنها في مواضع كثيرة، ووصف جانبا من خصائصها ومكوناتها تضمنت إشارات إعجازية تشهد للقرآن بالإعجاز وانه وحي إلهي . **منها أنه** تكلم عن السفينة وأشار إلى أنها ستبقى محفوظة آية للناس، لقوله تعالى: ((وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ **وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آَيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ**)(القمر: 13 -14)) .**ومنها أنها رست** على جبل الجودي ، قال تعالى : ((وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)(هود : 44)) . وهذان الأمران تم اكتشافهما حديثا، فقد اكتشفت السفينة على جبل الجودي بتركيا كما هو مبين في والصورة الآتية، وقد وثق هذا الحقائق فيلم وثائقي أُنتج سنة 1997 م، بعنوان: اكتشاف سفينة نوح[182] :



صورة للسفينة المتحجرة على جبل الجودي في تركيا[183]

---

[182] هشام محمد طلبة : فلك نوح وحقائقها الثمانية وحقائقها الثمانية ، المقال موجود في عدة مواقع من الشبكة المعلوماتية ، منها موقع الجيولوجيين الكويتيين.

[183] هشام محمد طلبة : فلك نوح وحقائقها الثمانية وحقائقها الثمانية ، المقال موجود في عدة مواقع من الشبكة المعلوماتية ، منها موقع الجيولوجيين الكويتيين. .



صورة للسفينة المتحجرة التقطت بالطائرة[184]

وتجدر الإشارة هنا إلى أن مما يزيد في الإعجاز القرآني المتعلق بالسفينة، أن الكتاب المقدس ذكر أن السفينة رست على جبل أرارات، فقال:((واستقر الفلك في الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر على جبال أراراط – سِفر التكوين 8/ 4)) ،وقد بحث المنقبون في ذلك المكان ولم يجدوا أثرا للسفينة، وقد أخذ بعضهم أخشابا وزعموا أنهم وجدوها هناك فانكشف أمرهم[185].

ولا شك أن تحديد القرآن الكريم للمكان الذي رست فيه السفينة واسمه، فكان الأمر كما وصف حسب ما أظهره ذلك الكشف مقابل خطأ الكتاب المقدس هو إعجاز قرآني مُذهل جمع بين التصحيح والهيمنة والسبق.

ومنها أن من معاني الفُلك المدار الواسع، والسفينة الكبيرة ، وهو((ما تحقق في الكشف سالف الذكر إذ تبين أن طوله 550 قدمًا أي أكبر من أية سفينة خشبية عرفها الناس وهي السفينة الأمريكية " وايومنج " التي وصل

---

[184] هشام محمد طلبة : فلك نوح وحقائقها الثمانية ، المقال موجود في عدة مواقع من الشبكة المعلوماتية ، منها موقع الجيولوجيين الكويتيين. .

[185] هشام محمد طلبة : فلك نوح وحقائقها الثمانية ، المقال موجود في عدة مواقع من الشبكة المعلوماتية ، منها موقع الجيولوجيين الكويتيين. .

طولها إلى 330 قدمًا فقط وهي من سفن القرن التاسع عشر)،.والصورة الآتية تثبت ذلك وتوضحه[186] :



صورة لموقع السفينة فوق جبل الجودي فوقه فريق البحث يوضح كبر حجم السفينة .

وقد سمى القرآن الكريم فلك نوح –عليه السلام- فلكا ، وسفينة ، كما في قوله تعالى: ((فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا)(المؤمنون: 27))) ، و((فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ)(العنكبوت: 15)) . وهذا يعني أن الفُلك كان سفينة وليس صندوقا مربعا ولا مستطيلا، وإنما كان مدببا من الأمام وإلا ليس سفينة ، ولا يستطيع أن يمخر عباب المياه، وإلا فسينقلب أو يتكسر إن لم يكن كذلك أمام قوة المياه وارتفاعها. لكن الكتاب المقدس ذكر في وصفه لسفينة نوح أن لها طولا وعرضا وارتفاعا بقوله : ((وهكذا تصنعه ثلاث مئة ذراع يكون طول الفلك، وخمسين ذراعا عرضه ،وثلاثين ذراعا ارتفاعه . وتصنع كوا للفلك وتكمله الى حد ذراع من فوق و تضع باب الفلك في جانبه مساكن سفلية ومتوسطة وعلوية تجعله – سِفر التكوين 6/ 15-16)) .

واضح من ذلك الوصف أن السفينة طولها ستة أضعاف عرضها ، فهي صندوق مستطيل وليس سفينة، بل ولا يصح تسميتها فُلكا كما سماها الكتاب المقدس. فهي بتلك الأبعاد صندوق مستطيل وليس فُلكا- سفينة- . وهذا وصف لا يصح إطلاقه على السفينة . بل هي ((إذًا مستطيلة جدًّا وهم يرسمونها كذلك، ويسمونها بالإنجليزيةNoah's ark ، أي " تابوت نوح "

[186] هشام محمد طلبة : فلك نوح وحقائقها الثمانية ، المقال موجود في عدة مواقع من الشبكة المعلوماتية ، منها موقع الجيولوجيين الكويتيين. .

والتابوت هو الصندوق أي مستطيل كذلك، ولو واجهت هذه السفينة أمواجًا عاتية لانفلقت؛ لأن المقدمة مستوية، هذا ما يجزم به علماء هندسة السفن و" الديناميكا المائية" . و هذا أيضاً ما ذكره الفيلم الوثائقي الأمريكي سالف الذكر))[187] . ولاشك أن السفينة المكتشفة بجبل الجودي وافقت ما ذكره القرآن الكريم ، وكذبت وصف الكتاب المقدس لها بأنها مستطيلة الشكل، كما هو واضح من الصور السابقة .

ومنها أيضا أن القرآن الكريم ذكر أن السفينة كانت مصنوعة من ألواح ودُسر- مسامير- ، فهي لم تصنع من أنصاف جذوع الأشجار مثلا، وإنما من ألواح، وهذا الذي ثبت في السفينة المكتشفة بألواحها ودُسرها- مساميرها- المتحجرة كما هو مبين في الصور الآتية[188] :



آثار الألواح الخشبية في طابع السفينة بالجودي

---

[187] هشام محمد طلبة : فلك نوح وحقائقها الثمانية ، المقال موجود في عدة مواقع من الشبكة المعلوماتية .

[188] هشام محمد طلبة : فلك نوح وحقائقها الثمانية ، المقال موجود في عدة مواقع من الشبكة المعلوماتية ، منها موقع الجيولوجيين الكويتيين. .



لوح خشبي متحجر آخر من ألواح السفينة يلاحظ أنه على هيئة مسطحة غير أسطوانية كجذوع الأشجار ، فهو كما وصف القرآن[189]



لوح خشبي آخر متحجر من ألواح السفينة[190]

[189] هشام محمد طلبة : فلك نوح وحقائقها الثمانية ، المقال موجود في عدة مواقع من الشبكة المعلوماتية .
[190] هشام محمد طلبة : فلك نوح وحقائقها الثمانية ، المقال موجود في عدة مواقع من الشبكة المعلوماتية .



إحدى مراسي السفينة




الدسر المعدنية وقد تحولت إلى حفريات

وثانيا: هل كان طوفان نوح محليا أم عالميا ؟ : فيما يتعلق بهذا الأمر فإن ما ذكره القرآن الكريم لا يُثير أي إشكال ولا يتعارض مع حقائق العلم والتاريخ، لكن الكتاب المقدس تورط وأخطأ عندما حدد للطوفان الزمن الذي حدث فيه من جهة، وذكر أنه كان عالميا شمل كل الأرض من جهة ثانية، وحدد ارتفاع المياه من جهة ثالثة. وتفصيل ذلك فيما يأتي:

فبالنسبة لما ذكره القرآن الكريم عن الطوفان زمانا ومكانا ، فهو لم يحدد زمانه ولا المكان الذي حدث فيه باسمه ولا بحدوده الجغرافية، لكنه ذكر اسم الجبل الذي رست عليه السفينة وهو جبل الجودي الموجود جنوب تركيا. لكنه من جهة أخرى أشار إلى أن الطوفان كان محليا شمل الأرض التي عاش فيها نوح مع قومه، ولم يكن عالميا بحيث شمل كل الأرض. ولهذا فإن الطوفان أهلك قوم نوح الذين كفروا به دون الأقوام الأخرى التي كانت تعيش في مختلف أقاليم الأرض كمصر، وشمال إفريقيا، والصين والهند وأوروبا. والشاهد على ذلك الآيات الآتية :

منها قوله تعالى عن نبيه نوح :((وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ)(الأنبياء : 77))،و ((وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَاباً أَلِيماً)(الفرقان : 37))،و قول النبي شعيب لقومه ((وَيَا قَوْمِ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ)(هود : 89)).

واضح من تلك الآيات أن الذين أُغرقوا هم قوم نوح وليس غيرهم من الناس ولا البشرية جمعاء، وسبب إهلاكهم هو تكذيبهم لرسولهم نوح- عليه السلام- الذي ظل يدعوهم 950 عاما . وهذا يعني أن الطوفان كان محليا شمل الأرض التي عاش فيها قوم نوح. والشواهد الآتية تؤيد ذلك وتقويه: منها قوله تعالى : ((وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً)(الفرقان: 37))، فقد جعلهم الله تعالى آية للناس، وهذه الآية عامة تشمل كل الناس ، فلم تحدد من هؤلاء الناس وفي أي زمن هم ؟، ومن باب أولى أن يعتبر بهم الناس الذين كانوا على قيد الحياة من غير قوم نوح ، ولم يشملهم الطوفان.

الشاهد الثاني: إن تلك الآيات ذكرت صراحة أن سبب إهلاك قوم نوح هو كفرهم وإفسادهم ، وبما أن الأمر كذلك فليس من العدل الإلهي أن يُهلك الله كل البشرية بسبب كفر قوم نوح من جهة، وهو من جهة أخرى مخالف لسنة الله في عِقابه للبشر، لقوله تعالى: ((مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً)(الإسراء: 15)). وهذا يدل على أن الطوفان أصاب قوم نوح لا كل بني آدم .

الشاهد الثالث: إن قوله تعالى على لسان نبيه شعيب : ((((وَيَا قَوْمِ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ (هود : 89)) ؛ هو شاهد على أن الذي أصاب قوم نوح كان خاصا بهم دون الأقوام المعاصرين لهم، لأن الآية لم تقل قوم نوح والذين عاصروهم ، وإنما ذكرت أن الذي حل بهم أصاب قوم نوح ، ثم اقوام أخرى جاءت من بعدهم ، فهي لم تكن معاصرة لقوم نوح.

الشـاهد الأخيـر- الرابـع- قولـه تعـالى: ((قِيلَ يَـا نُـوحُ اهْبِطْ بِسَـلاَمٍ مِّنَّـا وَبَركَـاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَـى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّـهُم مِّنَّـا عَذَابٌ أَلِيمٌ)(هود : 48)) ، وهذه الآية تتضمن الإشارة إلى أنه لما توقف الطوفان كانت توجد أمم تعيش على الأرض لم تكن معه ، وإلا أهلكها الطوفان.

ولا يصـح الاعتـراض علينـا بقولـه تعـالى: ((وَجَعَلْنَـا ذُرِّيَّتَـهُ هُـمْ الْبَـاقِينَ (الصافات : 77)) . لأن هذه الآيـة لا علاقـة لهـا بالطوفـان ، فهـي لـم تـذكر ولا أشـارت مـن قريـب ولا مـن بعيـد إلـى أن البشـر كلهـم انقرضـوا بسـبب الطوفـان إلا ذريـة نـوح ، وإنمـا تكلمـت عمـا حـدث بعـد الطوفـان للبشـر ، فانقرضت كل الأقوام بعد زمن من حدوث الطوفان إلا ذريـة نـوح –عليـه السـلام- .بـدليل أن المـؤمنين بنـوح مـن غيـر أبنائـه هـم أيضـا نجـوا بأبنـائهم ونسائهم المؤمنين على قلتهم. قال تعالى: ((حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَـا وَفَـارَ التَّنُّـورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْـهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ (هود : 40)).

والشـاهد علـى ذلـك أيضـا قولـه تعـالى: ((قِيلَ يَـا نُـوحُ اهْبِطْ بِسَـلاَمٍ مِّنَّـا وَبَركَـاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَـى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّـهُم مِّنَّـا عَذَابٌ أَلِيمٌ)(هود : 48))) . فالآية أشارت إلى وجود أمم مع نوح ، وأخرى ليست معه، لكنها موجودة في زمانه وبعده من غير ذريتـه ، قبل أن تنقرض فيمـا بعد ، وتبقى ذرية نوح .

ومنهـا أيضـا أن الآيـات السـابقة كلهـا ذكـرت صـراحة أن العـذاب حـل بالكافرين من قوم نـوح فقط، ولـم يحـل بـالمؤمنين بـه، ولا بـالأقوام البشـرية الأخـرى التـي كانـت تعـيش فـي مختلـف أقـاليم الأرض. وهـذا يعنـي أن السلالات البشرية لم تنقرض عندما حدث طوفـان نـوح، وإنمـا استمرت فـي تناسلها من بعده .ولا شك لو أن البشرية كلها أُهلكت لكـان هذا حدثا عالميـا هاما جدا تجب اشـارة إليـه والاهتمـام بـه أكثـر مـن الإشـارة إلـى إهـلاك قـوم نوح. وبما أن القرآن لم يُشر إليـه دل هذا علـى أن الطوفـان لـم يكـن عالميـا ولا أهلك كل البشر.

وأمـا بالنسبة لمـا قالـه الكتـاب المقدس عن الطوفـان ، فقـال: ((وفسـدت الارض امـام الله و امـتلأت الارض ظلمـا .ورأى الله الارض فـإذا هـي قـد فسدت اذ كان كل بشر قد افسد طريقه على الارض . فقال الله لنوح نهايـة كل بشر قد اتت أمـامي لأن الارض امتلأت ظلمـا منهم فهـا انـا مهلكهم مع

الارض . اصنع لنفسك فلكا من خشب جفر تجعل الفلك مساكن و تطليه من داخل و من خارج بالقار .وهكذا تصنعه ثلاث مئة ذراع يكون طول الفُلك وخمسين ذراعا عرضه و ثلاثين ذراعا ارتفاعه . وتصنع كوا للفلك وتكمله الى حد ذراع من فوق و تضع باب الفلك في جانبه مساكن سفلية و متوسطة و علوية تجعله . فها انا ات بطوفان الماء على الارض لأهلك كل جسد فيه روح حياة من تحت السماء كل ما في الارض يموت ... ولما كان نوح ابن ست مئة سنة صار طوفان الماء على الارض... وتعاظمت المياه كثيرا جدا على الارض فتغطت جميع الجبال الشامخة التي تحت كل السماء. خمس عشرة ذراعا في الارتفاع تعاظمت المياه فتغطت الجبال .فمات كل ذي جسد كان يدب على الارض من الطيور و البهائم و الوحوش و كل الزحافات التي كانت تزحف على الارض و جميع الناس . كل ما في انفه نسمة روح حياة من كل ما في اليابسة مات . فمحا الله كل قائم كان على وجه الارض الناس و البهائم و الدبابات و طيور السماء فانمحت من الارض و تبقى نوح والذين معه في الفلك فقط – سِفر التكوين 6/ 11-17، 7/ 6 ، 19- 23)) .

أقول: أولا واضح من تلك النصوص أن الكتاب المقدس صرّح بأن الطوفان كان عالميا ، وأن كل الكائنات الحية التي كانت على الأرض هلكت وماتت، منها الإنسان إلا نوح وأتباعه فقد نجاهم الله . فهل قوله هذا صحيح ؟، إنه ليس بصحيح ، لأنه حسب نُسخ التوراة الثلاث أن المدة الزمنية من الطوفان إلى ولادة إبراهيم : 292 سنة في النسخة العبرية، و1072 سنة في اليونانية، و942 سنة في السامرية[191].وبما أن إبراهيم -عليه السلام- عاش فيما بين : 2000 – 1700 قبل الميلاد[192]. فهذا يعني أن الطوفان حدث نحو سنة 2300 ق م على الأكثر حسب النسخة العبرية. ويكون حدث حوالي 3072 ق م ، على أكبر تقدير وفق النسخة اليونانية . ويكون حدث نحو 2942 ق م على الأكثر حسب النسخة السامرية . وفي كل الحالات إن ما قاله الكتاب المقدس بِنُسخ توراته الثلاث لا يصح تاريخيا ، لأن الحضارات البشرية كانت قائمة في تلك الفترات الزمنية منها الحضارة المصرية التي تعود بداياتها إلى 5000 ق م ، وفي سنة 3100 قبل الميلاد كانت موجودة واستمرت دون انقطاع إلى أن احتلها الأجانب

[191] عبد الوهاب طويلة : الكتب السماوية وشروط صحتها .،ص: 249 .وأحمد حجازي السقا: نقد التوراة: أسفار موسى الخمسة، السامرية ، العبرانية، اليونانية، .ص: 173- 174.

[192] الموسوعة العربية العالمية، مادة: إبراهيم عليه السلام . وكارم محمود عزيز: أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم ، ط1 ، .2006 ، ص: 224 .

في القرن العاشر قبل الميلاد وما بعده[193] . ومنها الحضارة السومرية فتعود بداياتها إلى 5000 ق م ، وفي 3500 ق م كانت قائمة واستمرت إلى 2000 ق م، ثم خلفتها مباشرة الحضارة الأشورية ثم البابلية[194]. وذلك يعني أن العالم في تلك الفترات كان معمورا ولم يتعرض لكارثة الطوفان التي أدت إلى تدمير الحضارات وقتل الكائنات الحية وكل البشر تقريبا حسب ما قاله الكتاب المقدس.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن قول العهد القديم بأن الطوفان غطى كل الأرض وأفنى الجنس البشري الراجح أنه مأخوذ من أساطير السومريين والبابليين لأنهم قالوا بمثل ذلك الطوفان، وبعضهم قال بأنه لم ينج من البشر إلا إنسان واحد كان في السفينة[195]. تأثر بهم اليهود عندما كانوا في الأسر البابلي، وفي تلك المدة شرعوا في كتابة توراتهم المختلقة كما سبق لنا أن بيناه[196].

وقد بينت دراسات حديثة وجود تشابه كبير بين قصة الطوفان كما وردت في العهد القديم وبين قصتها كما وردت في أساطير الشرق الأدنى القديم عند السومريين والبابليين وغيرهم وهي أقدم زمنيا من العهد القديم مما يشهد على تأثره بها[197]. لأنه تبين أن ((نصوص الشرق الأدنى القديم أقدم بكثير من الناحية التاريخية من نصوص التوراة، بل إن معظمها ظهر قبل ظهور الجد الأعلى للعبرانيين –إبراهيم عليه السلام- بمدة تتراوح بين ستة عشر قرنا وقرنين من الزمان . ومن ثم لا يجوز الادعاء باقتباس نصوص سابقة من نصوص لاحقة))[198] .

وثانيا: إن من أخطاء الكتاب المقدس أنه ذكر أن المياه غمرت كل الجبال الشامخة التي على وجه الأرض، وان ارتفاعها بلغ 15 ذراعا فغطت الجبال. وهذا كلام لا يصح قوله ،بل ويستحيل أن يحدث ،لأن ارتفاع الماء 15 ذراعا لا يُمكنه من أن يغمر الجبال العادية فكيف به أن يغمر الجبال العالية كجبال الألب والهيمالايا التي يُقدر ارتفاعها بآلاف الأمتار- قمة إيفرست: 9 كلم - ؟؟!!. إنه خطأ فاحش جدا، يشهد قطعا على أن قائله جاهل بعلم الجغرافيا .

---

[193] أنظر مثلا: الموسوعة العربية العالمية، مادة: مصر القديمة.
[194] أنظر مثلا: الموسوعة العربية العالمية، مادة: سومر .
[195] يوسف الكلاّم: تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس-.، ص: 177 ، 181 .
[196] أنظر كتابنا: الكتاب المقدس ليس وحيا إلهيا ، منشور إلكترونيا .
[197] كارم محمود عزيز: أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم ، ط1 ، .2006 ، ص: 228 وما بعدها ، 244 .
[198] كارم محمود عزيز: أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم ، ط1 ، .2006 ، ص: 244 .

فانظر إلى الكتاب المقدس كيف ورط نفسه ، ووقع في أخطاء دمرته ، فدلّ ذلك على أنه ليس وحيا إلهيا؛ وهذا خلاف القرآن الكريم، فهو لم يقل أن الطوفان كان عالميا ولا أنه قتل كل البشر تقريبا، ولا حدد له زمنا ، فكان هذا مظهرا من مظاهر هيمنته وإعجازه من جهة ؛ لكنه من جهة أخرى ذكر أمورا تتعلق بالسفينة وصفاتها ومصيرها تضمنت إشارات إعجازية مذهلة لا أثر لها في الكتاب المقدس كما بيناه أعلاه .

رابعا : متفرقات من الاعجاز القرآني تتعلق بمقارنات الأديان :

استكمالا لتطبيق الشرط الخامس على القرآن الكريم وإنهاءً له أورد هنا أربعة نماذج متفرقات من الاعجاز القرآني المُتعلق بمقارنات الأديان.

أولها يتعلق بالإعجاز الرقمي في القرآن الكريم، إن هذا النوع من الإعجاز هو جزء لا يتجزأ من أساسيات ومظاهر الإعجاز القرآني، فالله تعالى وصف كتابه بقوله:((الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ)(هود: 1))، وَ((إِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)(فصلت:41- 42))، و((قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً)(الإسراء: 88))، و((قُرآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)(الزمر: 28)). وهذا يعني أن القرآن كله مُحكَم مُعجِز بآياته ومعانيه ،وكلماته وحروفه ونسقه . ومن مظاهر إحكامه أنه قائم على بناء رقمي مُعجز مُذهل بأرقامه وحروفه، وكلماته وآياته، وقد بينتْ جانبا منه أبحاث ودراسات علمية جادة قام بها باحثون معاصرون أكفاء ، منهم : بسام جرار، وعبد الدائم الكحيل[199]. فجاءت أبحاث هؤلاء تطبيقا عمليا للإعجاز الرقمي الذي أشار إليه القرآن الكريم وتضمنه . من مظاهره أن القرآن الكريم لا توجد فيه أية أخطاء حسابية ، منها مثلا أنه لما نزل قوله تعالى: ((وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُواْ تِسْعاً)(الكهف :25))، قالت اليهود:((الثلاثمائة سنة نعرفها، أما التسعة فلا نعرفها، وما علموا أن الحق سبحانه وتعالى يؤرخ لتاريخ الكون بأدق حسابات الكون لأن ربنا هو القائل:{ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللَّهِ... }[التوبة: 36] . إذن التوقيتات كلها حسب التوقيت العربي، ونعلم أن الذين يريدون أن يحكموا التاريخ حكماً دقيقاً فهم يؤرخون له بالهلال، والمثال أن كل عَالَم

---

[199] لكل منهما موقع في الشبكة المعلوماتية، الأول له موقع : مركز نون للدراسات القرآنية ، والثاني له :الاعجاز العلمي في القرآن الكريم. ولكل منهما أبحاث قيمة تتعلق بالإعجاز الرقمي في القرآن الكريم.

البحار تكون الحسابات المائية فيها كلها بالهلال، لأنه أدق، وأيضاً فالهلال آية تعلمنا متى يبدأ الشهر، ولا نعرف من الشمس متى يبدأ الشهر؛ لأن الشمس دلالة يومية تدل على النهار والليل، بينما القمر دلالة شهرية، ومجموع الاثنى عشر هو الدلالة السنوية. لكنهم لم يفطنوا إلى هذه، وأخذوا على الثلاثمائة سنة بالحساب الشمسي، وأضاف الحق: { وَازْدَادُواْ تِسْعاً } لأنك إن حسبت الثلاثمائة سنة الشمسية بحساب السنة القمرية تزداد تسع سنين))[200] ، فانظر إلى دقة الحساب في القرآن وصدقه ، وهذا خلاف ما في العهدين القديم والجديد، فقد تضمّنا أخطاء حسابية فادحة كما سبق لنا أن بيناه[201] ، وسنذكر منه شواهد آخرى قريبا.

ومنها أيضا أنه تبين من تلك الأبحاث أن الإعجاز الرقمي يشمل القرآن كله جملة وتفصيلا، على شكل أنساق مُحكمة البناء على المستويين الجزئي والكلي[202]. منها مثلا[203] التناسق المبهر لحروف اسم (الله) مع العدد سبعة في قوله تعالى: ((وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً)(النساء: 122)) . فلنتأمل التوافقات الآتية مع الرقم سبعة :

((1- إذا ما قمنا بعدّ حروف اسم (الله) في هذا النص الذي يتحدث عن الله وجدنا سبعة أحرف بالضبط ، فعدد حروف الألف = 3 ، عدد حروف اللام = 3 ، عدد حروف الهاء = 1 ، والمجموع: 3 + 3 + 1 = 7 أحرف .
2- ليس المجموع فقط يساوي 7، بل إن تكرار هذه الحروف هو من مضاعفات السبعة أيضاً ! فلو قمنا بصفّ هذه الأرقام صفاً ، أي 3-3-1 لتَشكّل لدينا عدد هو (133) وهذا من مضاعفات الرقم 7، فهو يساوي (7× 19) .
3- أما توزع حروف اسم الله(الألف واللام والهاء) على كلمات النص الكريم جاء ليشكل عدداً من مضاعفات السبعة أربع مرات بعدد حروف كلمة (الله)!!!! فلو أخرجنا من كل كلمة ما تحويه من حروف (الله) نجد :
وَ : ليس فيها شيء من حروف (الله)، لذلك تأخذ الرقم (0) .
مَنْ : ليس فيها شيء من حروف (الله)، لذلك تأخذ الرقم (0) .
أَصْدَقُ : فيها من حروف (الله) الألف فقط، لذلك تأخذ الرقم (1) .

[200] محمد متولى الشعراوي: تفسير الشعراوي ، ص: 1129 .
[201] أنظر كتابنا: الكتاب المقدس ليس وحيا إلهيا .
[202] أنظر مثلا: عبد الدائم الكحيل : موسوعة الاعجاز الرقمي في القرآن . و معجزة القرآن في عصر المعلوماتية ، موقع: www.kaheel7.com
[203] نذكر مثالا واحدا فقط تجنبا للإطالة، وإلا فإن الأمثلة كثيرة جدا ، وللتأكد أنظر موقع المهندس عبد الدائم الكحيل المذكور في الهامش السابق .

مِنَ : ليس فيها شيء من حروف (الله)، لذلك تأخذ الرقم (0) .
اللَّهِ : عدد حروف الألف واللام والهاء هو (4) .
قِيلاً : فيها من حروف (الله) الألف واللام، لذلك تأخذ الرقم (2). لنكتب من جديد كل كلمة وتحتها عدد حروف اسم (الله) فيها:

وَ	مَنْ	أَصْدَقُ	مِنَ	اللَّهِ	قِيلاً
0	0	1	0	4	2

إذن العدد الذي يمثل توزع حروف اسم (الله) هو: (240100)، إن هذا العدد يساوي تماماً: سبعة في سبعة في سبعة في سبعة في مئة !

$(100 \times 7 \times 7 \times 7 \times 7 = 240100)$

وسبحان الله! نصّ يتحدث عن الله، تتوزع فيه حروف اسم (الله) لتشكل عدداً من مضاعفات السبعة أربع مرات بعدد حروف (الله)!! وكان الناتج النهائي هو (100): أليست هذه الأرقام دليلاً على أن القرآن كلام الله الحق مئة بالمئة ؟!!))[204].

وأما بالنسبة للكتاب المقدس، فهو ليس كتابا مُحكَما ولا مُعجزا ، وإنما هو كتاب مملوء بالأباطيل والأساطير والأخطاء كما سبق أن بينا جانبا منه، منها الأخطاء الحسابية . فقد وقع في أخطاء حسابية ، لا يصح أن يقع فيها أبدا ، منها مثلا أنه أعطى لنا أرقاما عن أسماء القبائل اليهودية وعدد أفرادها[205] في سِفرين من أسفاره، هما: عزرا، ونحميا ، فكانت أرقامهما متباينة تباينا واضحا ، لكن السِفرين ذكرا في النهاية مجموعا واحدا من جهة ، مع أن الحساب الصحيح بيّن خطأهما في الجمع من جهة أخرى[206] !!!! . فكان المجموع حسب الكتاب المقدس : 42360 فردا في كل من السِفرين[207]. لكن الجمع لم يكن صحيحا ، وإنما هو: 29818 في سِفر عزرا ، و 31089 فردا في سفر نحميا[208]. وهذا خطأ غريب ومُضحك وفاحش، ، يدل على مدى جهل كاتبه وعدم مراجعته وتأكده مما دوّنه من جهة، ويشهد قطعا بأن الكتاب المقدس ليس وحيا إلهيا من جهة أخرى.

ومنها أيضا أن الكتاب المقدس ذكر حسب رواية سِفر أخبار الأيام الثاني أنه في ((في السنة السادسة والثلاثين لملك آسا صعد بعشا ملك

---

[204] عبد الدائم الكحيل : البناء الرقمي لآيات القرآن الكريم ، القرآن ، موقع: www.kaheel7.com
[205] هم الذين رحلوا من بابل واعدوا إلى أورشليم عندما أعادهم إلهيها قورش ملك الفرس ، حسب ما ذكره سِفر عزرا، 1/ 8 .
[206] منقذ بن محمود السقار: هل العهد القديم كلمة الله ؟، دار الإسلام، 2007 ، ص: 175 .
[207] سفر عزرا ، 2/ 3- 64 . وسِفر نحميا ، 7/ 8 - 66 . ومنقذ بن محمود السقار: هل العهد القديم كلمة الله ؟ ، ص: 175 – 176 .
[208] نقلا عن : منقذ بن محمود السقار: هل العهد القديم كلمة الله ؟ ، ص: 175 – 176 .

اسرائيل على يهوذا و بني الرامة ...- الأيام 2 : 1/16)) .لكنه نقض ذلك عندما ذكر أن بعشا مات وخلفه ابنه إيلة في السنة السادسة والعشرين من حكم آسا . فقال: ((واضطجع بعشا مع ابائه ودفن في ترصة ، وملك ايلة ابنه عوضا عنه ... و في السنة السادسة والعشرين لآسا ملك يهوذا ملك ايلة بن بعشا على اسرائيل في ترصة سنتين -سِفر الملوك الأول : 6/16-8)) . فهل يُعقل أن يموت بعشا في السنة السادسة والعشرين من حكم آسا حسب سِفر الملوك، لكنه يملك يهوذا والرامة في السنة السادسة والثلاثين من حكم آسا حسب سِفر الأيام ؟؟!!!! . أليس الكتاب المقدس يذكر الأخبار المستحيلة، ويقع في الأخطاء الحسابية الفادحة والفاحشة والمُضحكة ؟؟ !! .

ومنها أيضا: حسب الكتاب المقدس أن الرب أمر اموسى أن يعد بني لاوي من قبائل بني إسرائيل ، فقال: ((وكلم الرب موسى في برية سيناء قائلا : عد بني لاوي حسب بيوت ابائهم و عشائرهم كل ذكر من ابن شهر فصاعدا تعدهم . فعدهم موسى حسب قول الرب كما أمر...)) فكانت الأعداد كالآتي: ((سبعة ألاف و خمس مئة ... ثمانية ألاف و ست مئة ... ستة ألاف و مئتان ... وجميع المعدودين من اللاويين الذين عدهم موسى وهارون حسب قول الرب بعشائرهم كل ذكر من ابن شهر فصاعدا اثنان وعشرون الفا - سِفر العدد 3/ 14-39)). ذلك هو مجموع المعدودين من اللاويين الذي جمعه موسى وهارون بأمر من إله بني إسرائيل حسب ما قاله الكتاب المقدس. إنه مجموع لا يصح من دون شك ، وكاتبه أخطأ خطأ فاحشا في الحساب، والكتاب المقدس يستحيل أن يكون وحيا إلهيا. لأن مجموع تلك الأعداد ليس 22000 كما قال سِفر العدد ، وإنما هو : 7500 + 8600 +6200 = 22300 .

وآخرها ، حسب الكتاب المقدس أن المدن التي كانت لبني يهوذا بأسمائها ومجموعها هي ((وكانت المدن القصوى التي لسبط بني يهوذا الى تخم ادوم جنوبا: قبصئيل، وعيدر، وياجور ، وقينة ،وديمونة ، وعدعدة ، وقادش، وحاصور ، ويثنان ، وزيف ، وطالم ،وبعلوت ، وحاصور، وحدتة ،وقريوت ،وحصرون هي حاصور، وامام ،وشماع ،ومولادة ، و حصر جدة ،و حشمون ،و بيت فالط ، وحصر شوعال ،و بئر سبع ،و بزيوتية ، وبعلة ،و عييم ،و عاصم ،والتولد ،وكسيل ،و حرمة ، وصقلغ ،و مدمنة ،و سنسنة ، و لباوت ،و شلحيم ،وعين ،و رمون، كل المدن تسع وعشرون مع ضياعها- سِفر يشوع 15/ 21-32)) . إنه أخطأ في

المجمـوع خطـأ ظـاهرا فاحشـا لا يصـح الوقـوع فيـه، لأن الفـرق كبيـر ، فالمجموع ليس كما قال الكتاب المقدس: 29 مدينة، وإنما : 38 مدينة . فهل الكتـاب المقـدس وحـي إلهـي ؟؟ !! . فشـتان بـين الإعجـاز الرقمـي المُبهـر المُذهل فـي القـرآن الكـريم، وبـين الأخطـاء الحسـابية الفادحـة المُذهلـة فـي الكتاب المقدس !!!!.

النموذج الإعجازي الثاني- من المتفرقات -: يتمثل في أن القرآن الكريم حدد مقاييس يجب أن تتوفر في الكتاب الإلهي، فإن لم تتوفر فيه فليس وحيا إلهيا . منها قوله تعالى:((الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُـهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ)(هود: 1))، وَ((إِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)(فصلت:41- 42))، و((قُرآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)(الزمر: 28))،و((أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً)(النسـاء: 82)). فالكتـاب الإلهـي يجـب أن يكون مُحكما لا عوج فيه، وخاليا من الأباطيل والاختلافات والتناقضـات ، فإن لم يكن كذلك فهو إما أنه كتـاب بشـري أصـلا ، وإمـا أنـه كـان فـي أصـله الأول صحيحا ثم تعرض للتحريف وفقد الصبغة الإلهيـة، فهو بهذه الحالـة لـيس وحيـا إلهيـا . ولاشك أن هـذه الشـروط والمقـاييس التـي ذكرهـا القـرآن الكريم قد توفرت فيه كلها وبشكل كامل لا نقص فيه، كما بيناه في كتابنا هذا . لكنها من جهة أخرى لم تتوفر أصـلا فـي العهدين القديم والجديد،ولا فـي الأفسـتا الزرادشـتي بمـا أوردنـاه مـن كثـرة أخطـاء تلـك الكتـب وأسـاطيرها وأباطيلها وتناقضاتها[209]، وبما سنذكره فيما يأتي:

منهـا أن الكتـاب المقدس ذكـر عـدد أولاد بنيـامين ، فأعطانـا ثلاثـة أعداد مختلفة، ففي سِفر أخبار الأيام الأول ، أن أولاده ثلاثة، هم: ((بـالع، وبـاكر ،ويديعئيل ثلاثة – الأيام 1: 7/ 6)) . وفي موضـع أخر من نفس السِفر أن لبنيامين 5 أبناء، هم:((بالع بِكره ،وأشبيل الثاني ، وأخرخ الثالث ، ونوحـة الرابع، ورافا الخامس - الأيام 1: 8/ 1-2)). وفي سِفر التكوين أن لبنيـامين 10 أولاد، هم : ((بـالع ، وبـاكر، وأشـبيل، وجيـرا، ونعمـان، وإيحـي ، وروش، ومفيم، وحفيم ،وأرد – التكوين 46/ 21)).

ومنها أيضا عدد الذين قتلهم يوشيب بشبث التحكمونى عندما هز رمحـه، ففي سِفر صموئيل الثاني ، قولـه ((هذه أسماء الأبطـال الـذين لـداود يوشـيب

[209] في كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي، والكتاب منشور إلكترونيا.

بشبث التحكمونى رئيس الثلاثة ، هو هز رمحه على ثمان مئة قتلهم دفعة واحدة – صموئيل 2 : 8/23)) . لكن في سِفر أخبار الأيام الأول قوله: ((وهذا هو عدد الابطال الذين لداود يشبعام بن حكموني رئيس الثوالث هو هز رمحه على ثلاث مئة قتلهم دفعة واحدة – أخبار الأيام 1 :11/ 11)). لاحظ وتعجب من هذا التباين الكبير في عدد الذين قتلهم ذلك البطل المزعوم، وهل يستطيع بشر أن يقتل ذلك العدد الكبير بهزة رمح ؟؟!!، اليس هذا من خرافات الكتاب المقدس ؟؟ .

ومنها أن العهد القديم ذكر أن يهوياكين عندما تولى الحكم كان ((ابن ثماني عشرة سنة حين ملك وملك ثلاثة أشهر في أورشليم- سِفر الملوك 2: 24/ 8)).لكن في أخبار الأيام الثاني أن يهوياكين كان ((ابن ثماني سنين حين ملك وملك ثلاثة أشهر وعشرة أيام في أورشليم- أخبار الأيام 2: 36/9)) . فكم كان له من العمر عندما تولى الحكم ، 18 سنة ، أم 8 سنوات ؟؟!! ، وكم هي مدة حكمه، أهي 3 أشهر، أم 3 أشهر و10 أيام ؟؟!!.

ومن اختلافات العهد الجديد ، أن إنجيل متى قال أن يوحنا المعمدان كان ((لا يأكل ولا يشرب، فيقولون: فيه شيطان- متى:18/11)). لكن إنجيل مرقس قال : "وكان يوحنا يلبَس وبر الإبل، ومنطقة من جلد على حقويه ، ويأكل جراداً وعسلاً برياً- مرقس 1: 6)) . فهل كان يأكل أم لا يأكل ؟؟!! .

وفي إنجيل متى أن المسيح قال: ((وأما انا فأقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الايمن فحول له الاخر ايضا ... أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم أحسنوا الى مبغضيكم و صلوا لأجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم - متى 39/5 ،44)). لكنه نقض ذلك عندما ذكر أن المسيح قال: ((لا تظنوا اني جئت لألقي سلاما على الارض ، ما جئت لألقي سلاما بل سيفا. فاني جئت لأفرق الانسان ضد ابيه و الابنة ضد أمها و الكنة ضد حماتها. وأعداء الانسان أهل بيته – متى 10/ 34-36)). وفي إنجيل لوقا أن المسيح قال: ((جئت لألقي نارا على الارض فماذا اريد لو اضطرمت؟ ... أتظنون اني جئت لأعطي سلاما على الارض كلا اقول لكم بل انقساما - لوقا 12: 49-51)). لاحظ وقارن وتدبر ،فهل مسيح الأناجيل رسول سلام وأخوة وحب ، أم رسول حرب وتفريق وتدمير ،وحقد وكراهية وانقسام ،

أم هو كل ذلك ؟؟ !! ، وإذا اجتمع فيه كل ذلك فهل يستقيم مع الشرع والعدل والعقل ؟؟!! .

تلك نماذج من اختلافات العهدين القديم والجديد – الكتاب المقدس-، هي من باب التمثيل لا الحصر، وإلا فإن من يقرأ العهدين بقراءة نقدية تمحيصية ، فإنه سيجد فيهما آلاف الأخطاء ولأباطيل والتناقضات. حتى أن مجموع أخطاء الكتاب المقدس بقسميه قُدرت بأكثر من 100 ألف خطأ[210]. وقُدرت اختلافات وفروق العهد الجديد حسب الإحصائيات الحديثة ب: 250 ألف اختلاف ، بعضها غير مهم لكن بعضها الآخر يُغير معنى الآية أو الفقرة بأكملها[211] . فانظر وتدبر في تلك الأخطاء والاختلافات، أليس وجودها هو دليل قطعي على أن الكتاب المقدس ليس وحيا إلهيا ؟؟ وأليس وجودها هو تصديق وتطابق مع ما قاله القرآن الكريم بأن الكتاب الإلهي لا توجد فيه اختلافات قليلة ولا كثيرة، ولا حتى اختلاف واحد. لكن من جهة أخرى يجب أن يتوفر في الكتاب الإلهي الإحكام ، والإعجاز ، والخلو التام من الأباطيل والاختلافات. فالقرآن الكريم كما هو معجز بجزئياته وتفاصيله، فإنه مُعجز ومُهيمن أيضا بكلياته وقواعده ،وأساسياته وقوانينه .

النموذج الثالث – من المتفرقات -: مفاده أن القرآن الكريم وصف ما عند اليهود والنصارى من كتب وعقائد وتشريعات بأنها أهواء وأباطيل وليست علما ولا حقائق ، بدليل قوله تعالى: ((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ)(المائدة: 77))، و((وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ)(البقرة: 120)) . إنه وصف ما عند هؤلاء بالأهواء لا بالعلم، وهو وصف صحيح من دون شك ، وقد سبق أن أقمنا الادلة القطعية على صحته بما أوردناه من أباطيل وأخطاء وتناقضات وخرافات العهدين القديم والجديد[212]. فمن يدرس أسفار الكتاب المقدس دراسة نقدية تمحيصية موضوعية فلا ريب أنه سيحكم عليها بأنها كتب أهواء وظنون وأباطيل وليست وحيا إلهيا ، وسيحكم عليها بما وصفها به القرآن الكريم. فالغالب ما عند اليهود والنصارى وأمثالهم كالمجوس والهندوس أهواء وأباطيل ومفتريات فليس عندهم من العلم إلا القليل الذي لا يُغير من انحرافات وأباطيل كتبهم وأديانهم شيئا .

---

[210] نقلا عن : هشام محمد طلبة : بالشارة بالقرآن الكريم وهيمنته على كتب السابقين، دون معلومات نشر ، ص: 19

[211] ساجد مير: المسيحية- دراسة وتحليل- دار السلام ، الرياض، ص: 213 وما بعدها .

[212] توسعنا في ذلك في كتابنا : نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي .

ومن جهة أخرى فإن علماء تلك الأديان وكتبها هم أيضا أهل أهواء في منهج البحث والاستدلال لأنهم رضوا بتلك الأهواء وآمنوا بها، ودافعوا عنها ودعوا إليها، وحاربوا بها الدين الحق ، فأصبحوا مُختصين بأهوائهم في الدفاع عنها وممارسة مختلف أنواع التحريف والتلبيس والتضليل. ولهذا وجدنا القرآن الكريم كما وصف تلك الأديان بالأهواء فهو وصف أتباعها عامة وعلماءها خاصة بأنهم أهل أهواء وظنون وانحراف عن المنهج الصحيح في البحث والاستدلال. بدليل قوله تعالى: ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ)(آل عمران: 71)) ، و((الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)(البقرة: 146)) . ولاشك أن كل من يقرأ تلك الأديان قراءة علمية يتبين له قطعا أن الغالب عليها الأهواء والظنون بما فيها من كثرة الأباطيل والأخطاء والتناقضات . وسيتبين له أن علماءها هم أيضا أهل أهواء وظنون لأنهم هم السبب الأول لما حدث لكتبهم المقدسة بتحريفاتهم ومفترياتهم .وهم الذين طمسوا وحرفوا البشارات التي بشرت بالنبي الخاتم محمد-عليه الصلاة والسلام- الموجودة في كتبهم. وهم الذين يشنون حملات مسعورة ضد الإسلام بالأباطيل والمفتريات والتحريفات انتصارا لأهوائهم وصدا لدين الإسلام.

وبذلك يتبين أن الإعجاز القرآني المتعلق بهذا النموذج- الثالث - يتمثل في ثلاثة جوانب : اولها وصف القرآن الكريم لتلك الكتب المقدسة بأنها أهواء، وهذا لم يكن يعرفه محمد- عليه الصلاة والسلام- ولا قومه ، وإنما كشفت عنه الأبحاث والدراسات العلمية الحديثة، كما سبق أن بينا جانبا منه. والجانب الثاني هو وصف القرآن لمعظم علماء تلك الكتب وأديانها بأنهم منحرفون عن المنهج العلمي الصحيح، وأنهم محرفون ومُلبسون ومدلسون ومُفترون ، وهذا صحيح ويصدق عليهم من دون شك . الجانب الثالث من ذلك الاعجاز هو أن علماء تلك الأديان هم بأهوائهم ومفترياتهم وتحريفاتهم لأديانهم ولدين الإسلام يُقيمون بأنفسهم الشواهد على صدق ما وصفهم القرآن به، كممارستهم للتحريف، والتلبيس ،وكتمان الحق. فهم يُقيمون الحجج على أنفسهم بصدق ما وصفهم به القرآن الكريم ، فتظهر فيهم آياته وبراهينه !! إنهم يُساهمون بانحرافاتهم وأباطيلهم في كشف جوانب من مظاهر الاعجاز القرآني من حيث لا يدرون !! .

النموذج الأخير- الرابع - : يتعلق بالنفس والدم وموقف القرآن والكتاب المقدس منهما ،، فالقرآن الكريم فرق بينهما تفريقا واضحا ، فهما ليسا متطابقين ، ولا أنهما يُمثلان شيئا واحدا، ولا هما متساويان أيضا . فالدم ينتمي إلى الجانب المادي في الإنسان مقابل الجانب الروحي والمعنوي الذي نسميه النفس ، أو الروح . والجانبان هما اللذان يكونان الإنسان ، لكن لكل منهما دوره ، ولا إنسان دون نفس، ولا إنسان دون جسد. لكن مع ذلك يبقى الجانب النفسي هو الذي يتحكم في حرية الإنسان ونشاطه، فهو الذي يُمثل العقل والإرادة والوعي والحرية. وهذه الحقائق ذكرها القرآن الكريم في آيات كثيرة جدا ، منها قوله تعالى: ((فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ)(الحجر: 29)) ، و((وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لاَ تَسْفِكُونَ دِمَاءكُمْ وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ)(البقرة: 84)). ، و((وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)(آل عمران: 169))، و((وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا)(الشمس:7- 10)) .

وأما الكتاب المقدس فزعم أن ((نفس الجسد هي في الدم ... لان نفس كل جسد دمه هو بنفسه ... لان نفس كل جسد هي دمه- سفر اللاويين 11/17- 14)) . بمعنى أن نفس الجسد هي في الدم ، ونفس كل جسد هي دمه ، لأن النفس هي الدم ، والدم هي النفس ، ومن ثم فهي الحياة[213].

وأقول: لاشك أن ما قاله القرآن الكريم يتفق تماما مع ما نحس به ونشاهده في الواقع وما أثبته العلم الحديث؛ لكن قول الكتاب المقدس غير صحيح بدليل ما نحسه فينا وما نشاهده في الواقع، وما أثبتته الأبحاث العلمية الحديثة. **لأنه أولا** من الثابت علميا وواقعا أن الدم ليس هو النفس، لأن البشر مثلا لا يختلفون بدمائهم وإنما يختلفون بأفعالهم وأفكارهم وما يترتب عنها، وهذا كله من النفس التي تتحكم في الإنسان وليس من الدم. فلو كانت نفوسهم هي دماؤهم ما اختلفوا في سلوكياتهم على تنوعها وتناقضاتها، وتبدلها. وهم ينقلون الدم من بعضهم لبعض، لكنهم لا ينقلون نفوسهم. ولو كانت نفوسهم هي الدم والدم هو نفوسهم لأدى عند نقل الدم من إنسان إلى آخر إلى نقل نفس الأول إلى الثاني ، ولتغيرت نفس الثاني ومشاعره وهذا لم يحدث في الواقع ، فدل على عدم صحة ما قاله الكتاب المقدس .

---

[213] إبراهيم خليل : الدم في العلم والتوراة والإنجيل والقرآن، الزهراء للإعلام ، القاهرة، ط1، 1996،ص: 62 .

وثانيا ليس صحيحا أن الدم هو النفس، أو هو الحياة ، فمع أهمية الدور الذي يقوم ب الدم في الجسم وتعدد وظائفه ، فهو سائل ينقل الغذاء والأكسجين إلى الجسم ويخرج منه ثاني أكسيد الكربون ،وله وظائف أخرى في خدمة الجسم وهي كلها وظائف متشابهة في البشر وغيرهم من الكائنات الحية[214].فإنه لا يُمثل بذلك النفس والحياة ولا أساسها وإنما الذي يقوم بذلك هو الماء، فهو أساس الحياة في الكرة الأرضية ، فهو يمثل 70 % من سطح الأرض والباقي يابس. ويتكون ((كل كائن حي في معظمه من الماء، فجسم الإنسان مؤلف بنسبة 65% من الماء هكذا الحال في الفأر. أما الفيل وسنبلة القمح فيتألفان بنسبة 70% من الماء، ودرنة البطاطس ودودة الأرض تتألفان من 80% من الماء .أما ثمرة الطماطم ففيها 95% من الماء)) [215].

ومن جهة أخرى فقد بينت تجارب علم الأعصاب أن النفس البشرية لها وجود حقيقي وليست مجرد انعكاسات للدم ولا للجسد عامة ، ومن مظاهرها النشاط العقلي الذي يعمل ويتجلى تأثيره في الدماغ ، لكنه مع ذلك فهو في ذاته ليس كائنا ماديا ، ولا يُمكن التحكم فيه[216]. وهذا دليل دامغ على أن النفس ليست هي الدم ولا هي فيه كما زعم الكتاب المقدس.

وهل يصح في العلم أن نأتي إلى علم النفس ونسميه علم الدم، أو نسمي الدم علم النفس؟؟ !!، طبعا لا يصح، لأن الدم ينتمي إلى الجهاز الدوري، وعلم النفس علم قائم بنفسه يدرس الإنسان نفسيا ومعرفيا وانعكاسات ذلك على النفس والمجتمع . فلا الجهاز الدوري موضوعه علم النفس، ولا علم النفس موضوعه الجهاز الدوري.

وأخيرا- ثالثا- ونحن عندما نربي أنفسنا وأولادنا ومجتمعاتنا نخاطب نفوسنا لا دماءنا . وعندما نزكي قلوبنا ومشاعرنا نتعامل مع نفوسنا لا مع دمائنا. وعندما نحث الناس على الأعمال الصالحة، وعلى طلب العلم، وخدمة الناس، والتضحية من أجل ديننا وأوطاننا نخاطب فيهم نفوسهم لا دماءهم . والذين يُؤمنون بالله ودينه ويزكون أرواحهم ويُطهرونها فهم يفعلون كل ذلك بأنفسهم ومعها لا بدمائهم ومعها ، ولهذا قال تعالى: ((وَنَفْسٍ

---

214 أنظر مثلا: الموسوعة العربية العالمية، مادة: الدم ، التنفس ، القلب .

215 الموسوعة العربية العالمية، مادة: الماء .و إبراهيم خليل : الدم في العلم والتوراة والإنجيل والقرآن، الزهراء للإعلام ، القاهرة، ط1، 1996،ص: 67 .

216 روبرت ، م ، أغروس : العلم في منظوره الجديد، ترجمة كامل جلايلي ، عالم المعرفة، رقم: 134 ، الكويت ، 34 وما بعدها .

وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا)(الشمس:7- 10)) .ونفس الإنسان الواحد قد تكون أمارة بالسوء، ثم تصبح لوامة، ثم تصل إلى أن تصبح مُطمئنة ، وكل هذا التغيير يحدث للنفس الواحدة، ودمها لا يتغير من دون شك . وهذه الحالة كما قد تقع على مستوى الأفراد، فهي قد تقع أيضا على مستوى الجماعات ، فتتغير نفوسها دون أن تتغير دماؤها . والإنسان يسيل دمه ولا تسيل نفسه ، وقد يفقد وعيه ويبقى دمه يمشي في عروقه.

وبذلك يتضح جليا أن ما قاله القرآن الكريم عن النفس وعلاقتها بالجسم بأعضائه وأجهزته ودمه هو الصحيح الذي صدقته وتطابقت معه الشواهد العقلية والواقعية والعلمية؛ وهذا خلاف ما زعمه الكتاب المقدس عندما جعل النفس هي الدم والدم هو النفس. فأخطأ فيما قاله خطأ واضحا دل على أنه ليس وحيا إلهيا.

وإنهاءً لما ذكرناه - و به يتم تطبيق الشرط الأخير- الخامس- على القرآن الكريم- يتبين منه أنه انطبق عليه انطباقا تاما بما تضمنه من معجزات كثيرة ومتنوعة جدا من جهة. وأنه أظهر جوانب إعجازية مُبهرة لا وجود لها أصلا في العهدين القديم والجديد ولا في الأفستا الزرادشتي من جهة أخرى. وأنه أقام الأدلة العلمية الصحيحة على أن القرآن الكريم هو بحق الكتاب الإلهي المُصدق والمُهيمن على كل الكتب الإلهية التي سبقته.

<u>خامسا: اعتراضان :</u>

أنهي هذا الفصل- الثالث- بإيراد اعتراضيّن قد يعترض بهما علينا بعض الناس ، أولهما: ربما يقال: إن غير المسلمين ينكرون كون كثير مما ذكرتُه من أخبار أهل الكتاب الواردة في القرآن بأنها من المعجزات، فهم لا يعترفون بأنها كذلك، ولهم تفسيراتهم المتعلقة بتلك الأخبار والمعطيات.

أقول: **أولا** إن تلك الأخبار والمعطيات القرآنية المتعلقة بهؤلاء هي معجزات وبينات ،وآيات وبراهين القرآن الكريم على صدق نبوة محمد - عليه الصلاة والسلام - وعلى أن القرآن الذي جاء به هو من عند الله بدليل قوله تعالى: ((وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ)(المائدة: 48)) ، و((وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ)(البقرة: 120))، و((تِلْكَ مِنْ أَنبَاء

الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَـذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ)(هود: 49))، و((قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً)(الإسراء: 88)). فالقرآن الكريم هو الذي وصف نفسه بأنه كتابٌ مُعجز ومُصدق ومُهيمن ، وأن ما ذكره عن الأنبياء السابقين هو من مظاهر صدقه وإعجازه. وبما أن الأمر كذلك فعلى من يُؤمن بالقرآن الكريم أن يُقيم الشواهد على صدق ما قاله القرآن، وعلى من يكفر به عليه أن يُثبت عدم صحة ما قاله القرآن بالأدلة العلمية الصحيحة إن استطاع إلى ذلك سبيلا. والقرآن الكريم نفسه يُطالب خصومه بأن يأتوا بالبراهين الصحيحة إن كانوا صادقين في انكارهم له ((وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)(البقرة: 111)) ، و((وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ)(الحج: 8)) . ومن لم يستطع القيام بذلك لا يحق له أن يتمسك بمزاعمه وتعصبه للباطل، فإما أن يُؤمن بالقرآن ، وإما أن يعترف بعجزه ويستسلم حتى وإن لم يُؤمن به.

وثانيا إن تلك الأخبار والمعطيات القرآنية المتعلقة بأهل الكتاب وكتبهم هي معجزات من الناحية التاريخية من جانبين، الأول: إن القرآن والتاريخ يشهدان بأن محمدا كان أميا لا يقرأ ولا يكتب، ولا تعلم ولا علمه أحد، وقد كان يعيش أيام نبوته بين أعدائه من المشركين واليهود والمنافقين من داخل جماعته ،فلو كان محمد –عليه الصلاة والسلام- اختلق القرآن من عند نفسه أو أخذه من عند غيره لاكتشفوا أمره، وما استطاع أن يُخفي عنهم ذلك. والجانب الثاني انه لا يوجد دليل تاريخي يثبت ما يدعيه المنكرون لنبوته ، وبما أنهم لا يُملكون ذلك فمزاعمهم باطلة، وهي مردودة عليهم ، ولن تستقيم أمام حقائق القرآن والتاريخ . هذا فضلا على أن القرآن الكريم لا يقبل التفسير البشري مطلقا، فلا محمد يستطيع أن يأتي به، ولا العرب ولا العجم، ولا الجن ولا الإنس. فلو ادعى محمد- عليه الصلاة والسلام- أنه هو الذي ألف القرآن لوجب تكذيبه ، لأن القرآن يستحيل أن يكون عملا بشريا بإعجازه ومضامينه وتحديه للجن والإنس. وبما أن محمدا لم يدع ذلك ، وقال أنه من عند الله فيجب تصديقه .

وثالثا إن ما ذكره القرآن الكريم عن أهل الكتاب وأمثالهم هو صحيح ، أيدته وصدقته الشواهد التاريخية من الكتب الدينية والتاريخية ، ومن شواهد

العقل والعلم أيضا كما بيناه سابقا. وقد بينا بمعطيات وأدلة كثيرة جدا بأن القرآن الكريم كان حقا مُصدقا ومهيمنا على كل الكتب الإلهية التي سبقته من جهة، مقابل كثرة أخطاء وخرافات وأباطيل الكتاب المقدس والأفستا من جهة أخرى[217]. وبما أن القرآن هو كما وصفناه فيجب أن يكون هو الحَكم الفصل، في القضايا المُختلف فيها ولا يصح أن يكون الكتاب المقدس ولا الأفستا ، أو احدهما هو المرجع والحَكَم .

وأخيرا- رابعا- إن المنكرين لما قلناه وبيناه باعتمادنا على القرآن الكريم ليس عندهم دليل تاريخي صحيح ولا ضعيف يثبت صحة اعتراضهم علينا، وليس عندهم في الحقيقة إلا الأوهام والظنون وكتمان الحق والعناد . ولهذا فهم في الحقيقة من الذين يصدق عليهم قوله تعالى : ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ)(آل عمران: 71))، و((الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)(البقرة: 146)) فاعتراض هؤلاء لا قيمة له شرعا ولا عقلا ولا علما ، ومتى كانت الأهواء والعصبيات والظنون والمزاعم أدلة علمية يُحتج بها، لرد الوحي الصحيح، والعقل الصريح، والعلم الصحيح ؟؟.

ومن جهة أخرى فإن فرضنا جدلا أن محمدا-عليه الصلاة والسلام- نقل القرآن من الكتاب المقدس والأفستا فلماذا لا يوجد في القرآن تناقضات وأخطاء وخرافات الكتاب المقدس والأفستا ؟؟ ولماذا لا توجد في القرآن الأخطاء العلمية التي في الكتاب المقدس والأفستا؟؟ . ولماذا لا توجد معجزات القرآن العلمية والرقمية والتاريخية واللغوية في الكتاب المقدس والأفستا ؟. ولماذا عقيدة التوحيد التي في القرآن أعظم وأحسن من توحيد العهد القديم المشوب بالشرك والتعدد؟؟ ، ولماذا لا يوجد توحيد أصلا في الأناجيل والأفستا ؟؟. علما بأنه لا مجال للمقارنة بين القرآن الكريم وكتب اليهود والنصارى والهنود والمجوس.

وأما بالنسبة للعهد الجديد فهو كتاب شرك وتعدد وتثليث وليس فيه توحيد، ولا يصح القول بوجود توحيد فيه أصلا، لأنه كتاب متناقض مرة يجعل الله هو المسيح، ومرة المسيح هو الله، وفي أخرى أن المسيح ابن الله، ومرة إن المسيح ابن الإنسان ، وفي أخرى أن روح القدس هو ثالث ثلاثة. ونفس

[217] توسعنا في ذلك وبيناه في كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي .

الأمر ينطبق على الأفستا، فقد بينا بعشرات الأدلة أنه كتاب شرك وتعدد جمع بين الثنوية والتثليث والتربيع والتعشير وما بعده[218] .

ومن ذلك أيضا : لماذا كانت صفات الأنبياء في القرآن أحسن وأفضل من صفات الأنبياء في الكتاب المقدس الذي وصفهم بأبشع الصفات ونسب إليهم أكبر الموبقات ؟؟ فماذا يعني ذلك ؟؟ إنه يعني أمرين اساسيين: الأول هو أن الكتاب المقدس يستحيل أن يكون وحيا إلهيا، بل لا يستحق أن يكون كذلك، ، بل ويجب أن لا يكون كتابا إلهيا، ونفس الأمر ينطبق على الأفستا. والثاني هو أن القرآن هو كتاب الله حقا ، والأولى أن يكون كذلك، بل ويجب أن يكون كتابا إلهيا ، لأنه كتاب معجز مُصدق مُهيمن تحدى الله به الإنس والجن ولا مثيل له في العالم .

الاعتراض الثاني: ربما يقول بعض أهل الكتاب: إن الأخطاء والأباطيل التي وُجدت في الكتاب المقدس سببها النُساخ ، وهذا لا يضر ولا ينفي عنه أنه وحي من عند الله .

أقول: هذا الاعتراض هو اعتراف بطريق غير مباشر بوقوع التحريف والتلاعب في الكتاب المقدس، وهو تبرير لا يصح. لأنه **أولا** إن ذلك الاعتراض حتى وإن قبلناه جدلا فهو لا يرفع الأخطاء والأباطيل عن الكتاب المقدس، فهي بداخله وتشهد على تحريفه، وهذا يعني قطعا أنه ليس كتابا إلهيا ولا محفوظا ولا معصوما .

وثانيا إنه سبق أن بينا بعشرات الشواهد والأدلة أن الكتاب المقدس تعرض للتحريف وتضمن أباطيل وأخطاء كثيرة جدا قُدرت بالآلاف كما بيناه سابقا. وهذا يفرض علينا أن نشك في الكتاب كله، بل عدم الاعتراف به أصلا بأنه كتاب إلهي حتى وإن تضمن أشياء صحيحة من جهة، ولا يصح الاحتجاج به ولا الاحتكام إليه في القضايا الخلافية من جهة ثانية . وإذا كان المنطق يقول: إذا دخل الاحتمال سقط الاستدلال؛ فإنه من باب أولى بل من الواجب عدم الاحتكام إلى الكتاب المقدس أصلا، لأن انتقادنا له لم يكن من باب الاحتمال ، ولعل وعسى، وإنما كان نقدا علميا أظهر بالأدلة القطعية لا الاحتمالية بأنه كتاب مملوء بالخرافات والأباطيل والأخطاء، ونفس الأمر ينطبق على كتاب الأفستا.

---

[218] عن ذلك أنظر كتابينا: الكتاب المقدس ليس وحيا إلهيا . وخرافة الوحي والنبوة والتوحيد في الديانة الزرادشتية . والكتابان منشوران إلكترونيا.

وثالثا إن كثرة وتنوع الأخطاء والأباطيل والمستحيلات التي في الكتاب المقدس تدل قطعا على أن الأمر لم يكن مجرد خطأ من النُساخ ،وإنما هو عمل تحريفي مُتعمد مُنظم عن قصد وسبق إصرار وترصد لغايات في نفوس محرفيه .

وأخيرا – رابعا- إن وجود تلك الأخطاء والأباطيل والتناقضات الكثيرة والمتنوعة في كل نُسخ الكتاب المقدس وغياب نُسخ أو كتب أخرى مُعترف بها عند أهل الكتاب تخالف ما هو مشهور عندهم ، فإن هذا يشهد على أن ما حدث لكتبهم من تحريف لم يكن بسبب أخطاء النساخ وإنما كان عملا تحريفيا مقصودا شمل الكتاب المقدس كله .

ومن جهة أخرى فإن تلك الكتب – العهد القديم والجديد والأفستا- في الوقت الذي أثبتنا أنها مملوءة بالخرافات والأباطيل والأخطاء العلمية والتاريخية، فإنها خلت تماما من أي دليل قطعي من العقل أو من العلم يُثبت أنها كتب إليهة. بل إنها لا تملك ولا دليلا صحيحا ولا قطعيا واحدا يُثبت أنها وحي إلهي.

وختاما لما ذكرناه في هذا الفصل – الثالث- فقد تبين منه ومن الفصلين السابقيّن ان القرآن الكريم قد تضمن معجزات كثيرة مُبهرة ومُذهلة تتعلق بمقارنات الأديان لا مثيل ولا وجود لها أصلا في الكتاب المقدس وأمثاله من الكتب المقدسة . واتضح من جهة أخرى أن تلك المعجزات تُمثل أرضية صلبة وضرورية للرد على مفتريات المستشرقين والعلمانيين وأمثالهم من أعداء القرآن في زعمهم بأن القرآن الكريم مُتأثر ومقتبس من الكتاب المقدس وأمثاله من الكتب المقدسة. لأنها أظهرت بالأدلة القطعية كثيرا من خرافات وأباطيل وأخطاء وتناقضات تلك الكتب من جهة ؛ مقابل آيات ومعجزات القرآن المُذهلة والمُصدقة والمُهيمنة على كل الكتب المقدسة من جهة أخرى . إنها هدمت كل ما بنوه بأصوله وفروعه ونتائجه. وهذا يعني بالضرورة أن مزاعم هؤلاء باطلة قطعا، ولا يقول بها إلا جاهل ، أو مريض ، أو مُتعصب صاحب هوى قالها لغايات غير نزيهة انتصارا لأباطيله وضلاله .

الخاتمة

أظهر كتابنا هذا حقائق هامة ، وتوصل إلى نتائج كثيرة ومتنوعة ، هي مبثوثة في فصوله وبين ثناياه، **منها أولا** فقد تبين بالأدلة الكثيرة والقطعية أن الشروط الخمسة التي يجب توفرها في الكتاب المقدس ليكون وحيا إلهيا قد توفرت كلها في القرآن الكريم وتطابقت معه تطابقا تاما ، في الوقت الذي لم يتحقق ولا شرط منها في العهدين القديم والجديد ولا في الأفستا الزرادشتي . وبما أن الأمر كذلك بالنسبة للقرآن الكريم، وقد فصلنا في معجزاته المُبهرة المتعلقة أساسا بمقارنات الأديان ، والتي أظهرت صدق القرآن و تفرده وهيمنته على الكتب المقدسة السابقة المُحرفة والمملوءة بالأخطاء والأباطيل والخرافات ، فإن كل ذلك يعني أن القرآن الكريم يستحيل أن يكون كلاما بشريا، فلو كان كذلك لما توفرت فيه تلك الشروط الخمسة. ولهذا وجدنا القرآن الكريم نص مرارا على انه وحي من عند الله وذكر أنه ليس حديثا مفترى . وقد تحدى الله به الإنس والجن بأن يأتوا بمثله ، فعجزوا كلهم عن الرد ،وهذا التحدي لا وجود له في أي كتاب من الكتب المقدسة، ولا في غيرها من كتب البشر. ولهذا أقول: إن القرآن الكريم بتلك الشروط التي توفرت فيه، وبمعجزاته الكثيرة والمُبهرة والمُذهلة لا يقبل التفسير البشري مطلقا ولا يُمكن أن يكون من تأليف محمد ولا إنسان آخر. ولهذا فإن محمدا -عليه الصلاة والسلام- عندما جاء به لم يقل أنه من عنده وإنما قال أنه من عند الله. وحتى إذا فرضنا جدلا أن محمدا-عليه الصلاة والسلام- قال بأن القرآن هو من عنده وتأليفه فيجب تكذيبه، لأن القرآن لا يقبل التفسير البشري مطلقا ويستحيل أن يأتي به محمد الأمي ولا عالم من كبار العلماء. فالقرآن الكريم لن يستطيع أن يأتي به أمي، ولا جاهل ، ولا عالم. فحتى إذا فرضنا جدلا أن محمدا كان عالما فلن يستطيع أن يأتي بالقرآن ، وأعداء الإسلام من الجن والإنس قديما وحديثا بعلمائهم وجهالهم لم يأت ولا واحد منهم بكتاب كالقرآن الكريم ولا أثبت فيه خطأ واحدا. والعمل البشري مهما كان فريدا فيمكن أن يُقلد ويُؤتى بمثله ، أو بأحسن منه . لكن لماذا لا ينطبق ذلك على القرآن ؟؟ ولماذا لا يوجد كتاب مثل القرآن في العالم كله ، في الوقت الذي وُجدت فيه كتب مُقدسة متشابهة بأخطائها وأباطيلها كالعهدين القديم والجديد والأفستا الزرادشتي ؟؟ . أليس هذا دليل مادي على صدق وتحقق قوله تعالى: ((قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى

أَن يَـأْتُواْ بِمِثْـلِ هَــذَا الْقُـرْآنِ لاَ يَـأْتُونَ بِمِثْلِـهِ وَلَـوْ كَـانَ بَعْضُــهُمْ لِـبَعْضٍ ظَهِيراً)(الإسراء : 88)).

وثانيا : لقد أظهر كتابنا هذا أن القرآن الكريم هو الوحيد من بين الكتب المقدسة الذي يحمل معجزاته بداخله ويُمكن إخضاع كثير منها للتجربة لإثباتها، وبها يُقيم الحجة على أعدائه، ويُدافع بها عن نفسه . وهي معجزات مُبهرة كثيرة ومتنوعة ، شملت مجالات عديدة من العلوم ، كالتاريخ، والفلك ، واللغة ، والأديان ، وغيرها وقد أورد منها نماذج كثيرة فيما يتعلق بمقارنات الأديان.

وأما الكتب المقدسة الأخرى فقد بينا أنها لا تملك أية معجزات ولا شواهد ولا معطيات تاريخية يُمكنها أن تُثبت بها ذاتيتها وعقائدها وأن تُقيم بها الأدلة على أنها كتب إلهية. بل العكس هو الصحيح، فقد تضمنت كثيرا من الشواهد والمعطيات التي تثبت قطعا أنها ليست وحيا إلهيا ، كما اتضح من المقارنات التي أجريناها بينها وبين القرآن الكريم. وأما خوارقها التي احتوتها وتكلمت عنها على أنها معجزات ، فهي في الحقيقة ليست كذلك ، وإنما الغالب أنها روايات تحكي حدوث خوارق وأساطير من دون أي دليل يُثبت وقوعها تاريخيا ، أو إقامة أدلة ملموسة تشهد لها بالصحة . ولهذا فتلك الكتب عاجزة عن إثبات صحة أقوالها، وليس عندها إلا المزاعم والدعاوى والأباطيل ، وهذه ليست أدلة ولا براهين ، ويُمكن إنكارها بسهولة، ولا تقوم بها أية حجة على من لا يُؤمن بها، وهي من جهة أخرى فتنة لأصحابها .

ولذلك فإن تلك الكتب قد أضلت أتباعها ، ودفعت أناسا إلى الكفر بالأديان كلها ، بل وإلى الإلحاد وإنكار وجود الله ، وأوصلت آخرين إلى الإباحية والزندقة. مع أن الموقف الصحيح من تلك الأديان لا يوصل إلى ذلك بالضرورة، لأن فساد وبطلان تلك الكتب لا يعني بطلان الدين كله ،ولا أنه لا يوجد الكتاب الإلهي الصحيح ، ولا أن بطلانها يعني الإلحاد . فيُمكن للإنسان العاقل –عند غياب الدين الحق، أو عدم علمه به- أن يكون على دين الفطرة ، فلا يقع في الإلحاد ولا يُؤمن بتلك الكتب وأديانها الفاسدة.

وثالثا: لقد اتضح بجلاء أن كتب اليهود والنصارى وأمثالها من الكتب المقدسة لا يُمكنها أن تُثبت بالأدلة الصحيحة واليقينية وجود النبوة والأنبياء في التاريخ . وبمعنى آخر أنها لا يُمكنها أن تثبت بالشواهد والمعطيات

الصحيحة نبوة أي نبي من الأنبياء المعروفين ولا غيرهم من الأنبياء. وإنما العكس هو الصحيح، فهي كما أنها تشهد على نفسها بأنها كتب بشرية ويستحيل أن تكون وحيا إلهيا بما تضمنته من أخطاء وأباطيل ، فهي تشهد أيضا على هؤلاء الأنبياء بأنهم لم يكونوا أنبياء. بل وتفتح مجالا واسعا للشك حتى في وجودهم كبشر لهم وجود تاريخي حقيقي، فمن الممكن أن يكونوا شخصيات خرافية ، أو على الأقل يصبح الشك في وجودهم قائما ومقبولا وممكننا .

من ذلك مثلا عيسى بن مريم –عليه السلام- فحسب كتب النصارى هو إله وابن الإله ، وهذا كلام باطل قطعا بلا شك، لأن الإله مخالف لمخلوقاته بذاته وصفاته، ولم يلد ولم يولد ، وعليه فإما أن يكون عيسى شخصية أسطورية ، وإما أن يكون إنسانا عاديا، والاحتمالان يُهدمان النصرانية، ولن تقم لها قائمة . والبحث العلمي الموضوعي يرجح أنه كان إنسانا عاديا، وهذا ينقض النصرانية الحالية، ومن يصر على أنه إله فهذا يعني أن عيسى لم يكن له وجود أصلا، وهذا أيضا ينقضها. وأما القول بأنه خُلق من دون أب فهذا مخالف لقوانين الطبيعة والتناسل البشري، ومن حقنا إنكاره وتكذيب حدوثه. ولهذا لا يُمكن قبوله إلا بخبر قطعي يقيني من عند الله تعالى ، وكتب النصارى لا يُمكنها أن تأتينا بذلك الخبر، لأنها هي ذاتها تشهد على نفسها بأنها ليست وحيا إلهيا بما تضمنته من أخطاء وأباطيل وخرافات وتناقضات كثيرة جدا كما بيناه سابقا.. فمن جهة الإمكان العقلي والعلمي فإن خلق عيسى من أم بلا أب فهو ممكن بالنسبة لله تعالى كما خلق آدم بلا أب ولا أم ، وحواء بلا أم ، من دون التناسل البشري الطبيعي. وهذا الخلق لا يصح الاعتقاد بحدوثه في الواقع إلا بدليل قطعي من الله تعالى يُخبرنا بحدوثه، وهذا لا يتوفر في كتب النصارى ولا يُمكنها الاتيان به ، لأن فاقد الشيء لا يُعطيه. ومع أن التوالد من أم دون أب أصبح في وقتنا الحالي ممكنا علميا في بعض الحيوانات بما يُعرف الآن بالاستنساخ، فيُستنسخ كائن حي من أمه بلا أب ، فإن حدوث ذلك في البشر حتى وإن أصبح مُمكنا ، فإنه بالنسبة لعيسى عليه السلام لا يُمكن إثباته لأنه لم يكن يوجد في زمانه استنساخ. لكنه من جهة أخرى يبقى ممكنا إذا قام الدليل القطعي اليقيني بحدوث تدخل إلهي في خلقه كما حدث لآدم وحواء، وغيرهما من المخلوقات عند بداية الخلق . وهذا التدخل لا يُمكن إثبات حدوثه بكتب اليهود والنصارى ، لأنها هي بذاتها تشهد على نفسها أنها كتب بشرية ولا يُمكنها أن تكون من عند الله.

ولذلك فلا يُمكن إثبات النبوة والأنبياء كإبراهيم ، وإسماعيل، موسى وعيسى عليهم السلام- إلا بالقرآن الكريم الذي توفرت فيه الشروط الخمسة الواجب توفرها في الكتاب الإلهي ، منها تضمنها للمعجزات المبهرة والمذهلة المتعلقة بمقارنات الأديان، والتي أوردنا طرفا منها في كتابنا هذا. فالقرآن الكريم هو الوحيد الذي يُمكنه إثبات وجود النبوة والأنبياء بخبر يقيني، وهو المُنقذ لتاريخهم بعدما حرفه أقوامهم .إنه أنقذ تاريخهم المشرق وطهره من التاريخ الأسود الذي نسبه إليهم مُحرفو العهدين القديم والحديث.إنه المُنقذ لدين الله تعالى، ولرسالاته ولتاريخ أنبيائه. فلا نبوة ولا أنبياء من دون القرآن الكريم.

وأخيرا – رابعا -: بما أنه تبين من بحثنا هذا أن القرآن الكريم تضمن إشارات ومظاهر إعجازية كثيرة ومُبهرة تتعلق بمقارنات الأديان بين القرآن و أسفار العهدين الجديد والقديم وغيرها من الكتب المقدسة . وبما أنه تبين بالأدلة القطعية أن تلك الكتب تضمنت أباطيل وأخطاء وتناقضات كثيرة ظهرت عندما قارناها بما جاء في القرآن الكريم فدلت على أنها ليست وحيا إلهيا . فإنه يتضح من ذلك ويُستنتج منه أن القرآن الكريم كتاب إلهي ويستحيل أن يكون كلاما بشريا، وليس متأثرا بتلك الكتب ولا مُقتبسا منها. فهو وحي إلهي ، ولا يُمكن أن يكون مأخوذا من تلك الكتب لأنها هي نفسها باطلة، والحق لا يأتي من الباطل، والوحي الإلهي لا يأتي من كلام البشر، وإنما يأتي من عند الله تعالى مباشرة .

تم الكتاب ولله الحمد أولا وأخيرا

أ، د خالد كبير علال

أوائل رمضان/ 1436- أواخر جوان/2015- الجزائر-

من مصادر الكتاب ومراجعه:

1- القرآن الكريم
2- إبراهيم خليل : الدم في العلم والتوراة والإنجيل والقرآن، الزهراء للإعلام ، القاهرة، ط1، 1996 .
3- الأب سهيل قاشا : كتاب أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، ط1 ، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت ، 1998 .
4- ابن حجر : الإصابة في معرفة الصحابة ، ط1 ، دار الجيل ، بيروت ، 1412 .
4- ابن حجر: فتح الباري .
5- ابن حزم : الفصل في الملل و الأهواء و النحل .
6- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار طيبة ، 1999 .
7- ابن كثير : البداية ، مكتبة المعارف، بيروت .
8- ابن منظور الافريقي: لسان العرب، دار صادر، بيروتز
9- أحمد علي عجيبة: موسوعة العقيدة والأديان : تأثر المسيحية بالأديان الوضعية ، دار الآفاق العربية، القاهرة ، 2006 .
10- أحمد شلبي: مقارنة الأديان: المسيحية .
11- أحمد علي عجيبة: موسوعة العقيدة والأديان: الرهبانية المسيحية وموقف الإسلام منها ، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2004 .
12- أحمد حجازي السقا: نقد التوراة: أسفار موسى الخمسة، السامرية ، العبرانية، اليونانية .
13- البخاري : الصحيح ، حققه محمد زهير الناصر، ط1 ، دار طوق النجاة، 1422 هـ .
14- بهاء النحال: تأملات في الأناجيل والعقيدة، ط2 ، 1994 .
15- بهاء النحال: مشاكل الكتاب المقدس .
16- التيمي: المجموع في الرد على النصارى وعُباد المسيح ، كتاب إلكتروني من غرفة النصارى يسألوننا عن الإسلام من غرفة البالتوك ، الجزء الثالث.
17- جيمس هنري برستيد : فجر الضمير، ترجمة سليم حسن ، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة
18- حنين عبد المسيح: بدعة الرهبنة، ط1 ، 2009 .
19- الراغب الأصفهاني: مفردات غريب القرآن، ص: 353.

20- رزان غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول الهجري وحفظ القرآن الكريم، رسالة ماجستير، الجامعة اليمنية، كلية اللغات والآداب والتربية ، 2004 .
21- رحمة الله الهندي: مختصر إظهار الحق، حققه محمد ملكاوي، وزراة الشؤون الإسلامية والأوقاف، السعودية .
22- رؤوف شلبي : أضواء على المسيحية، المكتبة العصرية، بيروت ، 1975 .
23- روبرت ، م ، أغروس : العلم في منظوره الجديد، ترجمة كامل جلايلي ، عالم المعرفة، رقم: 134 ، الكويت .
24- الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق جماعة من المحققين ، دار الهداية .
25- ساجد مير: المسيحية- دراسة وتحليل- دار السلام ، الرياض .
26- سامي عامري: محمد صلى الله عليه وسلم في الكتب المقدسة عند النصارى واليهود والهندوس والصابئة والبوذيين والمجوس، مكتبة النافذة، القاهرة.
27- سامي عامري: سقوط النصرانية – نقض عقيدة قيامة المسيح المصلوب بعد الموت .
28- سامي عامري: هل القرآن مقتبس من كتب اليهود والنصارى ؟، أصدرته: مبادرة البحث العلمي لمقارنة الأديان .
29- سمير سامي شحات: الاختلافات في الكتاب المقدس.
30- السيد بن أحمد عبد الرحيم: أسانيد القراء العشر ورواتهم البررة، دار الصحابة للتراث ، طنطا، مصر، 2006 .
31- صبحي الصالح : مباحث في علوم القرآن ، دار العلم للملايين ، بيروت .
32- الشيخ خليل سليمان: الفروقات بين القرآن والتوراة المفتراة ، المكتب الإسلامي، بيروت، 1999 .
33 - عبد الوهاب طويلة : الكتب السماوية وشروط صحتها .
34- علي بن نايف الشحود : موسوعة الدفاع عن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- .
35- عبد الوهاب عبد السلام طويلة: ميثاق النبيين ، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة ، ومؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، 1990 .
36- عباس محمود العقاد : إبليس ، دار نهضة مصر ، القاهرة.

37- عرفان عبد الحميد عرفان: النصرانية: نشأتها التاريخية وأصول عقائدها، ط 1 ، دار عمار، الأردن، 2000 .
38- علي خان جومّال : الكتاب المقدس كلمة الله أم كلمة البشر، ويليه: لغز الثالوث المقدس .
39- غسان حمدون : المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول والثاني الهجريين وحفظ القرآن الكريم .
40- غسان حمدون : كتاب الله في إعجازه يتجلى ، سلسلة العلوم الإسلامية المقارنة – 3 - ، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء .
41- كارم محمود عزيز: أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم ، ط1 ، .2006 .
42- لؤي فتوحي: وشذى الدركزلي: التاريخ يشهد بعصمة القرآن العظيم ، دار الحكمة ، لندن، 2002 .
43- محمود الطحان : تيسير مصطلح الحديث، دار رحاب ن الجزائر .
44- منذر السقار: هل العهد القديم كلمة الله ؟ النصوص التوراتية الحالية .
45- منقذ بن محمود السقار: هل العهد الجديد كلمة الله ؟ دار الإسلام ، 2007
46- منقذ السقار: هل بشر الكتاب المقدس بمحمد صلى الله عليه وسلم ، ط 1 ، دار الإسلام ، 2007 ،
47- مصطفى عبد اللطيف درويش: نداء إلى الفاتيكان: راجعوا كتبكم المقدسة... المتناقضات العلمية، مؤسسة دار الشعب، القاهرة .
48- محمد علي البار: دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية، دار القلم دمشق .
49- محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت .
50- محمد بن عبد الله السحيم : بشارات العهد القديم بمحمد صلى الله عليه وسلم .
51- محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان: الديانات القديمة ،ار الفكر العربي، القاهرة .
52- محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ، الرئاسة العامة للدراسات والبحوث ، الرياض، 1404 هـ .
53- محمد ضياء الرحمن الأعظمي: فصول في أديان الهند وعلاقة التصوف بها ،دار البخاري، المدينة المنورة .

54- محمد إسماعيل الندوي : الهند القديمة حضارتها ودياناتها ،ار الشعب، القاهرة، 1970 .
55- محمد متولى الشعراوي: تفسير الشعراوي .
56- محمود سليمان عبد الحافظ : فصل الخطاب في محاورة أهل الكتاب
57- الموسوعة العربية العالمية .
58- موسوعة الكتاب المقدس: العهدان القديم والجديد ، اعداد وبرمجة: السندباد، حلب، سوريا ، 2006 ، على الشبكة المعلوماتية .
59- نخبة من الباحثين: مناظرة بين الإسلام والنصرانية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، 1407 هـ .
60- هشام محمد طلبة : البشارة بالقرآن الكريم وهيمنته على كتب السابقين، دون معلومات نشر .
61- هاشم جودة : العقائد المسيحية بين القرآن والعقل ، مطبعة الأمانة ، مصر، 1980 .
62- هشام محمد طلبة : فلك نوح وحقائقها الثمانية وحقائقها الثمانية ، المقال موجود في عدة مواقع من الشبكة المعلوماتية ، منها موقع الجيولوجيين الكويتيين.
63- والاس بدج : آلهة المصريين ، ترجمة محمد حسين يونس، مكتبة مدبولي القاهرة، 1998 .
64- وليد نور: المختصر القويم فى دلائل نبوة الرسول الكريم .
65- يوسف الكلاّم: تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس- دراسة في التاريخ النقدي للكتاب المقدس-- دار صفحات ، دمشق، 2009 .

فهرس المحتويات

مصنفات للمؤلف :

1- صفحات من تاريخ أهل السنة و الجماعة في بغداد .
2-الداروينية في ميزان الإسلام والعلم .
3- قضية التحكيم في موقعة صفين – دراسة وفق منهج علم الجرح و التعديل
4- الثورة على سيدنا عثمان بن عفان – دراسة وفق منهج علم الجرح و التعديل-
5- مدرسة الرواة الكذابين في رواية التاريخ الإسلامي و تدوينه .
6- الصحابة المعتزلون للفتنة الكبرى – دراسة وفق منهج أهل الجرح و التعديل
7- الأزمة العقيدية بين الأشاعرة و أهل الحديث .
8- أخطاء المؤرخ عبد الرحمن ابن خلدون في كتابه المقدمة
9- الأخطاء التاريخية و المنهجية في مؤلفات محمد عابد الجابري و محمد أركون
10-أباطيل و خرافات حول القرآن الكريم و النبي محمد-عليه الصلاة و السلام- - دراسة نقدية لدحض أباطيل الجابري ،و خرافات هشام جعيط-
11- نقد فكر الفيلسوف ابن رشد الحفيد –على ضوء الشرع و العقل و العلم
12- التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي- خلال العصر الإسلامي-
13- بحوث حول الخلافة و الفتنة الكبرى-وفق منهج علم الجرح و التعديل-
14- مقاومة أهل السنة للفلسفة اليونانية .
15- وقفات مع أدعياء العقلانية - قراءة نقدية لفكر حسن حنفي ، و نصر حامد أبي زيد ، وهشام جعيط ، و أمثالهم- .
16- تناقض الروايات السنية والشيعية حول تاريخ صدر الإسلام- مظاهره و آثاره ، أسبابه و منهج تحقيقه- .
17- جنايات أرسطو في حق العقل و العلم .
18- مخالفة الفلاسفة المسلمين لطبيعيات القرآن الكريم .
19- منهج أهل الحديث في الرد على المتكلمين-أُسسه و تطبيقاته-
20- قضايا تاريخية وفكرية من تاريخنا الإسلامي .
21- تهافت ابن رشد في كتابه تهافت التهافت - مظاهره ، آثاره ، أسبابه-
22- جناية المعتزلة على العقل و الشرع – مظاهرها ، آثارها ، أسبابها –
23- الحركة الحنبلية و أثرها في بغداد (من القرن: 3 إلى الخامس الهجري)
24- الحركة العلمية الحنبلة و أثرها في المشرق الإسلامي(ق: 6 إلى 7 الهجري)
25- نقض كتاب بسط التجربة النبوية للباحث الإيراني عبد الكريم سروش.
26- نقض الروايات القائلة بتحريف القرآن الكريم الواردة في المصادر السنية- مظاهرها وآثارها ، مصادرها و أسبابها-
27- المرويات التاريخية عند المسلمين: أساليب النقد وظاهرة الوضع فيها- مبرة الآل والأصحاب، الكويت، 1431هـ/ 2010 .
28- نقد الروايات والأفكار المؤسسة للتصوف-- قراءة نقدية لأسانيد ومضامين الروايات المؤسسة للتصوف بكل مقوماته -

29- التضليل والتحريف في كتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي.
30- نقد تجربة الشك واليقين عند أبي حامد الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال .
31- دراسات وأبحاث في الفكر الإسلامي القديم ، دار قرطبة ، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013 .
32- نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي
33- تحريف الزرادشتيين للديانة الزرادشتية في العصر الإسلامي .
34- خرافة الوحي والنبوة والتوحيد في الديانة الزرادشتية .
35- الكتاب المقدس ليس وحيا إلهيا .
36- معجزات القرآن من مقارنات الأديان .